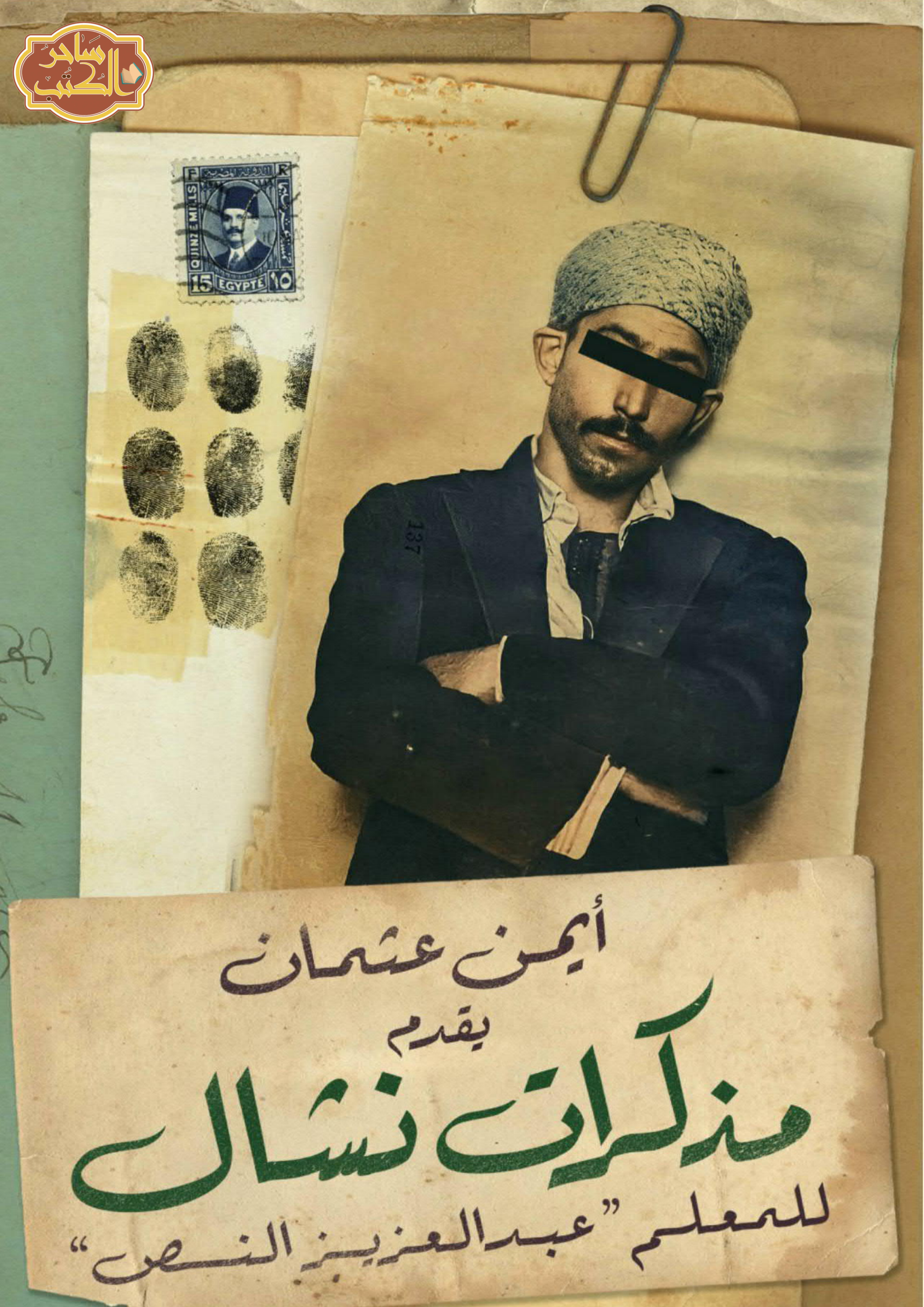


ساحر الكتب
15 EGYPTE ١٥
QUINZE MILLS
أيمن عثمان
يقدم
مذكرات نشال
للمعلم "عبد العزيز النص"

الإهداء

إلى أمى الحبيبة عبلة كساب.

وإلى قارئ فى زمن قادم لن أعاصره، سيعثر بالصدفة على هذا الكتاب بين أوراق مقتنيات جده، أو على رف مهمل لمحل وحيد تبقى فى سور الأزبكية، وسيشعر بما شعرت به عندما عثرت على نسختى القديمة.

محبتي وودي

العشرينيات تطل من النافذة

احتلت حياة الطوائف الشعبية أدب المذكرات في عشرينيات القرن الماضي، واستعان مؤلفوها ببعض ساكني الشوارع الخلفية للبلاد من فتوات، وبغايا، وعربجية، ونشالين، ومحتالين؛ للاطلاع على خبايا عوالمهم وإعادة صياغتها بشكل أدبي مثير في قالب درامي.. وبهذه المذكرات سواء المسلسلة في دوريات مصرية أو كتيبات، أرّخوا -بقصد أو بدون- لفنون الشارع وتعاملاته ولغته العامية ولغاته السرية وأمثاله الشعبية، وكل ما كان شائعًا في حياته اليومية، ونافسوا رجال السياسة والشخصيات العامة وما دوّنوه من يوميات وذكريات عن كواليس إدارة البلاد وأهم الأحداث وعمق الخلافات في الرؤى السياسية.

وبرغم أن هذه النوعية من الطوائف التي استهدفتها المذكرات عاشت على هامش المجتمع، أغلبها منحرف كالنشالين والبغايا والمحتالين؛ إلا أنها طوائف احتكّت وتأثرت وأثّرت في حركة المجتمع الذي كان هشًّا في ذلك الوقت بسبب انتشار الفقر والغلاء والكساد والأوبئة وهموم المعيشة؛ كنتائج لحرب عالمية أولى. وما انتشار هذه الطوائف إلا حلقة واحدة تشابكت مع حلقات أخرى كنزوح بعض طوائف الغجر للقاهرة محتلين بأكواخهم

الخشبية حكر السيد خلَف بروض الفرج، وظهور وانتشار «فن العوالم» ورواج المخدرات والخمور «شم الكوكايين.. خلاني مسكين»، وظاهرة تعدد قتل السيدات في طنطا والإسكندرية، مترجمةً لنا مشهدًا اجتماعيًا تنمو فيه كائنات طفيلية، ويكتمل فيه المشهد الفوضوي بوفاة سعد.. في المذكرات سنرى ملمحًا للمجتمع العشريني؛ مما يجعلها ابنة زمن كتابتها وتداولها.

كان مشهدًا مألوفًا في العشرينيات أن ترى طفلًا من باعة الصحف أمام محطة الترام ينادي «مذكرات فتوة» وهو يلوح بنسخة للركاب، أو أن يتبادل طالبان نسخة من «مذكرات بغي» أو «يوميات ساقطة» كما لو كانت منشورًا سريًا ضد الإنجليز، وأن يقرأ أفندي فصلًا من «مذكرات عربجي» لرواد مقهى في الأزبكية يتنافسون على دور «كونكان».

المرة الأولى التي قرأتُ فيها مخطوطة «مذكرات نشال» كانت منذ خمسة عشر عامًا، بعد أن حصلت عليها من أحد باعة الكتب القديمة في مدينة المحلة، وظلت أحداثها طوال تلك السنوات تُلِح عليَّ من وقت لآخر، لندرتها وطرافتها ومفرداتها التي تحمل رائحة الأحياء الشعبية منذ مائة عام.

انشغلت بعد القراءة الأولى في جمع مئات الأرشيفات

القديمة لمعظم الموضوعات الاجتماعية والفنية ومن بينها ملف «جرائم النشل» الذي جَمعتُ فيه ما نُشر عن هذه الطائفة منذ العشرينيات حتى نهاية السبعينيات؛ مما أغراني باقتحام هذا الملف، وأتمنى أن يكون كافيًا لفهم هذه الجماعة الهامشية المنحرفة على حد تعبير الدكتور سيد عشماوي، وهو ما ساعدني بعض الشيء في المراجعة التاريخية لدراما مسلسل «جزيرة غمام»؛ حيث طرح البحر المتماهين مع الغجر والحلب والنور في اللغة والسلوك والأزياء والمهن ومنها النشل.

عدتُ بعد سنوات أبحث عن نسختي من المذكرات لكنني لم أجدها، وطال بحثي عن نسخة أخرى لدى باعة الكتب القديمة في القاهرة وخارجها. ولندرتها كان من الصعب الوصول إليها، فلجأت للدكتور عمرو منير الذي أسعفني بنسخة مدهشة تفوق في ندرتها أي نسخة أخرى؛ لأنها مُهداة من الناشر حسني يوسف إلى الأديب الكبير توفيق الحكيم.. والمذكرات -كما جاء على غلافها- قصةٌ انتقادية فكاهية تعطيك صورة من أخلاق وعادات النشالين وحيلهم وأساليبهم في النشل، قَصها بطل وقائعها المِعلم عبد العزيز النُّص (النشال المشهور) على صاحب جريدة «لسان الشعب» وطلب منه نشرها.

أما قراءتي الثانية فارتكزت على خريطة قديمة للقاهرة أتتبع من خلالها رحلة عبد العزيز النُّص ما بين «الدحديرة» و«مدبح الإنجليز» و«السلسلة»، وأماكن تَبدل حالها الآن، وعلى خلفية تحقيقات صحفية وقضايا نشل في زمن نشر المذكرات.. قضايا احتوت على حيل النشالين وسلوكهم داخل مجتمعهم الخاص، إلى جانب البحث وراء العديد من المفردات والمصطلحات العامية المصرية التي اندثر أغلبها وبطَل استخدامها؛ فكان ذلك مشجعًا لإعادة نشر المذكرات باعتبارها وثيقة ومرجعية لغوية هامة، ولمرور ما يقرب من مئة عام على إصدار الطبعة الأولى من المذكرات، ولمحاولة البعض إحياء هذه الطائفة من جديد على أثر الأزمة الاقتصادية العالمية.

بالرجوع لغلاف الكتيب في طبعته الأولى فالناشر هو حسني يوسف صاحب جريدة «لسان الشعب»، وهي جريدة أدبية أسبوعية كانت تصدر كل يوم اثنين، بدأ صدورها عام 1924 من مقرها 62 شارع الفجالة لصاحبها ومحررها المسئول حسني يوسف، ومدير إدارتها تادرس شحاتة، وكان اشتراكها في السنة يبلغ 50 قرشًا داخل القُطر المصري، و30 قرشًا لطلبة المدارس والسيدات، وقيمة الاشتراك كانت تُدفع مقدمًا، وأغلب الظن أنها توقفت عام 1930 طبقًا لقسم الدوريات بدار الكتب والوثائق المصرية، وذكر صلاح

عيسى أن حسني يوسف -بالإضافة إلى رئاسته لجريدة «لسان الشعب»- أعلن في نوفمبر 1924 عن إصداره مجلة «الروايات الأسبوعية». ونضيف لهذه المعلومة ومن أحداث «مذكرات نشال»؛ أن حسني يوسف كان يعمل أيضًا محررًا في مجلة «الروايات المصورة»، وهذا ما ذكره في كلمة الناشر: «في اليوم التاسع من شهر مايو 1927 حضر إلى مكتبي بإدارة مجلة الروايات المصورة رجلٌ في الحلقة الخامسة من عمره، طويل القامة ممتلئ الجسم جميل الطلعة».

وسبَق له أن صاغ كتاب «مذكرات فتوة» للمِعلم أبو الحجاج يوسف، الذي نُشرت طبعته الأولى عام 1926 وجاء إعلانها الأول في مجلة المصور العدد 100 بتاريخ 10 سبتمبر 1926 بعد نحو عامين من صدور العدد الأول من جريدته «لسان الشعب»، وبعدها بعام واحد -أي في عام 1927- صدرت الطبعة الثانية من «مذكرات فتوة» منقحة ومزيدة.

المدهش أن الطبعة الثانية المنقحة من «مذكرات فتوة» قد صدرت في 80 صفحة، تشغل مذكرات المِعلم أبو الحجاج يوسف منها 72 صفحة فقط، و3 صفحات إعلانات لروايات عالمية؛ بينما خُصصت 5 صفحات لفصل من كتاب بعنوان

«مذكرات نشال» يبدأ بعبارة (حدثني «عبد العزيز النُّص» عن نفسه قال)، وتنتهي بفقرة تشويقية إعلانية (إذا أردت أن تعلم ما تم ل«عبد العزيز النُّص» من حوادث شيّقة ومواقف مضحكة، فما عليك إلا أن ترسل عدد ستة طوابع بوستة من فئة الخمسة مليمات داخل خطاب معنون بالعنوان الآتي «لسان الشعب بمصر»، فيرسل لك نسخة كاملة من «مذكرات نشال» خالصة أجرة البريد، وستطبع طبعًا متقنًا على ورق أبيض ناعم، وستحظى بالصور الجميلة المضحكة لأغلب مواقف وحوادث القصة.. اشترك فيها من الآن لكي تحفظ لنفسك فرصة لتتمتع بقراءة أجمل وألطف وألذ قصة مصرية، تعطيك صورة واضحة من أخلاق وعادات واصطلاحات وحيل وأحابيل وشراك أولئك النشالين الذين انتشروا في البلاد يعيثون فيها فسادًا، فيسلبون الناس أموالًا ربما كانوا في أشد الحاجة إليها، وتلك القصة؛ فضلًا عن حوادثها الشيقة واللذيذة ومواقفها الغريبة التي تبعث في قلب مُطالعها روح السرور فتغريه على الضحك والسرور؛ فإن فيها فائدة كبرى لا يُستهان بها، وهي الكشف عن أحابيل تلك الفئة الضالة؛ لدرجة تجعل القارئ في حرز منيع من الوقوع تحت طائل تلك الأنامل الخفاف».

إن الإعلان التشويقي للمذكرات يُلفت انتباهنا إلى أن عدد النسخ المطبوعة من «مذكرات نشال» حددها القراء بعد

إرسال كل منهم لعدد ستة طوابع من فئة الخمسة مليمات بالبريد، فتحصيل القيمة سابق للطباعة، وهي الطريقة التي كانت سائدة حتى ثلاثينيات القرن الماضي، وأن بعض فقرات من المذكرات اطلَعَ عليها القراء قبل الطبعة الأولى الصادرة عام 1930 بثلاث سنوات أي عام 1927، والأهم من ذلك أن الدعاية نصت على أن المذكرات تحتوي على صور جميلة ومضحكة لأغلب مواقف وحوادث القصة؛ في حين أن الطبعة الأولى والصادرة عام 1930 والتي بين يديّ خاليةٌ من أي صور كاريكاتيرية؛ وهو ما يعني أن هناك نسخًا أخرى من «مذكرات نشال» تحتوي على النص مع صور توضيحية مضحكة له طِبقًا للإعلان التشويقي، على غرار ما حدث في «مذكرات فتوة»؛ حيث عثر الكاتب والباحث صلاح عيسى على نسخة مصورة من «مذكرات فتوة» بعد وصوله للنص الأصلي بدون وجود أي صور.

وتنتهي النسخة التي عثرنا عليها من «مذكرات نشال/ الطبعة الأولى» بالصفحة 87، وخُصصت الصفحة 88 للإعلان عن «مذكرات فتوة»؛ وهو ما يرجح أن «مذكرات نشال» لها طبعات أخرى بدأت منذ عام 1927، أو بالأدق منذ تاريخ الإعلان عنها في الطبعة الثانية من «مذكرات فتوة» لحسني يوسف.

أما راوي الأحداث المِعلم عبد العزيز النُّص، فهو شخص مجهول حتى للناشر حسني يوسف.. وعلى الرغم من وصفه له ب«النشال المشهور» على غلاف المذكرات؛ إلا أنه لم يتعرف عليه في لقائهما الأول، حيث ذكر في مقدمته للمذكرات: «لم أشكّ حينما رأيت ذلك الرجل في أنه وجيه من الوجهاء، وعين من الأعيان؛ لما رأيته من «شياكته» وحُسن هندامه.. وقفت ومددت يدي وصافحته ثم دعوته للجلوس، فجلس وهو يبتسم ثم قال:

- أظن حضرتك حسني أفندي يوسف.

- أنا.. أي نعم يا بيه.

- عال أوي.. تعرف أنا جاي لك علشان إيه؟

- لا والله.

- مش حضرتك اللي طبعت مذكرات فتوة للمِعلم يوسف أبو حجاج؟

- أيوة يا سعادة البيه.

- بقى أنا محسوبك واسمي عبد العزيز النُّص».

كما يحيلنا الإهداء الذي وقّعه حسني يوسف بخط يده للأديب توفيق الحكيم على غلاف النسخة الواقعة بين

يدينا، إلى التوقف أمام كلمة «قصتي»؛ حيث جاء على النحو التالي: «إلى أمير البنان الكاتب العبقري القصصي المبدع الأستاذ توفيق بك الحكيم، أتشرف بأن أُهدِي قصتي.. التوقيع: حسني يوسف 19 نوفمبر 1938»؛ وهو ما يضعنا أمام احتمال جديد، وهو أن يكون حسني يوسف قد صاغ «مذكرات نشال» من وحي خياله بعد الاستعانة بالأرشيف الصحفي المتاح في ذلك التوقيت عن «النشالين» في مصر، وهو ما سنُلحق جانبًا منه في آخر الكتاب ليتاح للقارئ أن يتصفح ما كان حسني يوسف -على الأغلب- يقرؤه قبل مئة عام من الآن وما بعدها، مع الاستعانة ببعض الفتوات والنشالين السابقين؛ للاطلاع على عوالمهم الخفية وصياغتها في قالب درامي.

وصف الشاعرُ والمؤرخ خير الدين الزركلي، صاحبَ صحيفة «لسان العرب» الكاتب حسني يوسف، بأنه رائد مدرسة جديدة في الأدب؛ باعتبار المذكرات سواء «الفتوة» أو «النشال» أداةً لتصوير الواقع تصويرًا حقيقيًا.. واستكمالًا لما قاله الزركلي يكفي أن نشير إلى «مذكرات متشرد» التي أعلن عن نشرها حسني يوسف ليستكمل بها ثلاثيته؛ ولكنها لم تُنشر لأسباب نجهلها، وبديلًا عنها استكمل ثلاثية «مذكرات فتوة»، لنعرف أن حسني يوسف تَخصص في صياغة هذا النوع من الأدب العامي للتأريخ للواقع المصري.

وإن سَلَّمنا أن هذه النوعية كان الهدف منها الاستهلاك التجاري؛ فيُحسب لهذه التجربة -بخلاف تدوينها لسلوكيات الجماعات المهمشة- أنها نقلت لنا بقدر كبير كثيرًا من مفردات ومصطلحات سقطت أثناء تعاقب الأجيال، وكان تحقيقها صعبًا لولا الاستعانة بعدد من المراجع النادرة أهمها على الإطلاق كتاب «بين العامية والعربية» لجامعها محمود أحمد تركي المتخرج من دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية طبعة 1935 مطبعة الاستقامة.

بدأت رحلة عبد العزيز النُّص تلميذًا لنشال يُدعى محمود دقدق، تَعلم منه أصول النشل ودَربه حتى تفوق التلميذ على أستاذه «قِدرت على كيفي أمشي هنا وأسهر هنا لحد ما ربنا وقّعني في إيد واد نشال اسمه محمود دقدق. صاحبني وصاحبته، ومشيت معاه.. علمني كاره ودرجني لحد ما بقيت أقوى منه».

النشل من المهن -المنحرفة- التي تعلم في الصغر، فالصغار أشد أنواع النشالين خطرًا لأنهم خفاف الحركة، قادرون على الاندماج في الزحام وتسلق الترام، ويندر أن يفشل الواحد منهم في «تنظيف» شخص وقع عليه الاختيار؛ ولهذا انتشرت «مدارس» لتعليم النشل للنشء في الأحياء الشعبية، فيها «الأستاذ» نشال سابق اعتزل المهنة بعد أن ارتعشت

يداه لكبر سنه أو تأثير إدمان الخمور؛ وهذا كان شائعًا بين أفراد طائفة عاشت على مَحافظ الرجال «الكروديات»، وعلى مصوغات وحقائب الهوانم «الدينارة»، وفيها أيضًا «التلاميذ» وهم أطفال مشردون التقطهم «الأستاذ» وآواهم وأطعمهم وعلمهم أصول المهنة، و«المناهج التعليمية» شق جيوب الأفندية وحقائب السيدات ونشل أقلام الباركر والساعات والمصوغات وغيرها.

اهتمت مجلة «الدنيا المصورة» منذ عددها الأول الصادر 22 مايو 1929 بالتحقيقات الصحفية الخاصة بالجرائم ومنها النشل؛ ففي عددها الأول نشرت تحقيقًا عن «تجارة الرقيق الأبيض في مصر»، وفي العدد الثاني 29 مايو 1929 نشرت تحقيقًا بعنوان «أكبر نشال في مصر» وتَصَدّر غلاف العدد صورة النشال محمد فهمي الدرستاوي الشهير بلقب «الخفة» كما لو كان نجمًا سينمائيًا، ومما أوردته أعداد مجلة «الدنيا المصورة» عن مراحل التعليم داخل المدارس الأغرب في مصر«مدارس النشل» وهي بالترتيب: تعليم سرقة الغسيل من الأسطح والشرفات، والتدريب على خفة اليد بالتقاط قطعة صغيرة من الورق عائمة دون أن تبتل الأصابع، والتدريب على قطع الجيوب بأمواس حلاقة بوضع ورق على سطح ماء وقطعه بالموس دون أن تتحرك، وأخيرًا التدريب العملي في الترام والمستشفيات العامة وأمام شباك

تذاكر دار السينما.. ونشرت في الأعداد التالية عن مدارس تعليم النشل، لغتهم السرية، والأطفال الأحداث، وطرق النشالين وخاصة الطريقة الأمريكانية.

والطريقة الأمريكانية واحدةٌ من أشهر طرق النشل وأكثرها ذكاء وحيلة ومراوغة، يتبادل فيها النشال والضحية الأدوار، ويشارك الضحية فيها كما لو كان نشالًا محترفًا، أما النشال فيظهر مغلوبًا على أمره، لتحدث المفاجأة غير المتوقعة في النهاية، ويكتشف الضحية أنه لعب دور «النشال الخايب».

ألقى عبد العزيز النُّص محفظته أمام صرّاف يهودي، والتقطها الصراف في غفلة من المارة في الشارع كما تلتقط الفريسة الطعم، وأباح لنفسه المحفظة بما فيها حبًّا في الكسب السريع؛ فظهر شريك النُّص فجأة وفرض نفسه على الصراف وطالب بنصيبة من الغنيمة. ولأن الصراف تحركت مطامعه وافق على الفور، وفي لحظة توزيع الغنيمة ظهر النُّص واتهمهما بالسرقة وجردهما من محفظتيهما للبحث عن نقوده المفقودة، وبخفة يده سلب نقود محفظة الصراف واستبدلها بورق، وأعادها له وخرج باكيًا.. إنها طريقة تعتمد على قراءة شخصية الضحية، وتحليل سلوكه، ومغازلة أسوأ ما فيه، وهذا ما كان يميز نشالًا على آخر.

جدير بالإشارة أن بيرم التونسي ذكر الطريقة الأمريكانية

عندما تَعرض للنشل في مقال له بعنوان «لعنة الله على المَحافظ» في جريدته «الخازوق»: «بينما كنت سائراً في طريقي لا ليّ ولا عليّ؛ إذ حدثتني النفس الأمّارة بالسوء وقادتني رجلاي اللعينتان إلى العتبة الخضراء؛ حيث يكثر النشالون على الطريقة الأمريكانية؛ فتقدم مني نشال في خفة ورشاقة وسرعة، وانتشل محفظتي، فصحت بأعلى صوتي لعنة الله على المحافظ»، ومحافظ القاهرة في ذلك الوقت كان صهر السلطان.

يُحسب للمؤلف ذكر طرق حقيقية للنشل وتوظيفها دراميًا في أحداث القصة، كما يُحسب له أيضًا استخدام اللغة السرية للنشالين وإن كان بشكل بسيط في المذكرات؛ فظهر عبد العزيز النُّص وقد تَعلم بالفعل من أستاذه «دقدق» الذي «ودّكه ودرجه» فأصبح «ابن كار»، مثل استخدامه لكلمة «حُق» التي جمعها محمد لطفي جمعة في «مباحث في الفلكلور» في قاموس النشالين بمعنى «منزل صغير»، ثم شمل استخدامها لكل ما هو متناهي الصغر، وكلمة «صباع» ومعناها جاء على لسان أحد النشالين لمجلة المصور 1 يوليو 1949 بمعنى «قلم» وهو متسق مع ما جاء في «مذكرات نشال» التي نُشرت قبل إصدار عدد المصور بتسعة عشر عامًا.

في هذا السياق جاء نص «مذكرات نشال» متفردًا في التأريخ لسلوك طائفة النشالين وفي سرده بلهجته الدارجة المصرية وحفظه لمصطلحات شعبية بطل استخدامها؛ فكان لا بد من تحقيقها.

أيمن عثمان

المعادي 10 / 10 / 2022



مذكرات نشال

« قصة انتقادية فكاهية تعطيك صورة من اخلاق وعادات النشالين »

« وحياتهم وأساليبهم فى النشل قصها بطلها وقائدها المعلم عبد العزيز النص »

« النشال المشهور على صاحب جريدة لسان الشعب وطلب منه نشرها »

« فلبي طلبه ونشرها له فى هذا الكتاب لما فيها من فائدة وتفكهة للقراء »

تأليف

المعلم عبد العزيز النص

ثمن النسخه ٣ قروش صاغ

حسني يوسف

صاحب ومحرر جريدة لسان الشعب بمصر

(الطبعة الاولى سنة ١٩٣٠)

تطلب من المكتبه الملوكيه بشارع محمد على بدرب الموالم نمرة ٨ بمصر

ومن فرعها بشارع الصنادقيه بجوار الازهر الشريف بمصر

وتطلب منها

٢٧٠٦٠٦٢٢٤٩٢

كلمة المؤلف..

في يوم من الأيام سمعت ولد بياع كُتب عمال بينادي على كتاب اسمه «مذكرات فتوة (1) » فندهت ع الواد واشتريت منه مذكرة (2) ، ولما قريتها انبسطت منها لآخر درجة (3) ؛ لأن المِعلم يوسف أبو حجاج اللي ألّفها وزَنْهَا وزنة (4) لكن صَنعة، وصاحب جرنان لسان الشعب (5) هيأها (6) له، وخلاها أبهة (7) وطبعها له على ذمته (8) ، وخلاله اسم زي الطبل.

راحت الأيام وجت الأيام، وطلعت في دماغي إني أنا راخر(9) أألف لي مذكرات في صنعتي، وعلى كده رحت قابلت حسني أفندي(10) يوسف، وفهّمته بالرحلة، فانبسط مني قوي، وحالًا راح ساحب ورقة وقلم وقال لي:

- قول حكايتك.

حكيتها له من طقطق لسلامو عليكو(11) ، فكتب كل شيء ووعدني بإنه يطبع لي مذكراتي في أقرب وقت.

وعشمي(12) إنها تعجب حضرات القراء وتيجي على كيف أيمان دين ذوقهم(13) .

والسلام ختام ودمتم

عبد العزيز النص النشال

كلمة الناشر..

في اليوم التاسع من شهر مايو 1927 حضر إلى مكتبي بإدارة مجلة الروايات المصورة (14) رجل في الحلقة الخامسة من عمره، طويل القامة ممتلئ الجسم جميل الطلعة، وخَط الشيب شعره الأسود الفاحم، جميل المنظر، جذاب الملامح (15) ارتدى بدلة سوداء، فوقها معطف من الصوف الرمادي.

لم أشك حينما رأيت ذلك الرجل في أنه وجيه من الوجهاء(16) ، وعين من الأعيان (17) . لِمَا رأيته من «شياكته» وحُسن هندامه(18) .. وقفتُ ومددت يدي وصافحته ثم دعوته للجلوس، فجلس وهو يبتسم ثم قال:

- أظن حضرتك حسني أفندي يوسف.

- أنا.. أي نعم يا بيه.

- عال قوي (19) .. تعرف أنا جاي لك علشان إيه؟

- لا والله.

- مش حضرتك اللي طبعت «مذكرات فتوة» للمِعلم يوسف أبو حجاج؟

- أيوة يا سعادة البيه.

- بقى أنا محسوبك (20) واسمي عبد العزيز النُّص، وبدي(21) أقول لك على حاجة.

- اتفضل.

- بس مكسوف منك.

- ليه تتكسف؟ ما إحنا قاعدين لوحدنا أهو.

- أنا قريت مذكرات فتوة وعجبتني قوى، ودخلت في مزاجي وبدي أنا راخر أعمل لي مذكرات زيه.

- بكل ممنونية (22) أنا في الخدمة.. سعادتك مهندس ولّا طبيب؟

- لا دي ولا دي.

- تاجر؟

- يا ريت.

- أمال إيه؟

- محسوبك نشال.

- نشال!!!!

- أي نعم.

- تشرفنا.

- الله يحفظك.

- حضرتك بتزاول (23) المهنة لحد دلوقت؟

- ما تخافشي كل ده رايح (24) تعرفه بعدين لما تسمع مذكراتي.

- «بتعجب»: أسمعها!!

- أيوة علشان أنا في القراية والكتابة مش أد كده.

- إزاي؟

- قلت إزاي.. بقى أبويا الله يرحمه كان راجل على نياته(25) ، وكان يحبني قوي، ويدلعني كتير؛ لأن ربنا ما رزقوش إلا بيّ بس، فكان كل ما يوديني مدرسة ولا كُتّاب (26) أهرب منه. ومن حبه ليّ ما كانش يهون عليه يضربني ولا يشخط فيّ أبدًا.. قدرت على كيفي (27) أمشي هنا وأسهر هنا، لحد ما ربنا وقّعني في إيد واد نشال اسمه محمود دقدق. صاحبني وصاحبته، ومشيت معاه.. علمني كاره (28) ودرجني (29) لحد ما بقيت أقوى منه..

وما تفتكرشي إني كنت أمشي المشي ده علشان إني كنت محتاج.. أبدًا. أنا كنت غاوي (30) بس، وفضلت على كده لحد ما مات أبويا وفات لي كام قرش طيبين.. نزلت عليهم حتتك بتتك (31) لحد ما فرتكتهم في الشيطان الرجيم (32) ، وبعدين التزمت إني أشتغل نشال «رسمي» علشان أعيش مبسوط ومتبحبح (33) .

- دا كويس خالص يا سي عبد العزيز، وأنا مستعد أكتب مذكراتك من أولها لآخرها.. بس عليك الأمان (34) .

- «ضاحكا»: عيب يا أخي. وإحنا م اللي نتشطر ع اللي زيك.. أنت برضك اسمك مننا وعلينا.

- الله يحفظك يا سي عبد العزيز.

وعند ذلك مديت إيدي في الدرج، طلعت بلوك نوت جديد، وأخدت القلم بريته (35) برية كويسة. وشرعت في تدوين «مذكرات نشال» التي يقصها على مسامعي المعلم عبد العزيز النُّص أكبر نشال في مصر.

حسني يوسف

(1)

قال عبد العزيز النُّص:

بعد ما فرتكت القرشين اللي تركهم لي أبويا مشيت في الكار.. بقيت مِعلم لا قبلي ولا بعدي (36) ، واتشهر اسمي بين أولاد الكار، بقم (37) يجيبوا لي دَقات نشل (38) دُبْل (39) م اللي مابيرحوش فيها هما، وعملت قهوة المنتزه (40) اللي عند سيدنا الحسين (41) مركز.

راحت الأيام وجت الأيام. بصيت لقيت في إيدي قرشين طيبين، عقلي قال لي قوم يا واد افتح لك حتة دكان زغير (42) بيع فيه واشتري، وعلى كده طلعت في دماغي. وبالمصادفة لقيت لي حتة دكان أبهة في أول شارع محمد علي (43) .. رحت مأجرها في الحال. وماليها حلويات ولعب وحاجات ومحتاجات. بقت فشَر(44) محل ألف صنف (45) .

يوم في يوم الدكان اتعرفت وبقالها زباين عال.. عقلي قال لي اتجوز يا واد علشان يبقى لك بيت ويِكمل نُص دينك التاني.

نهايتُه.. فضلت أدوّر لحد ما عِترت (46) في بنت الحلال، اتجوزتها وانبسطت قوي وفضلت كده ييجي شهر ونص.. وفي يوم وأنا قاعد في البيت إلا وطب (47) أبوها وأخوها وعمها وابن عمها. قابلتهم بأهلًا وسهلًا وطلبت القهوة، وجت، وبعد ما شربوها اتنحنح (48) نسيبي وقال:

- اللي يختشي من بنت عمه مايجيبش منها غلام (49) . مش كده ولا إيه؟

رديت عليه وقلت:

- طبعًا يا معلم سيد.

بلع ريقه (50) وقال:

- إحنا سمعنا عليك إنك بتشتغل نشال.

فانكسفت واحمر وشي وقلت:

- كداب اللي قال لك كده.

رد ابنه وقال:

- والله يا معلم عبد العزيز دا مش واحد ولا اتنين اللي قالوا كده، والقصد (51) إحنا جايين علشان نحلّفك يمين بالطلاق إنك ماترجعش في توبتك.

نهايتُه.. كلمة مني وكلمة منهم.. حلفت لهم اليمين وتَنهم(52) ماشيين لحال سبيلهم.

راحت الأيام وجت الأيام وأنا مبسوط في الدكان بتاعي والأشية معدن (53) لحد ما هَلّت سنة 1914 والحرب (54) قال خد عندك.. غلي السكر وغليت أجرة الدكان. وقل الأخد والعطا(55) . وفضلت الحالة على كده لحد ما جت سنة 1915. كنت بقيت ع الحميد المجيد. الدكان قرعت(56) والبضاعة اتاكلت، وف ذمتي لصاحب الملك أجرة تلات أشهر في ستة؛ يعني 18 جنيه.. لا وشك ولا ضهرك (57)، وكانت صيغة (58) البت مراتي اتباعت حتة ورا حتة، وبقت حالتنا زي الزفت، وابن الكلب صاحب الملك راح متعازم (59) ورافع عليّ دعوة في المحكمة حجزوا ع الدكان وما فيها.

وحددت المحكمة يوم لبيعها، وجه يوم البيع اتباعت الحلاوة اللي فيها والدواليب والرفوف والبنك (60) ، جابم كلهم عشرين جنيه. راح لادعهم (61) صاحب الملك وخرجت أنا قفاية يقمر عيش (62) . يا مولاي كما خلقتني، وصبحت صايع لا شغلة ولا مشغلة. أدور على شغلة هنا ولا

هنا. انسدت في وشي واللي كان كان.

(2)

شيعت (63) مراتي لأبوها استلفت لي منه ستة جنيه، وروحت قدمت طلب في مصلحة الترمواي(64) علشان أشتغل كمساري(65) ولا سواق.. فضل الطلب مركون (66) ، وكل ما أروح يقولوا لي تعالى بكره تعالى بعده.. كتير.. شهر ونص على كده، لحد ما رجلي حفيت (67) .. في المدة دي اتعرفت بجدع سواق في الترمواي، قام عرفني إن محدش يقدر يشتغل في الترمواي إلا إذا كان يجيب توصية (68) من واحد ظابط ولا مأمور في البوليس.

رحت قابلت شيخ الحارة (69) بتاعتنا فراح معايا لشيخ التمن (70) وخد مني 30 قرش (71) إداهم له، قام حضرته وَدّاني للملاحظ بتاع قسم الجمالية (72) . وقال لي إني قريبه وعاوز أستخدم (73) في الترمواي.

نهايته.. ربنا يستره طلّع من جيبه كارت باسمه، وكتب عليه كام سطر بالفرنساوي وإداه لي.. أخدت الكارت وتني (74) طاير على مصلحة الترمواي، وقدمت الكارت للفراش علشان يديه للمدير. قام بص فيه ورجعه لي تاني وقال لي:

- دهماينفعشي.

- ليه؟

- علشان الملاحظ ده في قسم الجمالية (75) والجمالية مافيهاش ترمواي.

- وإيه العمل؟.

- لازم تجيب كارت من مأمور الموسكي (76) الأزبكية (77) بولاق (78) الخليفة (79) .. واحد من دول تجيب منه كارت تشتغل بعد يومين، وغير كده ماينفعشي.

خرجت من المصلحة وتني ماشي لحد ما وصلت لقسم الأزبكية، ووقفت قدامه شوية طيبة (80) . وعقلي قال لي قايس واستبيَع (81) وخُش قابل المأمور، وزي ما تيجي تيجي.. تني داخل لحد ما وصلت لأودة (82) المأمور، وجيت أخش، اتصدر لي واد عسكري تخين ابن لبوة وحاشني (83) .

نهايته.. فضلت وراه من هنا لهنا، وسيجارة في سيجارة استذوق(84) شوية وراح داخل للمأمور، غاب لحظة وخرج قال لي:

- خش.

دخلت ع البيه المأمور لقيته جدع صغار مسلوع (85) الواحد ينفخه يطير.. أخدت له سلام، وقدمت له كارت صاحبنا الملاحظ بتاع الجمالية قراه، ويظهر إنه ابن حلال مدقدق (86) .. بص لي وضحك وقال لي:

- يا عبد العزيز الكارت ده لشركة الترمواي. وإحنا هنا شركة البوليس.

قمت أنا ضحكت وبصيت له وقلت:

- أنا عارف تمام يا سعادة البيه إن الشركة وأنتم واحد والداخل بينكم خارج، وأنا جيت علشان..

كذا وكذا، ورحت حاكي له الحكاية كلها من أولها لآخرها.. ضحك قوي وهز رأسه، وراح مطلع كارت من الدرج اللي قدامه، وكتب عليه كام كلمة (87) وإداه لي هوه وكارت الملاحظ ومعاهم نص ريال، وقال لي:

- مع السلامة.

فدعيت له بالنصر، وتني خارج وأنا باستعجب من لطافة وإنسانية البيه ده وذوقه اللي يسوى الدنيا وما فيها.

رجعت ع الشركة إديت الكارتين للفراش ومعاهم حتة

بخمسة (88) فرح قوي وزأطط (89) ، وقرأ اسم مأمور الأزبكية وقال لي:

- مؤكد خلاص إنت اشتغلت من دلوقتي.

ودخل بالكارتين، ورجع بعد شوية وَدّاني لحد خواجة، بص لي من فوق لتحت وسألني عن اسمي وعن تاريخ اليوم اللي قدمت فيه الطلب، قلت له، قام فتح دولاب وجاب منه رزمة ورق قعد يقلب فيها لحد ما عتر بالطلب بتاعي، أخده في إيده، وقال لي:

- تعالى معايا.

ووداني لواحد تاني كتب لي ورقة إداها لي وقال لي:

- روح في شبرا (90) عند الحكيم بتاع الشركة، خليه يكشف عليك، وبعدين طلّع لنا شهادة من قلم السوابق (91) ، وما تجيشي إلا بيها.

أخدت الورقة وتني رايح ع الحكيم.. كشف عليا والذي منه، وخرجت بعد ما دفعت واحدة بخمسة للتمرجي بتاعه وقال لي إنى نجحت في الكشف وطلعت صاغ سليم (92) ، وتاني يوم رحت على قلم تحقيق الشخصية (93) ودفعت 12 قرش ورسموني (94) وعاصولي إيديا حبر زِفِر (95)

ابن كلب وختّموهم(96) على ورقة وإدوني وصل. وقالوا لي تعالى بكره.

تاني يوم رحت قال لي العسكري:

- تعالى بكرة.

جيت له تاني يوم قال لي:

- تعالى بعد تلات أيام علشان البيه مسافر والورق كله مستني لحد ما ييجي سعادته ويختمه.

نهايته.. فِضِلت رايح جاي لحد ما فاتت جمعة وعرفت إنه عاوز ياكل (97) .

نهايته.. رحت مِدّي له اللي فيه القسمة، راح مدخلني عند واحد كاتب، قلت له على اسمي وإديته الوصل. راح مناولني(98) الشهادة، أخدتها وتني طاير ع الشركة قدمتها، ودفعت التأمين(99) اتعينت، وسلموني لواحد كمساري لَبخة (100) ابن كلب علشان يعلمني ويمرني ع الشغل.

نهايته.. بعد عشر تيام بقيت عال وألسطة(101) استلمت البدلة والقايش(102) والكبود(103) والشنطة والترمواي والزمارة(104) ، وبقيت كمساري لا وشك ولا ضهرك.

(3)

فِضِلت أشتغل في الترمواي تَمَن سنين لحد ما اتعلّيت (105) وقرفت من عيشتي، كل يوم قطع ماهية ويوم والتاني ووقف أربع تيام.. مرة أنسى واحد من غير تذكرة، ومرة أزمر وواحد من الركاب نازل يروح متعور.. يشهدوا عليّ تلاتة أربعة.

نهايته.. بقيت عيشتي قرف ووجع قلب خالص.. جينا في يوم عملنا إضراب (106) رحت طالع وخطبت خطبة بنت كلب لعنت فيها مدير الشركة، والشركة واللي عملها، راح ابن حلال قدّم الخطبة من أولها لآخرها للمدير، وعنها وراح رافتني (107) ، وبعد تلات أيام مفيش غيرهم سلّمت البدلة والزمارة والعهدة، وقالوا لي بعد خمستاشر يوم تبقى تيجي تاخد مكافأتك.

بعد الخمستاشر يوم رحت استلمت التأمين بتاعي وعليه عشرين جنيه مكافأة، فرحت بيهم فرحة الدنيا، وتني ماشي ع البيت، فضلت مكوع (108) .. كل يوم من البيت للقهوة لحد ما برموا القرشين (109) وأصبحت زي اليهودي في يوم السبت (110) .

عقلي قال لي وإيش (111) بعدها يا عبد العزيز؟ مش الأحسن إنك ترجع لكارك، وبالحقيقة هو اللي أولى بيك، ولكن إيه العمل في اليمين اللي حلفته بالطلاق من مراتي إني ما أرجعشي للنشل.. أعمل إيه؟ أسوي إيه؟ احترت في أمري وضاقت بيه الحالة.. أروح فين؟.. آجي منين؟ أمشي كده ألاقي النشالين عمالة تشتغل جد منه فيه، والفلوس عمالين بيلعبوا بيها لعب، فلوس جايّة لهم من غير تعب.

رحت الجامع الأزهر وقابلت راجل فقي (112) كبير بدقن كبيرة، ورُحت موطّي على إيده وبايسها، راح ساحبها منى بعد ما بستها كويس خالص وقال:

- أستغفر الله العظيم أستغفر الله العظيم.. إزيك يا ابني.

- الله يسلمك يا سيدنا الشيخ. أنا والله جاي لك في مسألة مهمة قوي.

اتنحنح الشيخ وملّس على دقنه، وقال:

- خير إن شاء الله يا ابني.

- مش يتفضل سيدنا الشيخ معايا نقعد في القهوة اللي بره عند الحسين شوية، وأقول له المسألة.

بص لي الشيخ باستغراب وقال:

- أستغفر الله العظيم يا ابني انا ما أقدرشي أقعد على قهاوي أبدًا؛ دي القهاوي بيوت الشياطين.

- أمال نقعد فين علشان نتكلم بحرية!!

- إنت مالكش بيت؟

- لي.. اتفضل بينا.

وسحبته من إيده لحد ما وصلنا للبيت، قعدنا، وجت القهوة، شربها واتعدل في قعدته، واتنحنح وكح كام مرة وقال:

- إيه مسألتك يا ابني؟

- المسألة يا سيدنا الشيخ إني حلفت يمين بالطلاق من بيتي إني ما أعملشي حاجة، ودلوقت ضروري خالص عاوز أعملها.

- تقدر تقول لي إيه هي؟

اتلخبطت.. أقول له إيه؟ إني عاوز أرجع للنشل؛ مايصحش، نهايته قلت له:

- إني حلفت إني ما اشتغل مع عمي، ودلوقت ضروري لازم أشتغل معاه.

هز الشيخ رأسه وملّس على دقنه الطويلة وبلع ريقه وقال:

- دي مسألة جعيصة (113) قوي خالص؛ عاوزة تعب كبير، ولازم أفتش لك في كل كتب الفقه وأشوف لك ابن عابدين(114) قال إيه، وملا مسكين (115) أفتى بإيه والإمام ابن جمر (116) والرملي(117) أشاروا بإيه، واطّلع ع المدونة الكبرى بتاعة الإمام مالك (118) ، والتدوير ده يحتاج لتعب كبير، وعطلة (119) طويلة تخليني ما أقدرشي أدور على معاشي كام يوم.. رايح تديني كام على كده؟

وريته إني مستغرب خالص من طلبه أجرة على فتوته وقلت له:

- إزاي بتطلب أجرة يا سيدنا الشيخ!! هو أنت ما تعرفش إن سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام قال اللي ينسأل عن حاجة في الدين ويعرفها ولا يقولشي عليها لمسلم، يلجمه ربنا يوم القيامة بلجام من نار حمرا.. أما غريبة قوي يا سيدنا الشيخ هو أنا حاأقعد أعلمك بقى.

فضحك ضحكة غصبن عنه وقال:

- أقل شيء من (120) الفلوس فيه البركة منك.

فمديت إيدي بربع ريال، وغمزته بيه، فظهر الانبساط على وشه واتبسم وقال:

- والله أنت يا ابني باين عليك ابن حلال، دلوقتي أهو افتكرت لك فتوى عال، وبسيطة خالص.. اليمين بتاعك تقدر تفديها بأنك تأكّل 20 واحد مسكين بس وتنتهي المسألة على كده.

- صحيح؟

- أيوة يا ابني.

- طيب وأجيب المساكين العشرين منين؟

- أنا أجيبهم لك.

- امتى؟

- النهاردة تيجي عند الأزهر تلقاني لاممهم (121) لك.

دخّلت مراتي واستلفت منها جنيه ونص كانت موفراهم لوقت الزنقة (122) ، وتني خارج مع سيدنا الفقي لحد ما وصّلته، ورجعت اشتريت خمستاشر رطل (123) لحمة ضاني، وشوية سمن وخضار، على عشرين رغيف جراية كبير (124) ، ووديتهم ع البيت ومراتي ندهت لاتنين نسوان من جيرانها. وهات إيدك مسافة ساعتين كان الأكل جاهز.

خرجت أنا ع الأزهر لقيت الأستاذ لامم لي عشرين شحات من تحت السلاح (125) وأردام العواجز (126) والحسين والإمام(127) والمتولي (128) .. اللي أعرج واللي اعمى واللي أعور.

نهايته.. وصلنا البيت وفرشت لهم حصيرة في الحوش وحطيت قدامهم الأكل والشرب، وطلعت أنا والشيخ أكلنا إحنا رخرين لما انبسطنا، وبعد ما انتهوا الشحاتين م الأكل إديت كل واحد منهم قرش صاغ وهو خارج، وإديت للشيخ واحده حتة بخمسة تانية، تنه خارج هو وجيشه، وكلهم عمالين يدعوا لي بالخير والسعادة وسعة الرزق.

(4)

الجماعة الشحاتين خرجوا من هنا، وأنا اتلايمت على جلابيتي الجوخ (129) الجديدة والطربوش(130) والبالطو والجزمة، وروحت لابسهم وفي مسافة ربع ساعة كنت واقف قدام شباك التياترو بتاع علي الكسار(131) عمال أفتش لي على صيدة تكون مُكن(132) ، علشان أَحَيّن(133) جيوبي الفقرانة اللي مافيهاش ولا قرش يوحد الله.

فِضِلت ملطوع جنب الشباك يجي نص ساعة وكسور، إني ألتقي اللي عليه العين تبكي (134) . أبدًا.. قال لي عقلي سيبك يا واد م الركنة دي وعلى رأي المثل «الرزق يحب اللحلحة» (135) إمشي لك شوية، مشيت لحد ما وصلت سينما الأمريكاني (136) . أنا بقيت قدامه ولمحت (137) حتة أفندي من اللي باين عليهم إنهم بيحوّشوا، والصنف ده إحنا نعرفه في الحال ولا يخفاش علينا؛ لأن ده كارنا.

يمكن الواحد منا يقابل واد أفندي شيك أبهة، لابس بدلة ديفزبراين ولا ديليا (138) ، ومنديله توت عنخ

آمون (139) طالل من جيب جاكتته القدماني وجزمته ملمعة نشوف فيها وشه الجميل المحتنتف (140) بالفتلة، وطربوشه الأحمر اللي رايح ياكل حتة من وشه.. يقوم الواحد الغشيم (141) إذا شاف بتاع زي ده يفتكر إن القبة فيها شيخ (142) .. يروح قاطره (143) ، وبعد ما يطلع عينيه في مشي وأرف (144) يضرب عليه يلتقيه أنضف من الصيني بعد غسيله، ويمكن واد كحيان (145) غلبان زي اللي قطعت أنا عليه، يمكن يكون هو اللي فيه الخير والبركة.

نهايته.. مشيت ورا صاحبنا شوية مليحة لحد ما وصلنا موقف الترمواي بتاع المترو، راح واقف في وسط الزحمة، رحت جي لابد وراه (146) ، وفي حركة بسيطة قلبته ونشلت منه المحفظة وقلت يا فكيك (147) ، ولمحت الترمواي ماشي من جنبي روحت متشعلق فيه لحد ما وصلني عند محطة باب الحديد (148) .. رحت نازل منه ومخرم (149) ع الجنينة اللي فيها تمثال خيبة مصر بتاع مختار(150) يمين وشمال ما ألتقيتش صرّيخ ابن يومين (151) .. رحت مطلّع الأمانة من جيبي، وقعدت على كرسي خشب مدغدغ (152) كان محطوط هناك، وكان

القمر في السما مزهزه (153) قوي، ونوره اللي زي الفضة فارش ع الدنيا ومنورها من أولها لآخرها.

فتحت المحفظة وقلبي عمال يطكطك (154) ، وأنا مقدّر إني رايح ألتقي فيها بالميت (155) عشرة إتناشر جنيه، أتاري(156) نقْبي جه على شونة (157) فاضية ؛ لأني لقيت فيها -بعيد عنكم وربنا لم يوريكم خيبة زي خبتى- تلاتة صاغ (158) مليم(159) ونكل(160) وقرش خردة بروكة (161) ، وحتة ساعة قديمة بنت كلب واقفة بقالها ست أشهر، لو راحت سوق العصر(162) ماتجيبش فرنك(163) ، وسبحة خشب تسوى تلاتة مليم وتذكرة عند البربري درجة أعلى التياترو (164) .

فعرفت إن بختي مقندل (165) بنيلة زرقا، وقلت في نفسي صدق اللي قال «قليل الحظ يلتقى العضم في الكرشة (166) ».

(5)

قمت من ع الكرسي، وأنا دايخ وسايح (167) من الأرف ومتغاظ (168) من ابن الكلب ده اللي اتغشيت فيه، وافتكرت إنه ياما هنا وياما هناك (169) وأتاريه مفلس، ومانَبنيش منه حاجة غير التعب في الجري والشعبطة والزوغان (170) .

مشيت أقدم رجل وأأخّر التانية (171) مانيش عارف أروح فين، قال عقلي خش التياترو بالتذكرة سلّي غُلبك (172) شوية.

تني ماشي لحد التياترو وقدمت التذكرة، وتني طالع على أعلى وقعدت، ولجل (173) البخت جت قعدتي جنب مرة (174) تخينة لابسة ملاية لف (175) ، وضربة وشها ستين صرمة (176) أحمر وأبيض وكحل وغيره، وبصيت لإيدها التقيتها (177) مليانة غواشات بقشرة (178) ، لو كانم دهب كانت طلبت م المحافظة(179) إنها تعين لها غفير علشان يحرسها؛ لأنها كانت عبارة عن دكان صايغ نقالي (180) .

نهايته.. خلص الفصل الأولاني وجت الاستراحة، وبعدها اترفعت الستارة عن الفصل التاني.. ساعتها مشي واحد أفندي من قدامي، وداس على جزمتي، فوبخته (181) بكام كلمة حلوين ع الهامش، ومديت إيدي أحسس على بوز الجزمة أشوفه اتطبق ولا لسه.. جت إيدي على جلد طرى مش جلد جزمتي، رحت ماسكه وواخده بشويش، التقيته محفظة المرة اللي قاعدة جنبي، فتحتها بشويش (182) التقيتها مليانة فلوس.. أنا حسيت سُقُعية(183) الفلوس، ورحت مطبّقها زي ماكانت، وروحت قايم من سكات وتني متسحب خطوة ورا خطوة بقيت عند الباب. تني خارج لا وشك ولا ضهرك.

مشيت لحد ما وصلت لشارع وش البركة (184) رحت محود(185) ع الأدبخانات (186) اللي هناك وناولت الغفير بتاعها تعريفة (187) راح فاتح لي محل، رحت داخل وقافل عليّ الباب. وطلّعت المحفظة فتحتها، وفرّغت منها الفلوس اللي فيها، ورحت حادفها بعلبة الأحمر والبودرة والمنديل وصباع الخطوط(188) في المجرور (189) وتني خارج وأنا مبسوط على آخر درجة؛ لأني بالتعب والتزنيق والتحديق (190) والجري اتحصلت على تلاتة

صاغ، وبالراحة كده اتحصلت على 325 قرش ونص وخاتم دهب وغويشة مكسورة يساوم تلاتة جنيه ونص كمان. بقيت ماشي وأنا مزأطط ومبسوط وقلت صدق من قال «للموعودين مش للحسابين (191)».

(6)

وأنا ماشي التقيت في أول شارع كامل (192) زحمة على دكان ونور كهربا أشكال وألوان، عقلي قال لي: شوف ده إيه؟ دخلت الدكان دي لقيتها مليانة ناس أفندية على عمم (193) فوق بعض، ترش الملح ماينزلشي ع الأرض، ومافيش في الدكان لا بيع ولا شِرا ولا بضاعة ولا دياولو (194) ، شوية صناديق خشب معلقين ع الحيطان وقدام كل صندوق واحد عمال يدوّر في أكرته (195) .. سألت واحد جنبي:

- إيه ده يا سيدنا الأفندي؟

- دي اسمها اللعبة الأمريكانية.

افتكرت الطريقة بتاعتنا احنا النشالين فضحكت وقلت له:

- الطريقة الأمريكانية (196) دي سرقة؟

- دي اسمها اللعبة الأمريكانية وسرقة روخرة.. دُكها (197) سرقة ع المغطي (198) ، أما دي بأمر البوليس. الواحد يحط قرش تعريفة (199) في الخرق (200) ده اللي جنب الصندوق، وبعدين يدوّر الأُكرة دي تنزل بلية من

فوق الخرق ده يقوم يدور الأكرة دي، يتحرك البلياتشو ده لحد ما يلقف (201) بيه البلية.. إن لقفها ينزل مع القرش تعريفة زيه أو تعريفتين أو تلاتة، وإن راحت البلية منه راح عليه القرش.

- والله عال، لما نجرب كده واللي قبلنا قالم (202) إن العلم بالشيء ولا الجهل به (203) .

قلت كده، وقدمت على صندوق منهم، وطلعت قرش من جيبي وجيت احطه في الخرق مارضيش يدخل.

قام واحد وقف جنبي قال لي:

- القرش المخروق (204) مايدخلشي، روح غيّر القروش اللي معاك بقروش مسدودة م اللي مرسوم عليها جلالة الملك (205) .

- واغيّرها منين؟

- تغيرها م الأفندي البربري ده اللي قاعد ع الترابيزة اللي في وش المحل.

رحت ع الأفندي ده التقيته قاعد قدام ترابيزة، فوقها علبة كبيرة صفيح مليانة ريالات وبخمسات وبعشرات، وعلبة تانية أصغر منها مليانة ورق بجنيهات خلت ريقي جري،

وعلى يمينه علبة أكبر من الأولانية مليانة قروش ملك، كل عشرة صاغ صف، وفيها ولا تمانين صف.

وقفت شوية أتفرج عليهم وأمتّع نظري برؤيتهم، وكل دقيقة ألتقي واحد مناول البربري شلن صحيح.. يروح مدى له عشرة قروش ملوك، وغيره نص ريال وغيره جنيه يدي له تسعين قرش فضة، وعشرة قروش ملك.. رحت أنا راخر مطلع من جيبي ريال واديته له، راح مناولني الفكة أخدتها واستنيت لما فضي صندوق ورحت مستلمه، وأرمي قرش ورا قرش ورا قرش والصندوق عمال يبلعه.

مسافة عشر دقايق كان الريال شطب (206) .. بعت واحد كان واقف جنبي بريال تاني صرفه لي م البربري، واداه لي لعبت بيه كسبت تلات مرات غصبن عني؛ يعني بالمصادفة، وبعد عشر دقايق ماكنش فاضل منه الهوا.. صرفت ريال تالت حصل إخوانه.

اتراجعت عن الصندوق ابن الكلب اللي عامل زي البلاعة، ووقفت أبصبص للصندوق اللي فيه الورق البنكنوت، وعقلي كده خيشت من رأسي أخطف وأجري؟ مش ممكن. أعمل إيه؟ أسوي إيه؟ مانيش عارف.. كل ما أدبر (207) طريقة ألتقيها ماتنفعشي، قلت بقى يا ربي مش كانوا الجماعة

اللي اخترعوا التليفون اللي من غير سلك (208) دول كانوا فكّروا لنا في طريقة ننشل بيها م الناس عن بعد احنا روخرين علشان نستريح حبة، أنا عمال أفكر وربنا كريم.. العبد في التفكير والرب في التدبير، إلا وجدع لابس لاسة (209) وجلابية جوخ وعلى كتفه كوفية حرير من إخواننا الفتوات كان مروح بالغلة (210) بتاعة الدكان؛ علشان يوديها لمعلمه.. شاف اللعبة دخل جت رجله في الخية (211) ، وكع(212) الفلوس اللي كانت في جيبه، فما كان منه إلا إنه راح متعازم وماسك الصندوق اللي بيقولم عليه إن اسمه «الماكينة» -ولكن أنا ما أتنازلشي عن إن اسمه «البلاعة»- وراح ناتشه بقوته وعزم أمه وأبوه.. راح خالعه م الحيطة وراح ضاربه بالعزم اللي فيه في وسط المحل اتفصص (213) ستين ألف حتة، والقزاز بتاعه راح طاير منه، وبالمصادفة اللي كلها لطافة جت حتة منه في جبهة البربري الصريف.. الدم قال خد عندك، وراح مرمي ع الأرض.

رحت أنا مقرّب عليه وعادله على الكرسي، ومديت إيدي الشمال بصنعة لطافة، ورحت كابش الورق اللي في الصندوق الزغير وحاطه في جيبي، وزعقت يا ناس ادوني منديل أحوش بيه الدم ده ولا هاتوا لي شوية سبرتو.. مين يرد على؟ الضرب شغّال وماحدش عارف أخوه من أبوه، رحت

أنا قازح (214) بقيت بره الدكان وتني مروح.

وصلت البيت الساعة واحدة بعد نص الليل، اتعشيت وقعدت أعدّ «الغلة» واطمن على نتيجة تعبي وشقايا.. الحمد لله على كل حال، بقت الجملة 34 جنيه ونص وسبعة صاغ غير الحلق والغويشة المكسورة، بوست إيدي وش وضهر، وتني طالع على سريري اتغطيت بلحافي ونمت.

(7)

طلع النهار صحيت من النوم غسلت وشي وقعدت أفطر أنا وأولادي ومراتي، وبعد ما انتهينا مديت إيدي في جيبي، وطلعت خمسة جنيه اديتهم لمراتي وقلت لها:

- أهو ربنا عوض علينا عوض الصابرين.. الخمسة جنيه دول بدل الجنيه ونص اللي استلفتهم منك النهارده يا عيوشة.

زأططت وفرحت قوي، ودعت لي إن ربنا يوسع لي في رزقي ولا يحوجنيش لجنس مخلوق أبدًا.

وأنا بلبس هدومي سمعت صاحب المِلك بينده عليه.. نزلت له اديته الأربعة جنيه ونص أجرة الشقة اللي احنا قاعدين فيها الشهرين اللي علينا والشهر الجديد، تنه ماشي مبسوط، وأنا خرجت م البيت وعقلي قال لي روح يا واد اقطع (215) كام جلابية لولادك ولك ولحرمتك؛ علشان الصيف داخل ولا عندكوش هدوم.

نهايته.. تني ماشي وعلى مخازن الراعي اللي في الغورية(216) ، دخلت المحل التقيته مزحوم بالناس من رخص بضاعته وحُسنها(217) .. اشتريت طلبي ووقفت

أتفرج على حتة عمدة عمال يناهد(218) في بيعة بعشرة جنيه، وطمعان في واحدة بخمسة يخصموها له م التمن.

نهايته.. خصموها له بعد ما اتكلم ستين ألف كلمة، وبعد كده راح العمدة للصراف علشان يدفع تمن اللي اشتراه، وأنا راخر شرحُه(219) ، بصيت التقيت صاحبنا راح مطلع من عبه(220) حتة كيس تيل (221) أسمر زي الأكياس اللي بتبقى مع الجابي بتاع ديوان الأوقاف(222) ، مليان عملة من كل صنف ورق وفضة وقروش.. أنا ساعة ما شفت الكيس ده وريقي جري، وعينيا زغللت وصوابعي أكلتني، ونسيت الفلوس اللي في جيبي واتهيألي إني فقير دُقة (223) ولا فيش في جيبي تمن شقة عيش وبقرش طعمية.

دفع العمدة الفلوس، والعبد (224) بتاعه استلم البضاعة ومشي قدامه، وأنا راخر دفعت الفلوس، وأخدت الهدوم بتاعتي ومشيت وراهم، وفي وسط الزحمة قرّبت م العمدة وكبست(225) عليه، ورحت باعت صوابعي في عبه ونشلت الكيس منه ورفعته، ويادوب قرّب يطلع من عبه إلا وابن الكلب حس بإيدي وراح مزعق، وماسك إيدي بإيده اليمين.

رحت بسرعة سايب الهدوم من إيدي الشمال،

ومتلايم(226) على أيده اللي مسك بها إيدي، ورحت لاوي له صوابعه حتة لوية مُكن. كنت رايح أكسرهم له، ورخرخت(227) صوابعه وأنا سيبت الكيس في جيبه تاني، ونتشت نفسي رجعت لورا، ورحت زايغ بين الناس.

التقيت زير (228) مليان ميه مديت إيدي مليت الكوز(229) ، ورفعته على بقي شربت، ورحت رامي الغطا ع الأرض، واتلفت ورايه ورحت مزعق بحس عالي وقلت:

- هدومى اللي اشتريتها اتسرقت.. عجايب يا ناس ياهوه.

فسمعت في الحال جدع ابن حلال من عمال المحل بيقول:

- أنت يا جدع ياللي بتزعق.. هدومك أهه ماتخافشى عليها.. كان واحد سارقهم، وحب يسرق فلوس العمدة وقعم منه، قام سابهم، خد.. أنت يظهر إن فلوسك حلال.

اتشكرت له وأخدتهم وتني خارج وأنا متغاظ من العمدة لآخر درجة؛ لأنه كسر زهري(230) ، وخلاني اتشاءمت، وعزمت ونويت إني أضرب(231) عن الشغل سبع تيام؛ لأني سمعت عمي في الصنعة (232) يقول إن الواحد لما يمد إيده على بيعة ويتكشف ستره وتيجي سليمة.. لازم الواحد مايشتغلشي سبع تيام يوم من يوم، يقوم النحس

يروح عنه، وإن اشتغل قبل السبع تيام ضروري يقع، وتكون وقعته سودة ومقندلة على دماغه..

لما افتكرت الحكاية دي تني راجع ع البيت، وقعدت سبع تيام تمام من غير شغل.. علشان إني اتشاءمت والمثل بيقول «الشؤم عند التشاؤم(233) ».

(8)

خرجت م البيت بعد ما تمت السبع تيام الشؤم.. أروح فين؟ آجي منين؟ مش عارف، وصلت العتبة الخضرا(234) ، وقفت في المحطة بتاعة الترمواي أتفرج على مخاليق ربنا، نسوان ع البهلي(235) ورجالة زي التيوس (236) جارينهم وراهم ولا خشا ولا حيا، والأفندية المودة(237) دايرين يزنقوا ويحدقوا ع النسوان اللي بيستنوا الترمواي.. دي توبخ ده ودي تضحك لده، والقصد المسألة بقت طبيخ في طبيخ(238) .

مشي من قدامي الترمواي اللي رايح شبرا، شيء خلانى ركبت، الكمساري زمّر، مشي محطة والتانية، وطلعت حتة نتاية إنما وزن(239) .. بصيت لها كويس بصت لي بعين قارحة(240) ، وراحت متبسمة وضحكت، وركبي سابت.. ركب واحد أفندي جنبها قامت بعدت عنه، واتلزقت فيا، وكنت أنا قاعد في آخر الكرسي من جهة الشمال، فقمت من مطرحي وخليتها قعدت في الآخر. وقعدت أنا مطرحها، فغمزتني وضحكت بشويش وقالت لي:

- الساعة كام دلوقت؟

خرجت ساعتي من جيبي وبصيت فيها وقلت لها:

- عاوزاها كام يا هانم؟

- «وهي بتضحك» زي ما تحسب.

- ستة وزيادة.

- والنبي كام صحيح؟

- عشرة ونص وخمسة.

جه الكمساري وخبّط بقلمه على الخشبة اللي رابط عليها التذاكر وقال:

- تذاكر.. تذاكر.

اديته نص ريال وقلت له:

- هات اتنين.

اداني التذكرتين وبقية النص ريال، ومشي لحاله، بصت لي النتاية وقالت بدلال(241) :

- وليه الغرامة دي؟

- «بضحك» معلهش(242) نقدر نستحملها برضك.. على فين كده رايحة؟

- مروحة ع البيت.

- في أنهي ناحية؟(243)

- في شبرا.

- آجي معاكي علشان أوصلك؟

- بس؟

- مانش عارف بقى.

- صحيح مانتش عارف؟ وعلى كل حال نتشرف بمجيك، وبيتنا ينور بوجودك.

- الله يحفظك.

وسكتنا وقعدت أنا أفكر في الصيدة اللطيفة دي، وأفتكر في مراتي البلدي اللي قد الحال اللي لو وديتها في معرض الجمال (244) ماكنتش تاخد أكتر من 6 من ميه.

وعلى كده فضلت أحسب وأخمن في جمال الحتة اللي جنبي، ولازقة بجسمها في جسمي، وأنا حاسس بطراوته.. لحد ما وقف الترمواي قدام جامع جديد ماكملتش بنايته(245) ، فصلحت برقعها (246) وملايتها، وشاورت لي إني أنزل وراها.

نزلت ومشيت قدامي وأنا وراها وهيه عمالة تهز، وكل ما واد بلدي (247) مايشوفها يروح مزعق وقايل الكلمة إياها:

- إلعب يا جمعة(248) .

فضلت تخرج من شارع وتدخل في حارة لحد ما دخلت في بيت وشاورت لي.. رحت داخل وراها، طلعت عشر سلالم بالعدد، وزقت باب انفتح، وراحت داخلة وأنا ف كعبها(249) .

بصيت لقيت نفسي في صالة كبيرة مفروشة بفرش عال. وعلى اليمين أودة زغيرة.. عرفت إنها أودة النوم؛ علشان لمحت في آخرها سرير جميل من نحاس أصفر وعليه ناموسية (250) حرير.. شاورت لي على كرسي قعدت، وهي دخلت الأودة اللي ع الشمال، قلعت ملايتها وبرقعها وجت راحت قاعدة جنبي، وأنا ساكت؛ علشان كده حسيت إن قلبي مقبوض (251) قوي مانش عارف ليه؟ وزي اللي هي حست بكده قامت قالت لي:

- مالك؟ قاعد عمال بتفكر في إيه؟

- مافيش حاجة بس حاسس إن قلبي مقبوض من ساعة ما دخلت البيت.. يمكن جوزك ييجي.

- لا مايكونش عندك فكر (252) بالمرة، جوزي بيشتغل مفتش في السكة الحديد، يقعد في مصر (253) يومين في الجمعة وخمسة في السفر من إسكندرية لطنطا للمنصورة للزقازيق، ولسه مسافر امبارح بالليل يعني ييجي يوم الجمعة والنهارده الاتنين.

أنا سمعت الكلام ده اطمأنيت شوية، وهديت نفسي حبة ولكن انقباض قلبي ماراحشي.. الباب خبّط وشّي اصفر وراح تأثير الكلام اللي قالته لي، وقالت:

- مين اللي بيخبط؟

- أنا علي.

- خش يا علي.

دخل «علي»، بصيت له لقيته واد بربري زغير ماسك في إيده قزازة خمرة أخدتها منه، وحطتها ع الترابيزة، وهو دخل الأودة التانية قامت قالت لي:

- الدنيا حر قوي مش تقلع البالطو بتاعك ده هو والقفطان(254) .

- رايح أقلع وأقعد عريان؟

- لأه أجيب لك جلابية نوم.

وراحت قايمة قمت قلعت البالطو والقفطان، وجابت لي جلابية حرير لطيفة لبستها بقت كأنها مفصلة عليّ، وأخدتني ودخلتني ع الأودة بتاعة النوم، وقعدنا جنب السرير، وميلت عليّ باستني من بُقي(255) ، وأنا راخر بوستها كام بوسة ورفعت برقع الحيا(256) ، وسألتها عن اسمها، فقالت لي إن اسمها رسمية، وقلت أنا اسمي زكي وصنعتى كومسيونجي (257) أبيع بضايع من وارد بلاد بره.. شوية وباب الأودة خبّط بشويش ودخل علي البربري، وعلى إيده صينية زغيرة فوقها طبق مليان لحمة محمرة، وجنبه قزازة كونياك مبرشمة، وجنبها البريمة(258) وكاسين من بنور(259) مدهبين، حط الصينية قدامنا وخرج، ورسمية مسكت البريمة وفتحت القزازة، وملت الكاسين وناولتني واحد شربته وهي شربت التاني، وفضلنا على كده في بوس ولعب وهزار وشرب لحد ما فرغت القزازة وشطبنا ع المزة(260) .. أنا أخدت آخر كاس وحسيت إن رأسي دارت.. انسندت على المسند بتاع الكنبة بصت لي رسمية، وقالت لي بدلال وخفة لا بعدها ولا قبلها:

- جرى إيه يا زوزو أنت سكرت؟

رديت عليها ولساني بيتلجلج (261) من السكر وقلت لها:

- لأه أبدًا لأه أنا مش سكران بس أنا بدي أنام لي حبة.

- اتفضل السرير أهوه جنبك اطلع على مهلك.

طلعت السرير وطلعت جنبي وأخدتني في حضنها، ونزلنا بوس وتعبيط (262) في بعض بيجي خمس دقايق، وأنا كده والباب البراني (263) خد عندك يا تخبيط.. نطت رسمية م السرير وانفتح الباب بتاع الأودة، ودخل علي وقال لها وهو بيرتعش.

- سيدى جه م السفر.

أنا سمعت كلمة السفر والسُكر طار من دماغي، ونطيت م السرير وأنا زي المجنون أبص هنا وهنا عمال أدور على هدومي، وأنا بالْعَن أبو جوزها ده اللي جانا في الساعة الكويسة دي.. قربت رسمية مني وقالت لي:

- مايكونشي عندك خوف، ادخُل أودة الحمام دي «وشاورت لي عليها»، وبعد ما يدخل جوزي افتح الباب وتنك خارج على بره وانزل دوغري(264) ع البدرون(265) وعلي يكون لاحقك بهدومك.

وزقتني على أودة الحمام، دخلتها وقفلت الباب ورايا، وانفتح الباب البراني دخل منه جوزها وف إيده شنطة، وتنه

خارج طوالي على أودة السرير، وأنا فتحت باب الحمام ورحت زايغ على السلم ومنه للبدرون.. بصيت التقيت الواد علي جايب لي الهدوم، حطهم من سكات وتنه طالع.. لبست جزمتي وقفطاني والذي منه، وفي خمس دقايق كنت في الشارع.

ركبت أول ترمواي وفي لحظة كنت عند الكوبري بتاع مصر(266) ، وكان الترمواي مزحوم خالص ماجانيش الكمساري إلا واحنا فوق الكوبري.. مديت إيدي في جيبي أطلع المحفظة علشان أديه تمن التذكرة لقيتها طارت، وراحت السكرة وجت الفكرة(267) ، وعرفت إني اتسرقت، وإن المرَة هي اللي صادتني مش أنا اللي اصطادتها..

أنا عبد العزيز النُّص تسرقني رسمية النشالة!!

نهايته.. مايجيش منه.. حمدت ربنا اللي ماكنشي في المحفظة غير ستة جنيه؛ لأني حطيت بقية الفلوس في دولابي في البيت قبل ما أخرج، ونزلت من الترمواي وأنا أقول في سري: صدق اللي قال «إن الحديد مايكسروش غير الحديد» (268) وحقيقي يا جدعان إن كيد النسا غلب كيد الرجال.

(9)

لما نزلت من الترمواي مشيت، وأنا ألعن في أرمة(269) أبو جد بنت الكلب الحرامية اللي ضحكت على دقني، وعملت فيّ الملعوب ده، واستلبختني(270) وخبطت من جيبي المحفظة بما فيها.

فضلت وأنا ماشي أفتكر في الفصل ده، لحد ما بصيت التقيت نفسي واقف قدام الباب بتاع محطة باب الحديد اللي بيدخلوا منه ركاب الدرجة التانية، ومزحوم ع الآخر.. عقلي قال لي ادخل، رحت داخل ووقفت أتفرج لحظة، وبعدها سمعت مرة تخينة توزن اتنين طورناطة (271) عمالة تقول لجوزها الفلاح المسلوع:

- اجطع تذكرتين ونص يا بغدادي.

رد عليها جوزها وهو مستغرب وقال لها:

- وليه مانجطعشي تلاتة زي يوم ما جينا م البلد؟

- ماني سألت المفتش بتاع الجطر جام جال لي إن الولد عليه نص تذكرة بس.

- طيب.

ومد إيده في جيب القفطان بتاعه، وخرج كيس زي الكيس اللي راح من إيدي وأنا في مخازن الراعي الجمعة اللي فاتت ومليان من خيرات الله.

هو فتحه ومد إيده فيه، وأنا نفسي انفتحت قوي لأني أخبطه من جيبه اللي حطه فيه بعد ما طلع منه تمن التذاكر، وقرب الراجل وزاحم(272) وقطع التذاكر وأنا وراه عمال أدبّر طريقة لنشله؛ لأن الراجل كان محرّص على جيبه قوي ماسك الدفية(273) بإيده اليمين من برة من فوق الجيب اللي حاطط فيه الفلوس، والمسكة دي تغيظنا قوي يا نشالين وتحوشنا عن إننا نقوم بالواجب بتاعنا.

افتكرت طريقة وقرّبت منه، وهو بيزاحم في وسط الناس بده (274) يروح للباب بتاع الدخول للرصيف قبل غيره، ومديت رجلي اليمين قدام رجليه، ورحت مشنكله.. راح نازل على وشه، ورحت أنا راخر(275) واقع جنبه.. إيده سابت جيب القفطان، وأنا مديت إيدي ورحت مازع (276) الجيب بالمشرط، ولقفت الكيس، وفي الحال رحت متاويه (277) في طربوشي اللي كان في إيدي الشمال، وطبقته عليه مابقاش باين، وقمت من على الأرض وأنا أسب وألعن أبو الزحمة والسفر والزفت، والمرة قربت من جوزها تشوفه

جراله إيه، وفي الدقيقة دي كان الباب بتاع الدخول انفتح والجرس بيدق، فما كان من المرة إلا إنها شدت الراجل بتاعها من كتفه فطاوعها وراح يجري وراها؛ علشان يلحقوا القطر وأنا نفضت هدومي م التراب، وجريت أنا راخر على بره المحطة علشان الحق الصنعة.

بعد تلات دقايق مافيش غيرهم كنت مجعوص(278) في قلب الترمواي في أودة الدرجة الأولى؛ علشان أعرف واطمن على شغلي كويس؛ لأن الدرجة دي دايما بتكون فاضية في أكتر الأوقات.. أخدت الكيس م الطربوش وفتحته التقيت فيه ورقة مربوطة، فكيتها لقيت في قلبها جوز أساور وست غويشات والكل عيار 21 وخاتم بفص ألماز(279) .

لفيت الورقة زي ما كانت، وضربتها ف جيبي ومديت إيدي في الكيس التقيت ورقة تانية مربوطة برضك رحت فاتحها التقيت فيها شوية وصولات بفلوس مدفوعة، وسبع سندات بنك عقاري وحجة بشرا 500 فدان في الشرقية، وشوية كمبيالات على ناس.. حسبت الفلوس اللي فيهم لقيتهم أزيد من 850 جنيه، ربطتها زي ما كانت، وحطيتها في جيبي التاني، وطلعت الشيء اللي فاضل في الكيس التقيته 15 ورقة كل واحدة بجنيه و180 قرش فضة وتلاتة تعريفة وتلاتة مليم.. رجعت الفلوس في جيبي، ورميت الكيس تحت

الكرسي اللي أنا قاعد عليه.

لما وقف الترمواي في العتبة الخضرا جتني فكرة طيبة، وهي إني أشيع الكمبيالات والسندات والحجة للراجل أحسن يروحم عليه، وأنا ماليش فايدة فيهم بالمرة.. وعنها دخلت ع البوستة(280) ورحت ماسك الورق ده كله، وعملته ملف كويس وكتبت عليه اسم الراجل وعنوانه، ورحت مسوجره (281) باسمه وغيّرت اسمي بالطبع؛ علشان ماحدش يعرفني وسلمته للبوستجي وأخدت الوصل، وتني خارج م البوستة وضميري مستريح لأني أديت الواجب وزيادة.

(10)

رحت البيت وأنا مبسوط ع الآخر، وساعة ما قعدنا ع العشا وصلني خبر إن صاحبي وأخويا المعلم تهامي اتوفى لرحمة الله واندفن الصبح.. أنا سمعت الخبر ده وقلبي حزن خالص عليه؛ لأنه كان أخ عزيز، كان أسد، كان دراعي اليمين في الصنعة، وفي الحقيقة كان معلمي في النشل، وله الفضل عليّ؛ لأنه ياما مرّنني وودكني(282) ع الشغل النضيف.. كان الله يرحمه ويجعله ف الجنة نشال بريمو(283) .. كانت إيده خفيفة (284) يسرق بيها الكحل من العين(285) ، واللقمة من بين أسنان اللي بيمضغها، وطول عمره ماوقعشي في إيد عساكر البوليس ولا مرة واحدة، قمت من ع الأكل؛ لأن نفسي انسدت، وفي الحال لبست هدومي وعلى بيت المرحوم تني زاقق(286) ، وصلت هناك بعد ساعة ونص لأنه كان في السبتية(287) .

أنا دخلت البيت وراحت عزيزة مراته مقابلاني بالعياط والسواط(288) ، صعبت عليّ(289) ، وفرت الدمعة من عيني غصبن عني، وفضلت أعيط حبة مليحة، وأخدت بخاطرها (290) بكام كلمة طيبين وبعدين سألتها:

- هو كان عيان بإيه يا عزيزة؟

فنشفت دموعها اللي كانت بتجري على خدودها وقالت:

- كان بيشتكي بمعدته من كتر شرب الخمرة.

- أبدًا دا كان شربه بسيط خالص.. غايته(291) كاسين تلاتة في اليوم.

- لا بعيد عنك من مدة سنة لما الشغل حط (292) معاه بقى يسلي غُلبه بالشرب يمكن يشرب بره قزازة، وبيجي جايب معاه قزازة تانية يشربها من هنا.

- يشرب قزازتين إزاي!! ما هو أنتي بتقولي إن الشغل كان معاه بطال طب كان يجيب تمنهم منين؟

- إياك بتحسبه بيشرب من الصنف الكويس الغالي اللي كان بيشربه قدامك.

- أمال إيه؟

- كان بيشرب من الخمرة العدمانة (293) اللي قزازتها تساوي ستة قروش، وساعات يدى الفلوس وهوه هنا لزقزوق يروح يجيب له القزازة من خمارة السنسلة (294) في شارع كلوت بك(295) ولا من المعمل اللي في حارة

اليهود(296) .

- أعوذ بالله دا مسكين خالص كان بيحرق كبده لأن الخمرة دي كانت سبرتو خالص (297) اللهم احفظنا.

- ربنا ما يحكم عليك يا خويا بالبلوة دي اللي حكم عليه بيها.. ياما نصحته وقلت له إن الخمرة بطالة وتهري كبد البعيد وأبدًا ماكانش يسمع.. يسمع من هنا ويسيب من هنا، وياما ضربني علشان كلامي ده، ومرة بعت زقزوق يجيب له نص وقة(298) والواد مشي في السكة وكان جيب جلابيته مخروق وقعت منه الفلوس قام رجع من غير الخمرة، وعدوك عينك ماتشوف إلا النور؛ فضل يدي له ضرب لما عدمه عدم موت.. قمت أنا جبت نص ريال وحطيته في جيب زقزوق، وعملت قدامه إني بأدور على الفلوس في جيبه، ورحت مطلعة النص ريال وقلت له سيبه بقى يا تهامي أهي لقيتها في جيبه، ورحت مناولاه النص ريال، هو شافه ومادخلتش عليه اللعبة وفقسها(299) حالًا؛ لأنى ماكنتش عارفة هو إداه كام؟ وأتاريه مدى لزقزوق واحدة بخمسة مش واحدة بعشرة، راح سايب الواد واندار(300) لك عليّ. فضل يضربني ويلعن أبو خاشي (301) لحد ما إيده وجعته من ضربي، وهو يقول لي هو أنا مغفل يا بنت المرة

وبدك تضحكي على شنبي وتستحمريني أنتي وابنك اللي والله ما هو طالع إلا بنت ومرة علشان تربيتك مش تربيتي أنا.. وفين وفين لما سكت، وأهو كانت حالته كده زفت وخناق ليل ونهار.

استعجبت خالص وقلت لها:

- دا ماكانشي كده أبدًا يا ام زقزوق.

- دا والنبي كان يختشي يطلّع العيبة من بقه. ولكن المدعوقة(302) الخمرة هي اللي كانت تلفت(303) صحته وخسّرت أخلاقه خالص.

- الله يرحمه ويحسن إليه وزقزوق دلوقتي بيعمل إيه؟

- ولا حاجة أهو أبوه كان طلعه م المدرسة بعد ما بقى في سنة رابعة وقعد يعلمه الكار وأهو من يومها مبطل.

- وهو فين دلوقتي؟

- التقيته رأسه سخنة زي الولعة، خليته نام بعد ما دهنته بمية وملح (304) .

- ربنا يشفيه وأنتي رايحة تعملي إيه بقى بعد تهامي؟

- عاوزة أأجر لي حتة مندرة(305) بقدر 15 قرش في

الشهر أحط فيها العفش(306) ، وأروح أدوّر على بيت أخدم فيه وأودي زقزوق مطبعة ولا في حاجة يتعلم منها صنعة يعيش بيها. مش أنا صبحت مقطوعة(307) دلوقتي يا خويا بعد موت تهامي لا بقالي أم ولا أب ولا حد يسأل عني غير ربنا.

- ونعم بالله، ولكن أنا أخوكي برضه ومايهنشي على زعلك أبدًا، ومراتي روخرة أختك وخدامتك، وأولادي أولادك وزقزوق آخده معايا، وأشرّبه الكار.

- كار إيه؟

- كاري القديم اللي كنت بأعيش منه.

- أنت مش كنت ثُبت واشتغلت في الترمواي من زمن!!

- اشتغلت كام سنة وبعدين اترفدت.. ولطّشت (308) معايا فرجعت لصنعتي وكاري. وقلت من فات قديمه تاه.. حأعمل إيه؟ عاوز أشتغل بشرفي وعرق جبيني؛ تنسد في وشي الدنيا كلها وربنا يحيل عليّ النصايب(309) . قسمتي وبختي كده، أعمل إيه؟

- دا شيء مقدّر يا خويا واللي مكتوب ع الجبين ترائيه العيون.

- مايكونشي عندك فكر بالمرة أنا الصبح رايح أأجر لك المندرتين اللي في البيت اللي إحنا ساكنين فيه، وتفضلي قاعدة معانا لحد ربنا ما يعدلها لنا. وخدي الجنيه ده والضُهر تمام جيبي لك عربتين شيلي عليهم العفش وأهو أنتي عارفة البيت تنك جاية طوالي، تكون عيوشة كنست المنادر ومسحتهم وخلتهم ألسطة.

- ربنا يطول في عمرك يا خويا ولا يحوجكشي الزمن لمدة إيدك لجنس مخلوق ويسترك دنيا وآخرة.

(11)

وأنا راجع ع البيت فُت (310) على الحاج دعبس صاحب الملك، أجّرت منه المندرتين لعزيزة، ودفعت له أجرة الشهر، وأخدت منه المفاتيح وتني مروح، قلت لعيوشة مراتي ع اللي عملته، فرحت قوي ودعت لي، وكانت تحب عزيزة خالص، راحت قايمة هي وزكية بنتي، وراحم كانسين المندرتين وماسحينهم مسح عال، ودخلت أنا نمت وقلت لعيوشة إنها متصحنيش لأني تعبت النهارده، فسابتني نايم لحد الضهر.

لما صحيت سمعت حس العربجية بتنزّل العفش، قمت نزلت وضبته مع عزيزة، وشفت زقزوق التقيته بقى واد مكن، اللي يشوفه يقول عمره 20 سنة وزيادة. أول ما شافني طاطا(311) على إيدي باسها وعيّط وفضل يدعي لي. وأنا أخدته وطلعنا على فوق، جبت له أكل قعد يأكل، وسألته عن حاله عرفني إن أبوه علمه الكار وإن إيده بقت خفيفة خالص.. قمت قلت له:

- قوم اعمل تجربة معايا واسرق مني أي شيء.

فضحك، وكان عندي بالطو ضيق عليّ وجديد خالص، اديته له لبسه جه على قده تمام، وشفت له قفطان طلع عليه

مظبوط خالص واديته جزمة من بتوعي وطربوش، لبسهم بقى حتة واد مكن تختشي العين تبص له(312) ، وبعد كده قلت له:

- قوم كدا بقى يا حظ ووريني شطارتك وخفية إيدك.

قام ضحك وقال لي:

- شطارة إيه؟

- اسرق مني حاجة.

- وأنت معاك حاجة تنسرق، خد المحفظة دي في جيبك وحرّص عليها طيب أحسن أخبطها منك.

قال كده وراح مناولني محفظة أخدتها منه وبصيت لها استعجبت.. التقيتها محفظتي وأتاري الترس(313) لطشها (314) من جيبي وأنا عمّال بلبسه البالطو، ففرحت بيه خالص، وعرفت إن إيده أخف من ريش النعام، وقمت أنا لبست هدومي وتني واخده وخارج، ومشينا ع العتبة الخضرا، ووقفنا في محطة الترمواي ندور لنا على صيدة تكون مكن وع الكيف؛ علشان أشوف شطارة زقزوق وأخليه هو اللي يسلّكها(315) .

بعد عشر دقايق بصيت لقيت زقزوق عمال بيشدني من

دراعي، وبيشاور لي على واحدة ست لابسة ملاية لف، وفي إيدها شنطة فضة معجرمة(316) ومليانة فلوس وحاجات تانية، وفي إيدها اليمين ورقة كبيرة ملفوفة يظهر إن فيها هدوم شارياها من عند سمعان(317) .

بصيت لزقزوق وقلت له:

- ما لك وما لها؟

- معاها شنطة مليانة فلوس.

- وقصدك إيه؟

- أخطفها منها.

- طيب وريني شطارتك وحرّص على نفسك، وأنا قاطرك من بعيد لبعيد.

مشي زقزوق ورا الست، وأنا وراهم لحد ما وصلنا المنشية(318) ورجلينا اتكسرت م المشي، والفرصة ماجاتشي لزقزوق علشان يشوف شغله معاها.. فضلنا نكُع مشي لحد ما وصلت الست لدكان واحد صايغ بعد التمن بشوية زغيرة، دخلت الدكان واحنا وقفنا على بُعد شوية طيبة، خرجت وجت ناحية الحتة اللي احنا واقفين فيها.. أنا شفت وشها ورحت سايب زقزوق ومشيت بعيد خالص

ووقفت وأنا مبسوط ع الآخر... تعرفم ليه؟ علشان كانت حضرتها الست رسمية النشالة اللي سرقت فلوسي امبارح، فحمدت ربنا اللي وقعت في إيدينا، وقلت لازم أخلص تاري النهارده.

جه الترمواي وكان مزحوم ع الآخر مافيش فاضي فيه إلا أودة الدرجة الأولى، راحت صاحبتنا راكبة فيها، وماكنشي فيها حد غيرها وزقزوق نط في آخر العربية من ناحية الشمال، وأنا ركبت ع السلم من ناحية اليمين والترمواي مشي بِينا لحد ما جه للدحدورة (319) اللي في أول شارع محمد علي من ناحية القلعة، ونازل مشطوط (320) ع الآخر، وسمعت صرخة من أودة(321) الدرجة الأولى بصيت بسرعة ورايا للشارع لقيت زقزوق بيركب في الترمواي التاني اللي طالع المنشية، وهو ماشي ع الآخر فعرفت إنه فاز بالشنطة، فحمدت ربنا ومشيت أنا والكمساري ناحية الدرجة الأولى لقيت رسمية عمالة تصرّخ وتصوّت، وكان الكمساري هو اللي سبقنا في الطلوع عندها، فسألها عن السبب، فعرّفته إن واحد خطف من يدها شنطتها بالفلوس اللي فيها.

زمر الكمساري، ويظهر إن السواق كان مشغول بالكلام مع النسوان اللي قاعدين وراه ماسمعشي الزمارة.. الكمساري

زمر تاني وتالت، فين وفين لما وقف كان الترمواي بقى قدام جامع قيسون (322) ، واتلمت(323) الركاب تسأل عن سبب الصريخ، وأنا رحت طالع وقاعد في الدرجة الأولى قدام رسمية لما شافتني عرفتني سلّمت عليها وجه الكمساري وقال لها:

- اتفضلي يا ست علشان تروحي القسم علشان نكتب مذكرة بالحادثة(324) .

- مافيش لزوم ولافيش فايدة هو البوليس بيعرف يجيب حاجة.. أهو بس دوشة دماغ وغُلب.. امشي يا سيدى أنا استعوضت ربنا في اللي راح مني.

اتحشرت أنا وقلت له:

- امشي امشي معلهش ما دام الست استعوضت ربنا خلاص.

نهايته.. مشي الترمواي رحت قايم من مطرحي وقعدت جنبها وقلت لها:

- مش يوم ما كنت عندك والبيه بتاعك جه وخرجت وركبت الترمواي جيت أدفع تمن التذكرة التقيت المحفظة اتلطشت مني.

قالت باستغراب:

- يا سلام شيء غريب خالص.

- الأغرب من كده إني النهارده الصبح حبيت أشوفك رحت شبرا ومستحيل إني أعرف طريق البيت أو ألاقي خدامك خارج يشتري حاجة من السوق.. تلات ساعات وأنا عمال أدوّر لما رجليا اتكسرت من المشي ورجعت زعلان وقلت لما أرجع مرة تانية.

- يا خويا دا أنت تعبت خالص.

- ولكن شوفي الظروف الغريبة إزاي عملت وجمعتنا من غير ميعاد وفي وقت وحش خالص.

ردت عليا وهي بتتظاهر بالضحك؛ لكن باين على وشها إن قلبها محروق ع الفلوس اللي راحت منها:

- لأ سيبك دي مسألة ماتهمنيش همه(325) اللي جابوني ولا أنا اللي جبتهم؟ والله أنا مقابلتي بيك تساوي الدنيا بما فيها.

- الله يحفظك ولا يحرمنيش من لطافتك وإنسانيتك.. أنا مش قادر أقول لك أنا قد إيه مبسوط اللي عترت بيكي النهارده، ولازم الليلة أضيّع زعلك ده، وأجيب لك شنطة

أحسن من اللي اتخطفت منك لكن على شرط.

هي سمعت كلامي ده وضحكت صحيح من قلبها وبصت لي وقالت:

- إيه الشرط ده يا ترى؟

- إني ما أروحشي معاكي في بيتكم.

- لكن أنا ما أقدرشي أروح بيوت بطالة (326) ، والبيه كان نسي ورق من بتاع المصلحة قام رجع علشانه وسافر في ساعتها ومافيش خوف أبدًا.

- لأه أنا في عرضك.. أما البيت اللي رايح أوديكي فيه بتاعي ولا فيش فيه غير ولية أنا مقعّدها فيه.

- إن كان كده معلهش زي ما أنت عاوز. ما أقدرشي أكسفك مع إني عمري ماروحتش مع حد في بيته أبدًا.

- قلت لها كتر خيرك يا حبيبتي أنا ممنون قوي خالص، اتفضلي انزلي، إحنا بقينا في العتبة علشان أشتري لك الشنطة.

ونزلت ورحنا داخلين على محل الماوردي(327) ، وأنا شايل لها الورقة اللي فيها القماش اللي شارياه.. اتفرجت ع الشنط عجبتها واحدة تمنها جنيه ونص اشتريتها لها،

وعجبها منديل حرير اشتريت لها ربع دستة بخمسين قرش، وكمان شرابين حرير بتلاتين قرش ودفعت الفلوس وتننا خارجين.. ركبنا الترمواي اللي رايح العباسية علشان كنت أعرف وحدة كان أصلها رقاصة، وقدمت(328) واتحالت ع المعاش واسمها فهيمة المصرية، ولها بيت زغير عند الدوران بتاع السكاكيني (329) فارشاه، وبتأجره لكل واحد مدبق (330) له تدبيقة، وأجرة الأودة ريال.. قال لي عقلي وديها فيه، وخلص تارك منها.

(12)

دخلنا البيت قابلتني فهيمة، سلمت علينا، ودخّلتنا على أودة على وش الباب وأنا ندهت ع الخدام، وشيّعته (331) يشتري لنا أكل وشرب، وقفلت علينا، وكانت الدنيا حر فتحنا الشباك علشان يجيب شوية طراوة.. الباب خبط فتحته دخل سيد الخدام وبين إيديه صينية عليها الأكل والشرب وقزازتين ويسكي كل واحدة نص وقة أخدتها منه وقفلت الباب، وقلعت البالطو بتاعي وقلعت رسمية ملايتها، وقعدت جنبها أبوس فيها وأزغزغ (332) وهي سارحة في دنيا غير دي الدنيا، ولاحظت عليها إنها زي اللي اتندمت اللي جت معايا في البيت ده، وهي كانت عاوزة تاخدني معاها في بيتها وتعمل فيّ زي ما عملت أول مرة، ولكن الشاطر مايقعشي مرتين ورا بعض، هزيت إيدها بلطف وضربتها بشويش على خدها وقلت لها:

- الله! جرى إيه يا سونة مش تفرفشي كده، هو إحنا قاعدين في محزنة(333) .

- معلهش استني عليّ شوية.

رحت أنا فاتح قزازة ومالي الكاسين، وناولتها واحد وشربت التاني، شربت ووشها احمر بقى لك زي الدم، اديتها

غيره، وأكلت وأكّلتها، اتفرفشت وضحكت، وعنها كاس في كاس وسهيتها(334) لكم، ورحت حاطط لها في كاسها شيء ما أقدرش أقول لكم عليه أحسن تعملوه مع حد، هي شربت الكاس ده واللي وراه ودماغها دارت وخضرت(335) خالص، سيبتها وقعدت آكل أنا لحد ما انتهيت. كانت هي بتشخر وراحت في النوم. هزيتها قوي ماحستشي، فعرفت إن مفعول الشيء نفع، وإنها راحت في عالم تاني.. مديت إيدي على جوز الأساور قلعته لها والحلق والكردان(336) ، وجيت أطلع الغويشات ما أقدرتش أبدًا.. قمت جبت كوز ميه وحتة صابونة رغيتها وعصت إيديها وهات يا تقليع.. بقم يتظفلطوا(337) بكل راحة، وكانم 13 جوز كل جوز يساوي أربعة جنيه وزيادة، أما الأساور اللي منقرشين بالفصوص الألماز كانوا يساووا بالميت (338) 50 جنيه لا وشك ولا ضهرك، والكردان يساوي له ييجي عشرة جنيه.

أخدت لك الحاجة دي كلها وحطيتها في الشنطة الجديدة اللي اشتريتها لها وقفلتها كويس، وحطيت الشورابات والمناديل في جيبي بتاع القفطان، وبعدها قمت فتحت الباب وقلت للخدام يروح يجيب لنا أتوموبيل قوام، ورجعت أنا لرسمية فضلت أفوّق فيها شوية طيبة لحد ما فتحت عينيها قالت لي:

- ما لك يا لطفى؟

- إلبسى ملايتك قوام أحسن البوليس كبس البيت.

- وبعدين يا لطفى؟

- ولا بعدين ولا قبلين خدى اتلفّي بملايتك.

- طيب ونخرج إزاي؟

- أنا راح أسندك وأنت اعملي أكمنك(339) عيانة وأنا موديكي للحكيم(340) .. اتلفي كويس الله ماتتلخبطيش كده.. اوزني نفسك ولا تبينيش إنك سكرانة ومخضرة.

نهايته.. لبست ودخل علينا سيد وعرفني إن الأتومبيل ع الباب، فناولته شلن علشانه وريال علشان فهيمة، وفضلت مسند رسمية لحد ما وصلنا الباب ركّبتها التاكس وركبت جنبها وقلت له:

- ودينا الفجالة(341) واقف عند الأجزاخانة (342) اللي في أول الشارع.

مشي الأتومبيل ف لحظة كان واقف قدام الأجزخانة.. رحت نازل ومسنّد رسمية، وناولته أجرته، ودخلت بيها وقعّدتها على كرسي، واشتريت ورقة قطن وقزازة صبغة

يوت وحُق مرهم (343) ودفعت الفلوس، وطلبت من خدام الأجزاخانة إنه يجيب لنا تاكس تاني.. بعد لحظة جه التاكس، ركبناه، وقلت له يسوق ع العتبة.. ساق بينا لحد ما وصلنا العتبة، وهناك قدام عمارة الأوقاف (344) اللي فيها الدكتور حامد شاكر بك قلت للسواق اقف هنا، وكتبت واحنا في السكة ورقة بعنوان بيت رسمية في شبرا وحطيتها جنبها وفوقها عشرة قروش صاغ أجرة السواق؛ علشان ما أظلموش معانا.. وقف الأتوموبيل، وقلت للسواق:

- اطلع شوف الدكتور حامد بك موجود ولا لأه.

نزل السواق وتنه طالع ع السلم، وأنا رحت فاتح الباب ونزلت وقفلته ورايا، وتني داخل على العمارة ونفدت (345) من قهوة النيل بقيت في العتبة، وخطوة والتانية كنت واقف قدام أتوموبيل الأجرة بتاع السيد يس (346) اللي رايح الحسين، رحت متشعبط فيه وراكب.. أنا ركبت ونط ورايا واحد أفندي جسمه مليان وشنبه مبروم (347) وشكله وجيه قوي، وفي إيده عصاية إيدها دهب، وبعد ما ركب راح كابس عليّه وقال لي في ودني:

- أنت وقعت ولا الهوى رماك يا حظ؟

أنا سمعت الكلمة دي وركبي اترعشت وبطني كركبت،

وعرفت إني وقعت في إيد واحد عسكري من بتوع البوليس السري.. حبيت أتكلم اتحاش الكلام في زوري، وسمعت صاحبنا بيقول لي بحس عالي:

- الأحسن ننزل ونستني الأتومبيل اللي جاي أحسن ده مزحوم وأنت تعبان وعيان وماتقدرش ع الوقفة في وسط الزحمة دي.

رديت عليه بحس واطي وقلت له:

- اللي تشوفه.

نزل.. نزلت وراه، وعرفت إني وقعت في إيد مخبر لطيف مايحبش يفضح اللي يقعم في إيده، ويعمل شغله في ستر وسلامة.. حبيت أزوغ منه راح متلايم علي، ومسك دراعي تحت باطه، وراح كابسه حتة كابسة.. خلاني أعرف إن قوته أد قوتي أربع مرات وزيادة، فقلت له:

- خبرك إيه؟ أنت عاوز مني إيه؟

- اسمع يا جدع أنا عارفك وعارف اللي عملته مع المرة في بيت فهيمة المصرية.. بص شوف.

وشاور لي ناحية قسم الموسكي وقال:

- أهو الأتومبيل وصل للقسم.

وشاور لي ناحية التمن لقيت زحام ولمة ودوشة كبيرة، فقلت لنفسي جاك الموت يا تارك الصلاة. التفت صاحبنا وقال لي:

- رأيك إيه بقى يا أنس(348) ؟

- رأيي الأمر أمرك وزي ما تحكم عليّ ماشي.

- شوف بقى تفوّت إيه خلينا ننتهى على خير وسلامة.

فاطمن قلبي حبة وعرفت إنه من الجماعة الأكالين البلاعين(349) ، فحمدت ربنا ومديت إيدي في جيبي، ورحت مطلع جنيه صحيح وسبعين قرش فضة، أخدهم وعدهم وضربهم في جيبه، وشخط وقال لي:

- بجدا! الكلام ده ماينفعشي فوّت حاجة زي الناس فوّت حاجة من اللي عليها العين تبكي(350) .

عرفت إنه بيلمح ع الأساور والمصاغ اللي سرقته من رسمية، فحطيت إيدي في جيبي، وطلعت له اتنين جنيه تانيين خدهم وحطهم مع إخواتهم وقال:

- أنا مش عاوز من الحاجات دي أنت عارف اللي أنا عاوزه.

- قبلَه (351) قول لي إيش عرّفك إني كنت عند فهيمة وإني عملت شيء هناك.

- إيش عرفني؟؟ هاأهاأهاأ، أنا كنت زيك عند فهيمة وشفت بعيني من خرم القفل بتاع الباب اللي عمتله في المرة من أوله لآخره، ولما نزلتم نزلت وراكم، وركبت تاكس تاني لحد ما رحت الأجزخانة، وبعدها ركبت تاكس غيره لحد عيادة الدكتور حامد شاكر، ومشيت وراك لحد هنا.

- عجايب يا أخي على صبرك خُد آدي جنيه أهوه كمان.

خده وضحك وقال لي:

- والله ما أسيبك إلا لما تحكي لي حكايتك من أصلها لفصلها.. قمت حكيت له الحكاية كلها ماعدا خطف الشنطة ضحك قوي وانبسط وقال لي:

- عفارم(352) عليك يا معلم تعرف أنا صنعتي إيه؟

- مخبر لا هنا ولا هناك مخبر خطاف تبلع الدنيا بما فيها.

ضحك قوي وهز رأسه وقال:

- أبدًا مش مخبر.. ياريت، كنت جننت الدنيا.

- أمال أنت إيه؟

- نشال(353) .

استغربت قوي وقلت:

- نشال يا ابن الكلب الله يكافئك.

- وصنعتك إيه؟

- نشال زي حضرتك

ضحك قوي وقال لي:

- اسمك إيه؟

- عبد العزيز النُّص.

هو سمع اسمي واتأسف قوي وقال:

- يا خبر أسود.

- ما لك؟

- أنا محمود عطية.

- الله يلعنك يا ابن الحرام ويجازيك، دا أنت خليت مصاريني سابت، أنت كبرت قوام كده ليه يا واد، دا أنا لسه شايفك من أربع سنين مع أبوك الله يرحمه وكنت مانتش باين من الأرض.. سبحان الخلاق العظيم.

خرّج محمود الفلوس اللي أخدها مني من جيبه، ومد إيده بيها علشان آخدها.. حلفت ستين يمين ما يتبعني(354) منها ولا مليم خردة؛ لأنه أخدها مني بشطارته

وحداقته(355) ، قام شكرني، وطلب مني عنواني، إديته له
وهو اداني عنوانه ووعدني بإنه يزورني بعد كام يوم علشان
يكلمني في مسألة مهمة، وتنه ماشي وأنا ركبت الأتوموبيل
وع البيت.

(13)

وصلت البيت بسرعة علشان عاوز أعرف إيه اللي حصل لزقزوق من بعد ما خطف الشنطة من رسمية.. طلعت على فوق طوالي وندهت على زقزوق قالت لي أمه:

- لسه مارجعشي من ساعة ما خرج معاك.

استغربت قوي وقلبي أكلني، وقلت لازم الواد يكون حصل له حاجة بطالة خلته يتأخر التأخير دا كله، دا أنا سايبه من خمس ساعات تقريبًا، فضلت قاعد وأنا عقلي يودي ويجيب لحد الساعة مابقت تسعة بصيت التقيته داخل علي وبالطيه ممزع(356) ستين حتة قلت له:

- خبرك إيه يا زقزوق، إيه الغياب ده كله، وليه شرمطت(357) البالطو كده؟

- اسكت يا عمي أنا بعد ما خطفت الكيس من المرة ونطيت في الترمواي، التقيت راجل طويل لابس جلابية سودة، فعرفت إنه مخبر لأنه كان لابس جزمة الميري(358) ، حبيت أزوّغ منه لقيت تاكس رحت راكب فيه، ويادوب السواق دوّر المكنة(359) ومشي، سمعت الراجل المخبر عمال يزعق ع السواق إنه مايمشيش ولاجل بختي

ماسمعوش كان وقف، وأنا ميلت ع السواق وقلت له عاوزك توديني المحطة(360) في تلات دقايق ولك ريال زيادة عن أجرتك.. السواق سمع كده طار بيهْ طيران، في لحظة كنت في المحطة، بصيت ورايا التقيت أتومبيل وف قلبه المخبر، رحت موقف الأتومبيل ورامي للسواق 30 قرش، وقلت يا فكيك وعلى شارع أولاد عنان، (361) شفت المخبر نزل م الأتوموبيل وطاير ورايا، التقيت بيت رحت داخل فيه، وتني طالع لحد السطح ونطيت منه على سطح تاني ومنه لغيره، التقيت فيه أودة مليانة صفيح وصناديق فاضية رحت داخلها وقافل ورايا الباب، وفضلت فيها ساعتين، ولما خرجت من الأودة التقيت البيت خربان وبابه مسمر(362) ، فتحت شباك في تاني دور لقيت قدامي عامود بتاع التلفون حبيت أنزل عليه خفت للناس تشوفني.. اتلزمت(363) إني أفضل في البيت ده لغاية ماضلّمت الدنيا، ورحت متشعبط في العمود.. تني نازل بالسلامة، ولكن البالطو انقطع من المسامير اللي كانت مدقوقة فيه، وركبت تاكس جابني لحد هنا.

- عملت طيب.

راح مناولني الكيس التقيت فيه 12 جنيه وكسور، إديت زقزوق منهم جنيه يديه لأمه، واتنين يشترى بيهم بالطو

جديد، وجنيه علشان مصاريفه اللي تلزمه، ودخلت أودتي وعديت الفلوس اللي معايا لقيتها تيجي 300 جنيه هي وتمن الصيغة اللي تحت إيدي؛ فحمدت ربنا وبت تلك الليلة وأنا بحلم بأحلام لذة(364) خالص.

صبحت الصبح غسلت وشي وفطرت، وتني خارج على الصاغة، قابلت المعلم فيتا الصايغ اليهودي بعت له اللي معايا، وأخدت منه التمن زي ما قدرته أنا، ومشيت عقلي.. قال لي والله يا واد لأنت رايح سمعان تشوف عنده إيه.

دخلت سمعان، اشتريت هدوم ليهْ ولحرمتي ولولادي ولزقزوق وأمه تكفينا سنة وزيادة، واشتريت لي بدلتين أفرنكي جاهزين وشوية أقمصة أفرنكي وجزمتين، وكل شيء يلزم لبس الأفندية من الزراير للمناديل، ورجعت ع البيت وورايا شيال شايل اللي اشتريته، وقعدت شوية ورحت لابس البدلة السودة الرسمي والجزمة اللميع القزاز (365) ومراتي ربطت لي الكرافتة لأن أخوها كان أفندي وعمها كان أفندي، وعياقة الغبرة(366) ، وقعدت أمرن نفسي ع المشي والقعاد والوقوف، لحد ما أخدت على لبس البدلة.

شوية والباب خبّط والتقيت زقزوق طالع لي وفي إيده

كارت مكتوب عليه «محمود سري من الأعيان» قلبي طب، واستغربت الاسم علشان أنا معرفشي حد بالاسم ده. فضّيت الأودة وقلت لزقزوق يطلّعه.. طلع صاحبنا، وبصيت له التقيته الواد محمود عطية لابس بدلة بني شيك خالص ونضارة وفي صباعه خاتم ألماز، وفي إيده عصايته الدهب.. أخدته في أهلًا وسهلًا، وجت القهوة شربناها والذي منه وقعدنا نتكلم، فعرّفني إنه اتضايق من النشل المؤرف ده بتاع مصر، وبده نتفق سوا ونسافر لنا على حتة من اللي بيصيّفوا فيها الجماعة العمد والأعيان والوارثين زي إسكندرية، رأس البر(367) ، أبو قير، مصايف لبنان، وهناك هنعمل نفسنا من الأعيان ونتعرف بالناس النضاف، (368) ونشتغل شغلنا مع ناس نضاف مايهمهمش الفلوس، ولما نشتغل في الحتت دي المدة بتاعة الصيف نرجع أغنيا نقعد بقية السنة في حظ وانبساط من غير ولا مشغلة.. عجبتني الفكرة قوي خالص، ووافقته عليها، ووريته زقزوق قام عجبه ووافق على إنه يسافر معانا في كل حتة نروحها.

- إيمته(369) نسافر؟

- إن شاء الله نسافر دلوقت.

- خلي السفر بعد بكرة.

- وجب.

وتنه قايم، وصّلته للباب.. ركب العربية اللي كان جاي فيها، وراح لحال سبيله، وأنا أخدت زقزوق وروحت على محل شيكوريل (370) اشتريت له بدلتين بلوازمهم وشنطة، واشتريت لي بدلة تالتة وشنطتين كبار، وتننا راجعين ع البيت.

قعدت اليومين دول أمرّن نفسي وزقزوق ع اللبس والقلع والمشي، وخرجنا من البيت فيهم ولا خمس مرات كل مرة نروح جهة.. لحد ما ودّكت نفسي وودكت الولد تمام.

(14)

ركبنا القطر وعلى إسكندرية، وساعة الضهر وقف بينا في طنطا.. ركب معانا في الدرجة الأولى راجل عمدة لابس جبه وقفطان رايح يفرتكهم(371) من تخنه.. دخل الصالون وحط شنطته جنب شنطتنا وقال:

- نهاركم سعيد يا بهوات.

رد عليه محمود بأدب ولطف وقال له:

- أهلًا وسهلًا بسيدنا البيه العمدة.

انبسط صاحبنا وراح قاعد جنبي وضحك لمحمود وقال له:

- ومنين عرفت إني عمدة؟

رد محمود وقال له:

- هو القمر يستخبى يا بيه، العود زي الحطب ولكن ريحته تفج (372) منه.

انبسط صاحبنا من كلام محمود، وراح قالع عمته(373) وفتح الشنطة حطها جواها، وطلع الطربوش وراح لابسه واتعدل في قعدته، وقال لمحمود:

- أنتم يا بهوات مصر لطاف جوي ونضَركم (374) دايمًا في محله.. بجا أنا محسوبكم عمدة في كفر الشيخ غربية واسمي عبد الباجي محمد الهاجع. رد محمود وقال له:

- تشرفنا يا سعادة البيه.

وراح مشاور له عليّهْ وشاور على زقزوق وقال له:

- سعادته عبد العزيز بيه وأنا محمود بيه سري أخوه، وحضرته عبد الحميد سري أخويا الزغير.

قال له العمدة:

- تشرفنا يا بهوات وعلى فين العزم(375) ؟

قلنا على إسكندرية علشان نصيف فيها.

ضحك وزأطط قوي وقال:

- وأنا راخر رايح إسكندرية لازم بجا (376) ننزلم في أوتيل واحد. ونتفسح إن شاء الله فسحة واحدة.

رديت عليه أنا وقلت:

- إحنا ممنونين يا بيه.

- عليَّ الحرام لازم نجعدوا مع بعض في أوتيل واحد.

نهايته (377) .. قبلنا عزومته، وهات يا حكايات كدب في كدب لحد ما وقف القطر على محطة إسكندرية جت الشيالين بتاعة لوكاندة سان استفانو (378) استلموا عفشنا(379) ، وركبنا احنا تاكس وع اللوكاندة، أجرنا تلات أود جنب بعضهم، وقعدنا رتبنا عفشنا في الدواليب، وبعد كده أخد كل واحد منا دش ميه في الحمام نزّل من على جسمه تراب السفر، ونزلنا طوالي على أودة الأكل (380) قعدنا ومعانا العمدة، اتغدينا والذي منه، وكله على حساب عبد الباقي بيه، وبعد ما اتغدينا خرجنا قعدنا في التراس(381) بتاع اللوكندة وهات يا شرب بيرة لحد ما استوينا، شوية وجه أتوموبيل خصوصي مُكن وراح واقف قدام اللوكندة ونزل منه جدع أفندي عمره ييجي 30 سنة، وشكله لطيف وهدومه متفصلة على آخر مودة، وف إيده منشة إيدها دهب خالص(382) .. أول ما لمحه عبد الباقي بيه راح منطور(383) من كرسيه، وراح مقابله وهو جاي لناحيتنا وواخده بالحضن بشكل صعب قوي، اتهيأ لي إنه عدم له كَوْية البدلة، وتنه جايبه وجاي، رحنا واقفين مرحبين بيه. وقعد وقعدنا والعمدة عرّفه بينا وقدّم له كل واحد منا باسمه، وعرفنا إن اسمه زكي بيه خورشيد من أرباب الأملاك (384) ويبقى ابن أخته.

نهايته.. قعدنا في حظ وانبساط وكلام لحد ما بقت الساعة 4.. عزم علينا زكي بيه إنه يفسحنا شوية بأتوموبيله، اعتذرنا له بإننا تعبانين من مشقة السفر قام لح(385) علينا لحد ما رضينا، وقمنا كلنا شلة واحدة وركبنا الأتوموبيل والبيه قعد مطرح السواق وساق.. فِضِلنا نتفرج في البلد من أولها لآخرها لحد الساعة 7 مساء.. رجعنا ع اللوكاندة ولقينا من الواجب إننا نعزم زكي بيه ع العشا وفعلًا رضى.

إتعشينا وبعد العشا أخرج العمدة محفظته من جيبه؛ علشان يدفع تمن علبة سجاير اشتراها.. محمود لمح المحفظة وبص لي.. بصيت له وضحكت وقلت له:

- القلوب عند بعضيها.

وفي الساعة دي نويت إني لازم ألطشها منه بأي طريقة كانت.. على شرط إنها تكون بعيدة عن الشبهة. قعدت أقلّب وأعاير وأدبر.. لحد ما لقيت طريقة حلوة خالص؛ ميّلت على زقزوق وكلمته بشويش، وأنا مخبي وشي بالجرنان اللي كان في إيدي وفهّمته ع اللي يعمله ورسيته(386) ع الآخر، وقلت له ضروري يريح العمدة من شيلها.. علشان شايف إنها تقيلة عليه.. قال لي:

- وجب(387) .

بعد شوية بصيت لزكي بيه وللعمدة وقلت لهم:

- تحبوا نقوم نروح سيما ولا تياترو نتفسح لنا حبة في الليلة الجميلة دي.

رد زكي بيه وقال: زي أمركم.

قام العمدة قال: أنا مبحبش السيما علشان حاجة بتزغلل العنين وتضايق الواحد.

رد محمود وقال: أمال نروح فين؟

قلت له: نروح تخت آلاتية (388) إن كان فيه.

رد العمدة وقال: أنا معكم ع الخير والشر سوا.

قال زكي بيه: يلا نروح تياترو الهمبرا(389) . إيه رأيكم؟

قلت: زي ما يعجبكم.

وبصيت لزقزوق وقلت له: مالك يا عبد الحميد بيه حاطط إيدك على رأسك.

قال لي: بس دماغي بتوجعني شوية ودايخ.

قلت له: قوم اطلع على فوق وابعت الخدام يجيب لك برشامة كالمين وخدها ونام لك شوية.. تقوم مستريح.

بص العمدة لزقزوق وقال له: سلامتك يا عبد الحميد بيه.

قال له: الله يسلمك.

وبعدها قام وسلم علينا واحد واحد، وتنه داخل ع اللوكاندة، وبعد ربع ساعة كنا إحنا واقفين قدام التياترو، ورحت أنا قطعت تذكرة لوج علشان أربعة، ورجعت لأصحابي نزلتهم من الأتوموبيل، ودخلت أنا في أولهم وناولت التذكرة للأفندي اللي واقف ع الباب بص فيها وقطعها حتتين، إداني حتة وحط التانية في صندوق زي اللي في الجوامع وبيحطم فيهم الندور، دخلت ودخل زكي بيه ومحمود.. قام الأفندي قال لي:

- فين الرابع بتاعكم؟

فخرجت علشان أدور عليه التقيته واقف جنب الشباك، وعمال بيلف شال عمته وهدومه متدرغمة (390) تراب وعفار، قربت منه وساعدته في تنضيف هدومه، وسألته السبب في المرمغة دي قال لي:

- وأنا داخل اتكعبلت مانِش عارف في إيه، رحت واجع ع الأرض بقيت بالشكل ده.

ومد إيده في جيبه بيطلع منديله يمسح بيه عرقه.. مالتقاش المحفظة مطرحها، التفت وقال لي:

- الله دنا انسرجت كمان.

وكان زكي بيه ومحمود استعوقونا خرجوا يشوفوا العبارة إيه، حكيت لهم ع اللي حصل.. استغربم خالص، وأنا بصيت يمين وشمال لمحت زقزوق لابس جلابية سودة بلدي ومتعمم على دماغه بلاسة واقف يشتري سميط وجبنة من بياع قدام التياترو.. بصيت له كويس شاورلي إنه انتهى، شاورت له بعيني إنه يروّح.. تنه ماشي.

واحنا دخلنا التياترو وعبد الباقي بيه دخل متغاظ على ال250 جنيه اللي كانم في المحفظة، وقال لنا إنهم في جزمته. ولكن اللي غايظه إن المحفظة في قلبها كمبيالة(391) على واحد بألف وخمسميت جنيه، وكان جايبها علشان يحولها على البنك في إسكندرية. قلت له:

- وبعدين بقى؟

- لا بعدين ولا قبلين إن كان عنده ذمة عرفنا ناخدهم، وإن كانت ذمته كاوتش في ستين ألف داهية.

قعدنا في التياترو لحد ما انتهت الرواية، وخرجنا ركبنا الأتوموبيل وع اللوكاندة.. قعدنا حبة نفرفش(392) في عبد الباقي بيه لحد ما ضحك، واحنا قاعدين ميّل على زكي بيه ابن أخته وطلب منه عشرين جنيه قام خرج محفظته

ماالتقاش(393) فيها غير عشرة قال:

- خد نصهم وخلي لي نصهم وبعد بكرة أجيب لك من البنك اللي تطلبه علشان بكرة الأحد والبنك قافل.

رحت أنا على طول مطلع محفظتي من جيبي، وناولتها لعبد الباقي بيه، وحلفت إنه يخليها معاه يصرف منها لحد ما تجيه الفلوس من البلد، وشددت(394) عليه قام فتحها وخد منها عشرة جنيه قلت له:

- والله لازم تاخد عشرة تانيين كمان.

فمد إيده واخدهم وهو مكسوف خالص، وبالحقيقة إنه صعب عليّ ساعتها.. وبقى الود ودي إني أعمل كل حيلة وارجع له فلوسه، ولكن إزاي ده!!!.. إحنا جايين هنا في إسكندرية علشان نشتغل وننشل ولا علشان الناس تصعب علينا ونرجع لهم فلوسهم؟ أبدًا إحنا جايين نسرق ونكسب، وعلى رأى المثل الشغل شغل واللي يختشي من بنت عمه ما يجبش منها غلام. والقرش الأبيض قالوا ينفع في اليوم الأسود.

(15)

طلعت أنا ومحمود على أودتي لقينا زقزوق نايم صحيناه، وناولني الفلوس والورق، وقال لي إن الشنطة قطّعها ورماها في البحر.. استعجب محمود وبص لي وقال لي:

- إيه الدور ده يا عبد العزيز؟

ضحكت وقلت له:

- ما هو احنا اللي طبخنا الطبخة.

عديت الفلوس التقيتهم 250 جنيه، إديت لمحمود 80، وضربت الباقي في جيبي، وأخذت الكمبيالة وجبت ظرف جواب حطيتها فيه وقفلته، وقلت لزقزوق إنه الصبح بدري يلبس جلابية بلدي ويروح لواحد كاتب عمومي (395) يخليه يكتب له عليه عنوان العمدة ببلدة كفر البلاص (396) غربية، وبعدها يروح البوستة يسوجره ويقول للبوستجي إن اللي باعته علي شكري بالمنشية.. قام محمود قال:

- ومش الأحسن إننا نبعته ع اللوكاندة هنا.

والواد زقزوق قال:

- طيب وأنا أكتب العنوان بإيدي؟

ضحكت قوي وبصيت لمحمود وقلت له:

- كده يا حظ حتخسر لي عقل الواد.. إيه يا معلم اللي نبعته اللوكاندة!! الحرامي نشله وهو فين؟

- وهو في التياترو.

- طيب، إديني عقلك الوسخ ده علشان أفهم به وقول لي إزاي عرف إنه ساكن في اللوكاندة دي؟ إن عملنا زي ما بتقول يمكن يحصل تبليغ للبوليس ويحقق يعرف إننا احنا بس اللي نعرف عنوانه. نبقى ساعتها نعمل إيه وخصوصًا إذا كان سي زقزوق أفندي راخر يكتب العنوان بإيده تبقى مصيبة سودة.

رد محمود بعد ما استمخ (397) كلامي طيب:

- معلوم لك حق يا أبو عبده.

وبعد كده كل واحد راح على سريره ونام.

في الساعة 9 صباحًا العمدة بعت خدام اللوكاندة ينده لي.. قمت غسلت وشي ولبست هدومى، وتني رايح على أودته، التقيته جايب فرخ ورق وظرف ودواية وقلم قلت:

- صباح الخير يا بيه.

- صباحك قشطة بالصلاة على النبي، اتفضل.

رحت قاعد قال لي:

- أنا يا عبد العزيز بيه بدي تكتب لي كلمتين أبعتهم البلد علشان يشيعوا لي نجدية(398) .

- عينيه.

ورحت واخد القلم وكتبت الجواب، طلبت له من أخوه إنه يرسل له قد 300 جنيه بالتلغراف علشان محتاج لهم ضروري، واديت الجواب للعمدة، طلّع ختمه وراح لاطعه عليه؛ لأنه ما يعرفشي لا يقرا ولا يكتب، وبعد ما ختمه ناوله لي حطيته في الظرف وكتبت العنوان وبعته مع الخادم علشان يرميه في البوستة، وبعد شوية جه محمود ومعاه زقزوق سلموا ع العمدة وتننا نازلين على أودة الأكل، فطرنا والذي منه، وقمنا ع التراس بتاع اللوكاندة ورحنا قاعدين نشرب شاي.

شوية ومشي من جنبنا واحد أستاذ طويل ورفيع زي النخلة، ولابس طربوش وجبه وقفطان من أعلى صنف(399) ، وفي إيده عصاية أبنوس(400) لها رأس دهب مكبية (401) تيجي رطل بالميزان.. هو لمح العمدة

وراح محود علينا وقال:

- السلام عليكم يا حضرات البهوات.

ردينا السلام والعمدة راح قايم ومتلايم عليه وواخده بالحضن، وبعد ما شبع من السلام سحب كرسي وقدمه له، قعد بعد ما سلم علينا، والعمدة بص له وقال لنا:

- سعادته يبجا هريدي باشا الفرماوي عين أعيان مديرية البحيرة وابن عمتي لزم(402) .

قلنا له تشرفنا يا سعادة الباشا، وبعد كده العمدة قال للباشا على أسامينا والتفت للباشا وقال له:

- أنت جيت من بلاد بره إيمته؟

رد عليه الباشا وقال له:

- والله السنة دي يا بيه ما سافرتش علشان حسن بيه ابني كان عيان قوي وخدله دش طيب (403) واهو اليومين دول اتهاود وربنا كتب له عمر جديد.

قال كده ومد إيده في عبه راح مطلع علبة دهب زغيرة مليانة نشوق(404) فتحها، وأخد منها تنشيقة مكن راح باعتها في مناخيره، وقدمها للعمدة أخد منها حبة، وقدمها لكل واحد من الشلة أخد له تنشيقة بعد ما لح علينا، وقال لنا

إنه من النشوق الخصوصي اللي بيتنشق منه سلطان تونس هو والوزرا بتوعه وإن الرطل منه 25 جنيه مصري.. إحنا اتنشقنا وحصلت لنا بركة سلطان تونس.. وهات يا عطس لما نخاشيشنا (405) طلعت، وصاحبنا الباشا ولا عطس عطسة واحدة واتلفت للعمدة وقال له:

- عملت إيه في القطن اللي عندك؟

- ما بعته يا سعادة الباشا واستريحت منه.

- والله خير ماعملت.. يا ترى بعته بكام؟

- بعت بسبعين ريال

- فوري(406) ؟

- ودى عاوزة كلام يا باشا هو الواحد ماحرّمش من الخوازيق (407) اللي لبسها لما يبيع بالشكك(408) .

- خير ماعملت.

وطلع من جيبه العلبة وأخد له تنشيقة مكن، وحطها قدامنا محدش منا قدر يهوب(409) عليها، وبص لنا وقال:

- شرفتونا يا بهوات.

قلنا له: الله يشرف قدرك. وبصيت أنا لعبد الباقي بيه وقلت

له:

- مش سعادة الباشا يسمح لنا إننا نشرب معاه كام كاس ويسكي؟

رد الباشا وقال:

- بكل ممنونية يا بهوات.

سقّف ع الجرسون جه يجري، طلبنا قزازة ويسكي كبيرة، جابها وجنبها المزة اللي تفتح النفس، قعدنا نشرب ونمزمز لحد ما بقت الساعة 11 قبل الضهر.. استأذن الباشا يروح، قلت أنا:

- مش ممكن لازم تتغدى معانا.

ومحمود راح واقف ومسك فيه وقال:

- وكمان يتعشى معانا. علشان سعادته لطيف قوي خالص، ولازم ما يحرمناش من أنسه الليلة دي. لأنه نورنا وخلي مجلسنا فشر مجلس الملوك.

الباشا انبسط قوي من مدحنا له وقال:

- معلهش تسامحوني النهارده لأني عندي ميعاد.

رد العمدة وقال:

- لازم يكون عندك حاجة حلوة خالص

- لا والله

قال له العمدة:

- بجا يا باشا أنا عارفك وعارف مواعيدك، أقول لك البهوات رخرين ولاد هوا ويحبوا الفرفشة. إن كان عندك شيء خدنا معاك ع الخير والشر سوا.

ضحك الباشا وقال:

- وأنا عند قولك اتفضلوا بينا.

رحنا قايمين وزقزوق استأذن علشان لسه زغير ولالوش في الحاجات دي.. سيبناه وتتنا خارجين، جه الأتوموبيل بتاع الباشا ركبنا، وفي السكة حكى لنا الباشا إنه كان في تياترو وعتر على حتة نتاية مكن، إداها ميعاد إنها تيجي له في البيت الساعة 12 الضهر.

نهايته.. بعد ربع ساعة كنا داخلين على سراية الباشا، بصيت لقيت سلاملك(410) أبهة يساع ييجي 70 واحد، وقدامه حتة جنينة مكن تيجي نص فدان، دخلنا السلاملك وقعدنا، والباشا نده للبربري سأله عن الست جت ولا لأه.. قام عرّفه إنها قاعدة جوه بقالها ربع ساعة.. دخل الباشا على

الصالة الجوانية واحنا وراه، لقينا حتة مرة إسكندرانية مكن جمال ورقة مافيش بعد كده حلاوة، هي شافتنا وراحت متلفة بالملاية قام الباشا شدها من رأسها، وقال لها ما تختشيش دول إخواتي، وجم دلوقتي من البلد، سلمي عليهم سلمي.. مدت إيدها سلمت وقعدو وقعدنا وصاحبتنا قعدت في الوسط؛ الباشا على شمالها وأنا على يمينها.

الباب خبط ودخل البربري قال للباشا كام كلمة بشويش قال له:

- خليه يخش.

وبعد شوية اتفتح الباب ودخل منه راجل شيخ أعمى عمره ييجي 30 سنة، طويل وشكله جميل وحاطط على عينه نضارة سودة تخلي الواحد مايعرفشي إنه عاجز، وحالق دقنه ومنعمها خالص، وشنبه حالقه من هنا ومن هنا ومخلي منه حتة زغيرة تحت مناخيره زي شارلي شابلن بتاع السيما، وبالجملة(411) كانت هيئته ظريفة وقيافته(412) حلوة، وأغرب شيء إنه لما دخل علينا مشي على طول ناحيتنا، ومد إيده للباشا سلم عليه وسلم علينا، وراح قاعد على كرسي جنب منه وقال:

- أنا شامم ريحة حلوة قوي.

ودور وشه ناحية المرة وقال لها:

- أهلًا وسهلًا بالهانم أنا لازم أسمعك النهارده حتة دين أيمان ملة طقطوقة عملها الشيخ زكريا أحمد للست منيره المهدية. وأخد تمنها منها 50 شلن.

ردت عليه صاحبتنا واتشكرت له، فقال لها:

- العفو يا ماما، إحنا تبع الأمر وتحت الطلب.

الباشا بص لنا وقال:

- إحنا قاعدين كده متضايقين، تجوش نقعد بلدي ونقلع هدومنا دي وأجيب لكم هدوم تلبسوها؟

قلنا له زي أمرك يا باشا.. طلب الخدام جاله قال له:

- هات تلات جلاليب.

بعد لحظة كانوا قدامنا، أخد كل واحد واحدة، والباشا شاور لنا على أودة دخلتها لقيت شماعة كبيرة خالص قلعت بدلتي وعلّقتها ولبست الجلابية، وتني خارج، ومحمود دخل عمل زيي والباشا بعدنا، والخدام جاب شوية شِلَت (413) محشية ريش نعام حطهم وقعدنا، وجت السفرة على طبلية مطعمة بالصدف وصينية معدن مدهبة، وجت المشروبات من كل صنف فشر الخمارة.

قعدنا أكلنا وانبسطنا إنما أنا قطعت ع الست التقيتها مابتاكلشي أكل بنفس، فعرفت أنها ماكنشي عندها فكر إننا رايحين نبقى جيش، وكان أملها إنها تستفرد بالباشا وتستلطخه(414) .

بعد ما أكلنا غسلنا إيدينا والشيخ حسونة أخد العود بتاعه وصلحه(415) وشرب كاسه، وقعد يدندن كام ليل (416) طيبين خالص، وشوية وسمعنا حس زعيق وخناق بره.. الباشا ضرب الجرس جه الخدام سأله عن سبب الزيطة(417) دي قال له:

- فيه واحد فتوة ومعاه شومة في إيده بيتخانق مع البواب وعاوز يخش يقابلك بالعافية.

قال له الباشا:

- روح قول له يجيبه قدام السلاملك.

قمت أنا بصيت من الشباك لقيت راجل تخين بشنبات طوال لابس جلابية سودة، وتحت منها صديري بلدي في وسطه صف زرار، ومتعمم فوق طربوشه بغبانية (418) صفرا وفي رجله جزمة بأستك ببوز رفيع(419) ، وفي إيده نبوت (420) مكن والشر بيلعب في خلقته المكعبلة.. وصل

الفتوة لحد الباشا وشخط فيه بقوة وقال له:

- فين البت مراتي؟

- مراتك؟

- أيوة البت نفوسة اللي سعادتك جلبت لها رأسها وضحكت عليها وجبتها هنا وعاوز تطلع لي جرنين (421) طوال في رأسي.

ضحك الباشا وقال له:

- مافيش هنا نسوان.

- ما اتنجلشي(422) إلا بيها وأنت معايا ع الجسم، (423) ولازم أطلب منك رد شرفي، وأطلجها(424) النهارده، إحنا ناس أبو أحمدات (425) نغير قوي على شرفنا.

أنا فهمت الفولة (426) وعرفت إن صاحبنا الفتوة عرص ابن كلب ومسرّح مراته تصطاد الجماعة الأعيان اللي قاعدين لوحدهم وتروح معاهم، وبعدين هو يطب عليهم ويعمل له تهويشة (427) ويخبط(428) اللي فيه القسمة.

أنا عرفت كده ورحت ناطط من الشباك، وقفزت بقيت قدام

العرص، ورحت مناوله بُكس (429) في خلقته وروسية (430) وشكيته مقلب (431) نزل مفرش(432) وأنا فوقه، وهات يا ضرب لما عدمته وقمت من فوقه بعد ما خليت وشه يشلب (433) دم، وقلت للبربري:

- إجري انده لواحد عسكري. وإنتي يا مره تعالي هنا أنا لازم أوديكم النهارده في داهية يا معر... يا ولاد الكلب.

الفتوة عرف إنه وقع، جه ميّل على رجلي باسها، والمرة روخرة باست إيدي علشان أسامحهم ويروحم لحالهم.. قمت استأذنت من الباشا قال لي:

- معلهش سيبهم.

وسبتهم تنهم خارجين قفاهم يقمر عيش، وندهت أنا للخدام علشان يوريني محل الأدب(434) ، وراه لي دخلت وحطيت إيدي في جيبي طلعت المحفظة اللي لطشتها من جيب الفتوة وأنا بارقع له أصداغه، وفتحتها التقيت فيها سبعة جنيه ونص وتعبان دهب بفص ألماز حطيتهم في جيب الجلابية ورميت المحفظة في المجرور، وتني خارج، التقيت باب رحت مخرم منه بصيت التقيت نفسي في الأودة اللي قلعنا فيها هدومنا.. بصيت لهدوم الباشا، وحطيت إيدي أخدت المحفظة التقيتها وارمة، أنا فتحتها وبصيت

فيها حسيت أن الأرض عمالة تدور بيه؛ علشان اتوهمت خالص.

ابن الكلب شايل في جيبه خزانة البنك الأهلي بزيها ييجي 50 ورقة كل واحدة بميت جنيه، وييجي 30 واحدة من أمات 50 جنيه وشوية، من أمات 5 وأمات 10، بصيت شمالي ويميني وفوقي وتحتي أشوف أحسن يكون حد شايفني.. مالتقيتشي.. اطمنت شوية، والشيطان بقا عمال يلعب بعقلي عاوز يخليني آخدهم كلهم بشيلة المعلم؛ لكن لقيتها مسألة كبيرة وتكسر وسط الباشا، وتخليه يدخل البوليس في المسألة، وأنا ما أكرهش في الدنيا قده.. قلت خف تعوم، ومديت إيدي واخدت عشرة من الكبار، ولحست من كل صنف تاني تلاتة كده ع الماشي ورحت ضاربهم في جيب بنطلوني الوراني، وقفلت المحفظة زي ما كانت وحطيتها في جيب بدلة الباشا، وجيت افتح الباب علشان أخرج التقيت الباشا واقف قدامه وضهره ناحيتي وف إيده ورقة عمال يكتب فيها.. ركبي سابت من الخضة، وكنت رايح أدوخ واقع؛ لوما ربنا ألهمني إني أقفل الباب في الحال وأجري بسرعة، وأفتح الشباك وأروح خارج منه، وأنا بقيت بره في الجنينة، واتشاهدت ألف مرة، وتني ماشي لحد ما وصلت للسلاملك وأنا مش قادر آخد نفسي من الخضة.

قعدت جنب محمود وطبطبت على كتف الشيخ حسونة وقلت له:

- مبسوط يا حظ؟

- ميت فري جود على إيمانك. يا ريتني كنت مفتح كنت اتفرجت ع الماتش بتاعكم وعملت لك بيس(435) ..اسمع لما اسمعك مارش نهاوند (436) على كيفك.

وصلح العود وسمعنا مارش مكن خلانا انبسطنا ع الآخر، والعمدة شكرني خالص على ضرب الفتوة، والباشا مبقاش قادر يظبط نفسه من الضحك ع الفصل اللي حصل، وفضلنا قاعدين نتكلم ونسمع ونضحك ونشرب لحد الساعة مابقت 4 مساء، استأذننا من الباشا وتننا خارجين، والله يستره إدانا أتوموبيله وصلنا بيه لحد اللوكاندة.

(16)

إحنا وصلنا اللوكاندة وأنا استأذنت من العمدة ومحمود، وطلعت على أودتي علشان أنام حبة.. دخلت التقيت زقزوق قاعد بيتفرج على اللطايف(437) .. قلت له:

- لما محمود يطلع ينام تتّك واخد بعضك وعلى التلغراف. ابعت لأمك تلغراف قول لها فيه إنها تبعت لنا تلغراف مستعجل تقول فيه إن الست بتاعتي عيانة قوي وحالتها خطرة خالص وبتقول لك احضر حالًا وعرّفها عنوان اللوكاندة واسمي الجديد.

- أمرك يا عمى.

وفتح الشباك وقعد حبة يراقب محمود هو والعمدة، وأنا قلعت هدومي وتني طالع ع السرير، وروحت في النوم لحد الساعة 8.. صحاني زقزوق وعرفني إنه شيّع التلغراف.

تعرفوا ليه عملت كده؟

طبعًا مش ممكن تعرفوا، ولكن معلهش أنا أقول لكم، عملت كده علشان بصيت التقيت محمود عامل لي زي الطور لا بيشتغل حاجة ولا بيتقندل على عين أبوه.. بس قاعد ياكل ويشرب وخلاص وأنا عمال أدبر وأفكر.. إمبارح طلع له

بتمانين جنيه والنهارده يطلع بربعمية وستين جنيه.. عال قوي ينام ويكسب. عقلي قال لي سيبك من الدوشة دي واعمل ملعوب(438) اللي بيه تفك منه من غير ما ياخد باله، وارجع لبلدك وتوب توبة نصوحة وعيش مبسوط.

مش كده أحسن ولا إيه؟

طبعًا كده أحسن وكل الناس تقول لي أنت يا عبد العزيز عملت طيب، وعزمت على إني ما أقولشي له على اللي لطشته من جيب الباشا.

بعد ما عرفني زقزوق إن التلغراف انبعت، لبست جلابية وتني نازل أنا وهو من غير بدل علشان مايورطونيش في سهرة بره اللوكاندة، وعلشان التلغراف يطب واحنا قاعدين سوا، ويبقى له شكل كويس.. نزلنا التقينا محمود كان نزل راخر وقاعد مع العمدة، أول ما شافونا قالم ياالله بينا نتعشى.. دخلنا اتعشينا والذي منه، وقعدنا نتكلم لحد الساعة مابقت عشرة كل واحد منا طلع على أودته ونام.

قمت من النوم تاني يوم من الصبح وأنا مدروخ خالص من الشرب اللي شربناه امبارح، وعزمت على إني ما اشربش حاجة أبدًا لحد ما افارقهم بالسلامة.. فضلت قاعد في السرير لحد ما بقت الساعة 9 بصيت، التقيت العمدة واقف

على باب الأودة بينده لي، وفي إيده تلغراف قلت له اتفضل خش.. دخل وناولني التلغراف. بصيت له التقيته باسمه فتحته وقريته، لقيته من أخوه بيقول فيه إنه يستلم من البوستة 300 جنيه مصري.. هو سمع كده، واتشاهد، وخده وتنه خارج علشان يروح يصرفه، وأنا قمت عملت حمام وقعدت شوية، ولبست هدومي ونزلت التقيت البوستجى جايب جواب مسوجر باسم العمدة خليت البوستجي سابه هو والوصل عند صاحب اللوكاندة، وبعد شوية جه العمدة استلم الجواب واداه لزقزوق يقراه له. لما فتحه مالتقاش فيه جواب غير كمبيالة على واحد اسمه إبراهيم بك ممتاز لطفي بألف وخمسميت جنيه مصري. هو قراها للعمدة وده بقى يتنطط من فرحه بيها، ولكن مستغرب خالص إزاي رجعت له مع إنها اتنشلت منه أول امبارح وهو في التياترو!! قلت له:

- لازم الجدع النشال التقاها ملهاش لزوم عنده قام بعتها له. والنشالين هنا كتير بيعملوا كده(439) .

- والله عال كتر خيره قوي وربنا يسامحه في فلوسي اللي أخدها مدام رجع لي الكمبيالة ديه.

واحنا في الكلام ده وطب تلغراف باسمي أخدته وفتحته لقيته من أم زقزوق زي ما قلنا لها في تلغرافنا.. أنا قريته

وبيّنت الحزن والزعل، وبصيت للعمدة وقلت له:

- أنا يا سعادة البيه متأسف خالص علشان رايح أسيبكم وأسافر.

اندهش هو ومحمود، وقالم كفا الله الشر. قلت لهم:

- علشان الست بتاعتي عيانة. وحالتها متأخرة خالص.

العمدة زعل ومحمود أزيد منه؛ علشان كان عاوز يفضل على كده قاعد مرنخ (440) يأكل ويشرب ويكسب على قفا واحد زيي.. العمدة سمع كده وفتح محفظته وخرّج منها عشرين جنيه واداهم لي.. وقال:

- خد فلوسك يا بيه اللي سلّفتهم لي، وأنا ممنون خالص ومتشكر وعشمي من ربنا إنه يورينا وشك بخير وتروح تلتجي(441) الست الهانم طيبة بخير وسلامة.

- كتر خيرك. وإن شاء الله إذا كنت التقيتها اتحسنت تني راجع لك على هنا طوالي.

وقمنا استأذنا منه كلنا وطلعنا على فوق، ومن غير كلام ولا حديت. قعدنا نلم هدومنا وحاجتنا ونحطها في الشنط ومحمود راح لم عفشه وندهنا للخدام أخد العفش في عربية اللوكاندة وسبقنا بيه ع المحطة، وأنا رحت لصاحب اللوكاندة

علشان أحاسبه على أجرة نزولنا. قام عرّفني إن البيه العمدة حاسب عليها رحت قلت له:

- ليه يا بيه التعب ده كله علشانا.

- والله سفركم على عينيا خالص. ولكن ربنا يجبكم بالسلامة.

سلمنا عليه وبدنا نمشي مش ممكن إلا يوصلنا ولو لحد طنطا علشان خاطر العِشرة والعيش والملح.. شكرناه، وهو رأسه وألف سيف (442) مش ممكن، والآخر رضينا إننا نكلف خاطره (443) بإنه يوصلنا لحد محطة السكة الحديد بس، وركبنا أتومبيل اللوكاندة وع المحطة.. قطعنا التذاكر، وودعنا العمدة والدموع فرت من عينيه.. صعب عليّ خالص، وحلفت له إني ما انساهشي طول عمري، ولازم أخلي الود معاه متصل وأزوره في بلده ويزورني.

اتحرك بينا القطر واحنا واقفين في الشبابيك، والعمدة واقف يشاور لنا بمنديله مع السلامة مع السلامة، واحنا عمالين نرد عليه بمناديلنا لحد الرصيف بتاع المحطة ما غاب عن عينينا، قعدنا في الديوان بتاع الدرجة الأولى، وجت قعدتنا جنب راجل كمسيونجي كبير من بتوع البنك العقاري، طلّع شنطته الجلد وخرج منها شوية سندات من اللي بيقولوا

عليها نمرة البنك العقاري(444) ، وقعد يعدهم، ولما جه يرجعهم في الشنطة قلت له:

- بكام النمرة يا مسيو؟

- إمبارح كان تمنها 13، والنهارده تساوي 14 جنيه ونص علشان التمن ارتفع، وبالتقسيط تساوى 16 جنبه.

- وحضرتك رايح على فين؟

- أنا رايح على مصر.

- خد عنواني واديني عنوانك علشان يمكن أبقى أشتري منك كام نمرة.

- وعلى إيه ماتشتري من دلوقت أحسن، وإن كنت مانتش عارفني لما نوصل مصر نروح البنك وهناك تدفع التمن.

- برضك فكرة.. وريني.

راح مطلع النمر، وقعدت أنا أنقي فيهم نقيت عشر نمر، وكتبت اسمي عليهم والخواجة فرح وزأطط قوي.. كل ده حصل ومحمود قاعد يفكر في دنيا غير الدنيا، عقلي قال لي والله يا واد ما أنت سائل عن صحة سلامته.. واللي يتفلق(445) يتفلق.

وصل بينا القطر لمحطة مصر بالسلامة نزلنا، والشياليين شالوا العفش بتاعنا وعلى عربية حطوه فيها.. ركّبت زقزوق واديته جنيه علشان يصرف منه، وسلّمت على محمود سلام بارد وسيبته يرن (446) قدام المحطة، وركبت عربية أنا والخواجة وعلى البنك العقاري.. دخلنا البنك وقابلت الموظف بتاع النمر، وعرّفني إن الخواجة اللي معايا من طرفهم، وإن البيع صحيح وسلّمني النمر، ودفعت 145 جنيه، واخدتهم وتني مروح.

(17)

وصلت البيت قابلتني مراتي بالحضن، وأولادي فرحم بيهْ فرحة الدنيا، وجت أم زقزوق باست إيدي، وقعدنا في فرح وسرور، وشيّعت زقزوق جاب لنا ستة أرطال لحمة ضاني عملنا صينية بطاطس مكن سويناها في الفرن، وقعدنا اتغدينا غدوة مكن، وبعد كده دخلت أنا ع الأودة الجوانية طلعت الفلوس اللي في الدولاب عديتها وعديت الفلوس اللي معايا وحطيتهم كلهم مع بعض همه والعشر نمر بتوع البنك العقاري، ودخلت تحت السرير خلعت بلاطة (447) وفرشت تحتها جرنان وحطيت الكل، ورجعت البلاطة زي ما كانت بعد ما خليت معايا 15 جنيه علشان المصروف، واستريحت في ذلك اليوم.

تاني يوم الصبح قمت لبست هدومي، وجيت أخرج التقيت أم زقزوق عيانة قوي.. بعت جبت عربية وأخدتها علشان أوديها للدكتور بدر الدين بك يشوفها، وصلنا للدكتور شافها وكتب لها الدوا اللازم، وركبنا الترمواي وعلى العتبة دخلنا أخزخانة مظلوم علشان نجيب الدوا.. أنا اديت بتاع الأجزخانة الورقة وقعدت أم زقزوق على كرسي تستريح، وقعدت أنا راخر.. قمت لمحت واحد صاحبي ماشي قدام الأجزخانة قمت أسلّم عليه، وبعد ماسلمت عليه رجعت

التقيت واحد تلميذ من مدرسة البوليس لابس بدلته أم شريط أحمر والأسبلايط(448) بتوعه عمالين يلمعوا على كتفه، والبدلة رايحة تتفرتك من تخنه، قاعد جنب عزيزة وعمال بيبص لها رايح ياكلها بعينه، وبده يشغل العواطف.. قمت قعدت في الناحية التانية، وبصيت لها بعيني إنها تجرّأه ع البصبصة(449) .. ضحكت له.. ضحك لها.

في الساعة دي زعق الأجزخانجي وقال:

- التذكرة(450) بتاع الدكتور لبيب بك بتاعة مين؟

رد التمليذ بحس تخين زي اللي بالع طور وقال:

- بتاعتي أنا.

قام الأجزخانجى لفها في ورقة واداها لواحد من العمال يديها له.. أخدها منه حطها جنبه، وراح مطلع من جيب جاكتته ظرف ورق أصفر فتحه وحط إيده فيه راح مطلع رزمة ورق بنكنوت.. أخد منها ورقة بميت جنيه، وناولها للجدع بتاع الأجزخانة أخدها منه وبص فيها وضحك وقال:

- بالأسف يا سعادة البيه معندناش فك الورقة دي.

قام أخدها منه وبص لعزيزة وضحك، وراح مدي له ورقة بعشرة جنيه أخدها منه صرفها من المدموازيل(451)

وإداه الباقي، وخلص الدوا بتاعنا أخدته منه ودفعت له الفلوس، وشاورت بعيني لعزيزة إنها تخرج ولا تعملش إنها معايا.

خرجت عزيزة ووراها صاحبنا، وفضلم ماشيين وأنا وراهم لحد ماوقفم قدام الساعة اللي في كشك الترمواي بتاع العتبة.. قام صاحبنا المغفل اتحك (452) فيها وقال لها:

- على فين كده؟

- مروحة.

- ماتيالله نروح سوه.

- مقدرشي.

- أنا أبسطك وأخليكي متعوزيشي حاجة. وأروّحك مفرفشة خالص.

ضحكت من كلامه وقالت له:

- لأه.

- طاوعيني أحسن لك.

- أحسن لك أنت إنك تمشى في حالك.

- أنا باقول لك تعالي معايا أحسن لك.

- وإن كنت ما أرحشي معاك تعمل إيه؟

- أخليكي النهارده تباتي في القسم.

- طظ فيك وفي القسم بتاعك.

في الساعة دي أنا قربت على اتنين أفندية وواحد بلدي كانم واقفين بعيد عنهم شوية وقلت لهم:

- شوفوا ابن الكلب عاوز يهوش الولية وياخدها معاه.

قام الواد البلدي قال:

- والله دا ماحقه(453) إلا الضرب على قفاه بالبلغة (454) دي.

وراح مقرب عليهم واحنا معاه ووقفنا وراهم تمام.. سمعنا عزيزة بتقول:

- يا أفندي اختشي على عرضك أحسن أرقّع لك أصداغك(455) بجزمتي.

ضحك قوي وهأ ها (456) وقال:

- طاوعيني ويالله بينا البيت فاضي خالص مافيهشي إلا الخدامة.

هي سمعت كده وراحت متعدلة ناحيته وسافخاه(457) حتة قلم مكن على وشه.. اللي في المحطة كلهم أخدوا بالهم وجريوا ناحيتهم، واحنا قربنا.. صاحبنا أخد القلم ووشه بقى زي الدم الصبيب(458) ، وراح متعازم وراقعها بونية في وشها خلاها اتفصدت (459) والدم من مناخيرها قال خد عندك.. راحت ماسكاه من كرافتته وهات ياقلام، وملايتها اتفكت ووقعت ع الأرض وبرقعها معاها، والواد الفتوة وأنا رحنا داخلين في وسطهم وهات يا ضرب في التلميذ، وأنا رحت مادد إيدي على جيبه ولاطش منه الظرف وضاربه في جيبي، وجه البوليس يشوف إيه الخبر.. قالت له عزيزة:

- هات لي ابن الكلب البأف(460) ده ع التمن علشان أأدبه وأخليه يعرف مقام بدلة الحكومة والرتبة اللي مديها له جلالة الملك.

وبعض اللي واقفين قالوا للعسكري:

- واحنا كمان شاهدين على قلبه.

دا كل يوم ييجي العتبة ويفضل يجري ورا النسوان ويعاكسهم بالشكل ده.

الواد اتلبخ قوي ووشه بقى أصفر وبص لي. وقال لي:

- أنا غلطان ومافيش لزوم للقسم.

نهايته.. قلت أنا للعسكري:

- معلهش كفاية اللي أخده، والست معلهش على شان خاطري تسامحه.

وكلمة من هنا وكلمة من هنا الواد ركب الترمواي اللي رايح الجيزة، وعزيزة مشيت على الأتوموبيل بتاع الحسين ركبت وأنا وراها وف ربع ساعة كنا قاعدين في البيت.

دخلت أودتي وطلعت الظرف وفتحته التقيت فيه اللهم صلاة النبي أحسن تلات ورقات كل واحدة بمية، وعشرة كل واحدة بعشرة، وسبعة كل واحدة بخمسة، وأربعة كل واحدة بجنيه.. فرحت بيهم قوي، وعلى تحت السرير وعنت البلاطة وحطيتهم مع إخواتهم، ورجعتها تاني زي ما كانت وحطيت فوقها الكراكيب(461) ، وتني خارج، وانتهى اليوم على خير وسلام.

(18)

تاني يوم قمت من النوم الساعة 8 قال لي عقلي روح أنت وزقزوق ع الحمام.. أخدنا هدومنا، وتتنا خارجين ركبنا الترمواي بتاع الضاهر(462) ، وعلى حمام الهندي (463) رحنا داخلين استحمينا حتة حمومة(464) مكن خالص، ولما دقت الساعة 11 تتنا خارجين على بره، واحنا رايحين نركب الترمواي لمحنا واحد يهودي شايل في إيده كيس مليان فكه وجيبه الجواني بتاع الجاكتة رايح يتفرتك من المحفظة اللي طالعة برأسها منه.. ميلت على زقزوق وقلت له:

- أنت حافض الطريقة الأمريكانية؟

- حافضها قوي.

- طيب يالله نعملها مع الواد اليهودي الصراف ده.

- وجب.

وأنا طلعت محفظتي من جيبي، وبصيت في الأرض التقيت جرنان مقطّع وطيت عليه أخدته وطبقته تطبيقة كويسة، ورحت حاشيه في المحفظة بعد ما طلعت منها الفلوس كلها، ورحت واخد تلات ورقات كل واحدة بجنيه،

وسترت(465) بيهم الجرنان بشكل يخلي الواحد لولا مايفتحها يفتكر إنها مليانة ورق بنكنوت، ورحت مطبّقها وماسكها في إيدي، وقرصت برجلي (466) بقيت قدام زقزوق واليهودي، والشارع لاجل البخت ماكانشي فيه ولا صريخ ابن يومين.. الناس في دكاكينها والترمواي رايح جاي.. مشيت أطّوّح زي السكران لحد ما لمحت الترمواي اللي رايح العتبة. ورحت متشعبط فيه وهو مشطوط ع الآخر، وسيبت المحفظة من إيدي راحت واقعة على الأرض ودخلت قعدت.. اليهودي لمح المحفظة وزقزوق ماشي على الرصيف بتاع مدبح الإنجليز (467) وعامل إنه مش واخد باله.. اليهودي وصل للمحفظة وراح موطي عليها وواخدها هو أخدها في إيده، وزقزوق نط بقى جنبه، وراح ماسك إيده وقال له:

- شريكك.

اليهودي بص شمال ويمين التقى اتنين أفندية جايين ناحيتهم قام خاف لياخدوا بالهم من الموضوع. قام قال لزقزوق:

- طيب.

وراح ضاربها ف جيبه ومشيوا سوا يضحكوا مع بعض،

وأنا كنت نزلت من الترمواي وقطرتهم على بعد.. زقزوق واليهودي وصلم لحد قهوة عرابي الفتوة (468) بتاع الحسنية.. قام زقزوق قال له:

- القهوة دي فيها حتة جوه مقتصرة ماحدش بيقعد فيها بالنهار أبدًا.. يالله نخش نشرب قهوة ونقسم اللي فيها.

راحم داخلين على جوه كانت فاضية.. راحم قاعدين وطلبوا القهوة جت لهم، وزقزوق قال لليهودي:

- يالله بقى افتحها خلينا نشوف اللي فيها إيه ونقسم بالنص.

اليهودي بص له بغيظ وقال له:

- مش بالنص، أنا اللي التقيتها وأخدتها قبل منك، أنا التلتين وأنت التلت.

قام زقزوق رضي.. صاحبنا طلع المحفظة وراح فاتحها بص التقى الفلوس اللي مخبيه الجرنان ظاهرة عرف إنها مليانة، وأنا في الدقيقة دي كنت بقيت واقف ع الباب الجواني بتاع القهوة.. قام زقزوق راح ضارب اليهودي على إيده وقال له:

- اقفلها. صاحبها جه اهوه عند الباب.

اليهودي اتلخبط واترعش، زقزوق قال له:

- حطها ع الكرسي تحت منك احسن يفتشك.

ماكدبش خبر وراح قاعد عليها.. رحت أنا داخل ماسك في خناق زقزوق وقلت له:

- يا جدع أنت فين المحفظة اللي أخدتها؟

قام راح واقف على حيله (469) وحلف لي ستين يمين إنه ما أخدها ولا شافها. قلت له:

- أفتشك.

- تفتشني على إيه!!

وراح حاطط إيده في جيبه مخرج محفظته، وراح مناولها لي، أخدتها وفتحتها طلعت الاتنين جنيه اللي فيها، وعملت إني باشوف النمر بتاعتهم على كشف كبير طلعته من جيبي فيه نمر مكتوبة بالقلم الرصاص كتبتها فيه وأنا ماشي وراهم، وبعد شوية رحت مرجعهم في المحفظة زي ما كانم، وقفلتها واديتها له، ورحت ناحية اليهودي وقلت له:

- أنا محفظتي ف قلبها 1750 جنيه مصري بتوع الباشا كنت موديهم أحطهم له في البنك يا ناس دا حرام عليكم.. لازم معاك أنت.

قال وهو بيتلجلج:

- أبدًا.

قام زقزوق قال له:

- وري له محفظتك.

راح مطلع اللي فيها التقيتها مليانة ورق من كل صنف رحت قاعد ع التربيزة قدامهم، ومطلع اللي فيها وقعدت أشوف النمر ع النمر بتاعة فلوسي اللي راحت، وبعد ما انتهيت هزيت رأسي بزعل شديد، ورحت مطبق الفلوس كلهم رزمة واحدة ورحت حاططهم في المحفظة وقفلتها واديتها له حطها في جيبه وقلت له:

- مش فلوسي.

وتني خارج برة والدموع نازلة من عينيا خرجت برة القهوة.. بصيت كده وكده إني التقي ورقة في الأرض مش ممكن، ميلت على واحد دخاخني اشتريت منه شوية ورق جوابات، ورحت مطبقهم زي التطبيقة اللي طبقتها لفلوس اليهودي تمام، وحطيت فوقهم خمس ورقات أمات جنيه لفيتهم عليهم، وطلعت منديلي الحرير الكبير من جيبي ورحت فارده على إيدي الشمال، وحطيت من تحت منه الورق، وقفلت إيدي عليهم، والتقيت ولد بويجي(470) زغير قلت له:

- تعالي معايا ولما أوريك اتنين أفندية قاعدين جوه القهوة وأقول لك هما دول اللي أخدوا المحفظة لما وقعت قول أيوه وأديك قرشين صاغ.

الواد سمع كده وفرح خالص.. رحت مدي له القرشين، وأخدته ودخلت ع القهوة كل ده عملته في تلات دقايق مافيش غيرهم.. أنا دخلت وشافني اليهودي بقى رايح يتفرتك من الغيظ، وأنا بصيت للواد وقلت له:

- هما دول اللي أخدوا المحفظة؟

- أيوه ده التقاها في الأرض وده حطها في جيبه؟

قلت لهم:

- سامعين؟

- أبدًا. إحنا ما أخدناش حاجة.

وزقزوق قلع جاكتته ورماها ع الترابيزة قدامي، وقال لي:

- فتشني كلي.

رحت مفتش جيوبه وطلعت محفظته فتحتها وشفت اللي فيها ع الكشف، ورجعتهم تاني له وقلت له:

- لازم مع زميلك ده شوف وشه أصفر إزاي من خضته.

وقربت ع اليهودي حطيت إيدي في جيوب جاكتته كلها، وطلعت محفظته وفتحتها وطلعت اللي فيها حطيته في إيدي اليمين، والدموع نزلت من عينى مسحتها بالمنديل اللي في إيدي، ورحت ناقل المنديل في إيدي اليمين بقى فوق الفلوس بتاعة اليهودي، ورحت حاطط الورق اللي في إيدي التانية في المحفظة وقفلتها واديتها له واعتذرت لهم، وتني ماشي على بره.

زقزوق بعد شوية قال لليهودي:

- قوم شوفه مشي ولا لأه خلينا ننتهي وهات معايا المحفظة.

- أهي معايا روح أنت شوفه وتعالى.

- يمكن أنت تفتحها وأنا غايب.

- أبدًا.

- احلف لي بالعشر كلمات(471) .

- وحياة سيدنا موسى، وحياة العشر كلمات ما أفتحها إلا لما تيجي.

زقزوق سمع منه الحلفان وتنه زاقق ع الشارع، وبص كده وكده وشفته ندهت له، ورحنا واخدين تاكس وعلى

البيت، واحنا عمالين نغني الدور اللي أوله يا مفرفشين قوي ياحنا(472) .



(19)

وصلنا البيت قعدنا أكلنا والذي منه، وفتحنا المحفظة، التقيت فيها 830 جنيه تمام، قمت دخلت بيهم على جوه وعلى تحت السرير رفعت البلاطة وطلعت الأمانة، وقعدت أعدّ كل صنف وأحطه لوحده. وحسبت التقيت معايا 3700 جنيه مصري بقيت رايح اتجنن من الفرح.

حطيت الفلوس قدامي وقعدت أبص لهم شوية طيبة، وبعدين دارت المسألة في دماغي.. قلت يا واد مش بزيادة بقى وتتوب توبة نصوحة وتمشي طيب (473) وتستقيم والحمد لله آدي أنت لحد النهارده بفضل من الله وببركة دعا الوالدين مافيش ولا مرة واحدة وقعت في إيدين البوليس. يعني شريف مالكشي سوابق ولا دياولو ومين عارف إن كنت تفضل في الكار المقندل ده لحد ما تروح في داهية مرة م المرات.

فضلت قاعد زي ما دخلت على عيوشة مراتي. قالت لي:

- ما لك يا بو حنفي قاعد لوحدك بقالك تلات ساعات وزيادة.

قلت لها ع اللي بفكر فيه قالت لي:

- والله هي الخيرة.. وحق النبي على الله أنت طول ما تبقى بره وأنا عقلي يبقى عمال يودي ويجيب وابقى حاطة إيدي على قلبي وخايفة عليك ليحصل لك شيء بطال.

- أنا عندي فكرة بس خايف لاحسن ماتعجبكيش.

- هي إيه؟

- أنا بدي أتوب عند سيدنا الحسين، وبعد كده أتجوز عزيزة وتبقم انتو الاتنين اخوات زي ما أنتم.

- بكل ممنونية.

- لكن خايف أحسن تزعلي وتغيري منها.

- أبدًا.. والله ما أكون إلا فرحانة قوي. وفي الحقيقة أنا مخبيش عنك. أنا لما باشوفك عمال بتضحك مع عزيزة ولا داخل عندها وهي لوحدها باغير خالص؛ لكن لما تتجوزها وتبقى مراتك مايكونشي عندي فكر أبدًا.

- صحيح؟

- وربنا باتكلم معاك جد ومن قلبي.

أنا سمعت منها كده ورحت قايم فاتح الدولاب وواخد منه الجوز الأساور والغويشات اللي كنت لطشتهم من العمدة في المحطة، ورحت مديهم لها هدية مني، فرحت قوي وميلت

على إيدي راحت بايساها، وطلعت تجري قالت لعزيزة وزقزوق على مسألة الجواز، وفضلت تتحايل عليها لحد ما رضيت، وزقزوق راخر غصب عليها على آخر ما يمكن، وجتني وهي تجري وقالت لي:

- مبارك أهي رضيت.

أخدت زقزوق وخرجت ورحنا على سيدنا الحسين، لقينا راجل شيخ باين عليه الصلاح.. حكيت له إني كنت أنا وزقزوق ماشيين في شيء يغضب ربنا، وبدنا نتوب ونكفر عن سيئاتنا، الراجل فرح بينا زي اللي لقى لقية وقام معانا على الميضة(474) ، اتوضينا وصلينا، وبعد الصلا لقننا التوبة، وتوبنا إلى الله، وخرجت من الجامع فرّقت 4 جنيه على الفقرا والمساكين، وروحنا على البيت.

تاني يوم الصبح قمت أنا وزقزوق واتوضينا وصلينا الصبح حاضر، وخرجنا وعلى الموسكي قعدنا ندور على دكان فاضية ماجتش الساعة 11 إلا ولقينا دكان كبيرة مكن قدام محل.. رحنا على صاحب الملك أجرناها منه بعشرين جنيه في الشهر، وكتبنا معاه كنتراتو(475) ، واستلمنا المفاتيح، وجبنا واحد بواب سلمناهم له وخليناه يكنسها ويمسحها، ورحنا قابلنا شوية تجار من بتوع الماني فاتورة (476)

اشترينا منهم تشكيلة مُكن بسبع تلاف جنيه، دفعنا ألفين مقدم، ويالله حضرنا النجارين والنقاشين، وهات إيدك في مسافة تلات جمع كانت الدكان مفتوحة والمزيكة عمالة تضرب قدامها انصفنا يابا إحنا غلابة(477) .

فضلت أشتغل في الدكان وزقزوق معايا إيدي اليمين بالنهار في الدكان، وبالليل في المدرسة.. تلات سنين تمام اسمنا اشتهر في السوق، وبقيت تاجر لا بعدي ولا قبلي، وزقزوق قدم في الامتحان بتاع الشهادة الابتدائية أخدها وراح يقدم في الكفاءة، واتجوزت عزيزة وخلّفت منى ولد سميته علي، وزقزوق خطبت له بنت عمتي، ورايح أدخله عليها بعد ما ياخد الشهادة، وأولادي حنفي وسيد بقم في السنة التالتة في مدرسة الجمالية، وبنتي شابة وعروسة على وش جواز.

(20)

بعد سنة من الحوادث اللي قلت لكم عليها، والحالة ماشية أحسن في أحسن، وأنا مبسوط خالص والحمد لله.. كنت قاعد في الدكان، طب عليّ زقزوق وفي إيده ورقتين وقال لي:

- أنا عاوز أفرحك بحاجتين

- همه إيه؟

- قبله هات لي الحلاوة.

- عاوز كام؟

- 200 جنيه أجيب لي بيهم أتوموبيل من بتوع فورد.

- طيب قول بشرتك.

- هات قَبلَهْ.

- والله العظيم الأتوموبيل يكون هنا بعد أربع ساعات.

قام ضحك وفرح قوي، وراح مناولني ورقة من الاتنين، فتحتها لقيتها شهادة الكفاءة بتاعته.. فرحت قوي وقلت له:

- والبشارة التانية؟

راح مدي لي الورقة التانية، فتحتها التقيتها الكشف بتاع سحب النمر بتوع البنك العقاري، وقدام النمرة الكبيرة اللي كسبت 4000 جنيه علامة بالقلم الرصاص، فتحت الخزنة وطلعت النمر ودورت فيهم لحد ما التقيت النمرة الكسبانة، فرحت فرحة الدنيا، وطلعت دفتر الشيكات كتبت شيك لزقزوق بتلتميت جنيه، واديته له، تنه طاير على بره.

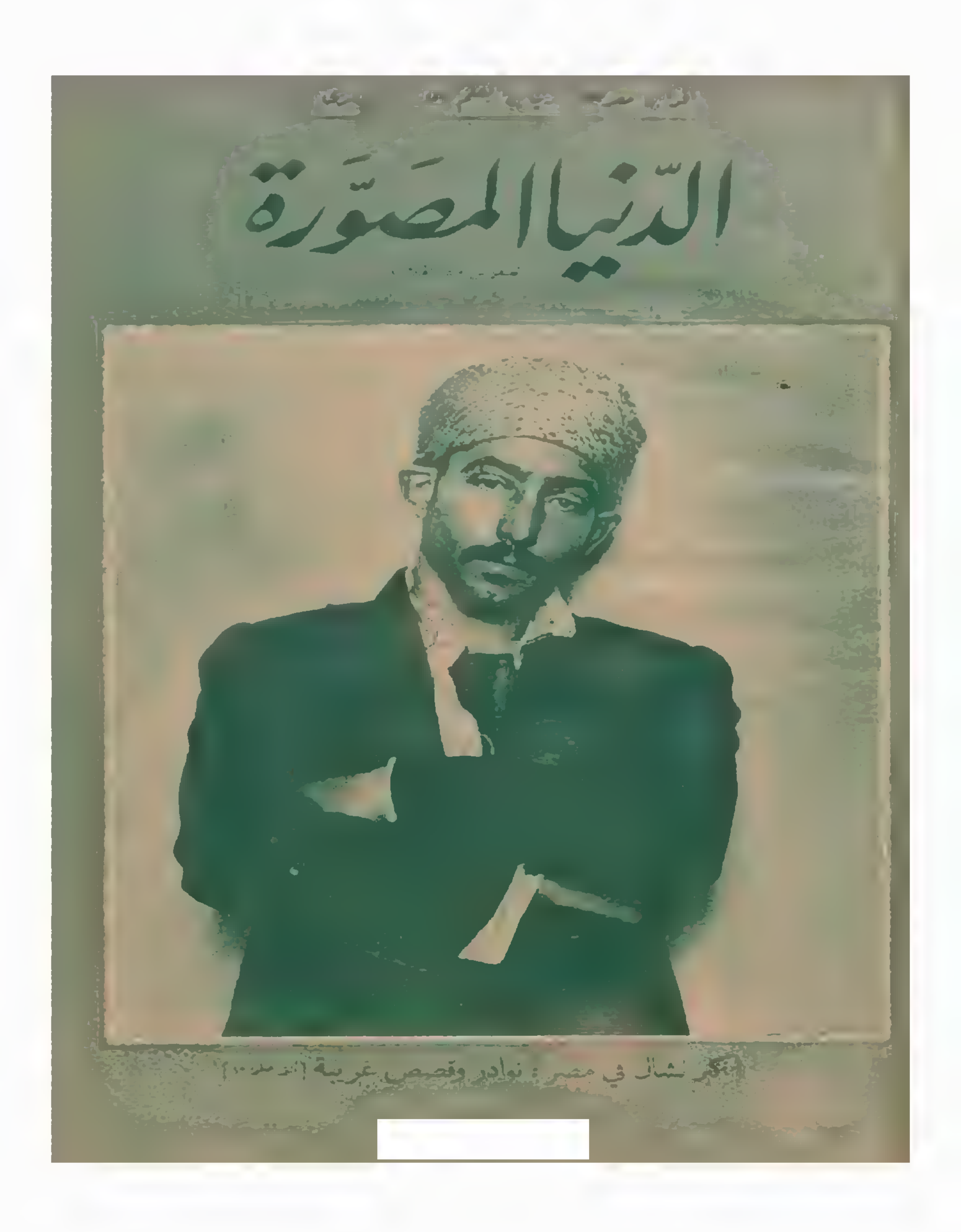
وتاني يوم استلمت الفلوس وحطيتهم في البنك مع فلوسي، وبعدها بأربع تيام جردت الدكان لقيتها جابت الدين كله اللي عليها يعنى رأس المال وألف جنيه زيادة.. حمدت ربنا، وأديني دلوقت راجل مستور وأشيتي معدن وكل التجار تحسب حسابي وإيرادي كل شهر 500 جنيه مصري، وكل جمعة لازم أفرّق ع الغلابة المساكين والعائلات اللي ضحضحها الزمان (478) 20 جنيه تمام؛ علشان أكفّر عن ذنوبي وأضيّع سيئاتي، والعمدة بتاع كفر الشيخ عبد الباقي الهاجع بقى أخ عزيز لي، واتجوز بنتي وبقى نسيبي، وبِدّه يشاركني في الدكان ويسيب العمدية، والحمد لله عايشين عيشة سعيدة خالص تحسدنا عليها الملوك، وعرفت إن مافيش في الدنيا شيء أحسن من الشرف والاستقامة والخوف من الله.

***

تمت

ملحق صحفي

«احترس من النشالين»


الدنيا المصورة
نشال في مصر : نوادر وقصص غريبة

«1»

أكبر نشال في مصر:

نوادر وقصص غريبة

محمد فهمي الدرستاوي شاب في الثلاثين من عمره أبيض اللون متوسط القامة يتزيا بزي «أولاد البلد»، له شاربان أصفران يطيلهما إذا شاء ويقصرهما متى أراد، وهو «أبو زيد الهلالي» أحيانًا و«شارلي شابلن» في بعض الأحايين، وكثيرًا ما التبست شخصيته على عارفيه وفي جملتهم رجال البوليس الذين شَغَلهم زمنًا طويلًا في البحث عنه واقتفاء أثره.

اتخذ الدوستاوي هذا النشل حرفة والسجن مسكنًا ولا يكاد يقضي مدة العقوبة التي يُحكم بها عليه في حادثة من حوادثه، حتى يخرج من السجن صباحًا ويعود إليه في المساء. وآخر حُكم صدر عليه حبسه سنتين في قضية من قضايا النشل التي ارتكبها. وله من النوادر والقصص ما لم يشاهَد مثله أو يُسمَع به في البلدان الأجنبية.

نادرة

ومن نوادر ذلك النشال الكبير أنه قابل ذات يوم أمين

محفوظات مصلحة التنظيم في ميدان العتبة الخضراء، وقد لمح جيب بنطلونه محشوًّا بالفضة وورق البنكنوت، فتبعه حتى ركب مركبة الأمنيبوس، وركب خلفه، ولما جلس أمين المحفوظات في العربة، جثا النشال على ركبتيه أمامه في الممر متظاهرًا بالإغماء وممثلًا دور سكير سلبت الخمر عقله. فأشفق الموظف عليه ومد إليه يديه ليسنده، ولم تمضِ ثانية حتى كان النشال قد وضع يده في جيب بنطلونه ونشل ما استطاع نشله من ورق البنكنوت، وكان عشرة جنيهات وقفز من العربة واتخذ سبيله هربًا.

ولما أحس الموظف بنقص ما يجيبه تفقد نقوده فوجدها ناقصة مبلغ العشرة الجنيهات؛ فأدرك الحيلة وتوجه توًّا إلى دار البوليس وأبلغ بالحادثة. ومن الأوصاف التي أعطاها عن النشال تَوصل رجال المباحث في المحافظة إلى معرفته، وبثوا له العيون والأرصاد في كل ناحية من نواحي العاصمة، حتى ضبطوه بحيلة غريبة.

نادرة أخرى..

وكان مدرس القانون الدولي بالجامعة المصرية سائرًا في ميدان العتبة وواضعًا حافظة نقوده في جيب الجاكتة الداخلي، ولما وصل إلى جهة مزدحمة لم يشعر إلا بكوفية تُطوّقه، وبعد بُرهة كانت حافظة نقوده قد نُشلت من جيبه،

فالتفت يمينه ويساره يبحث عن السارق وإذا به «فص ملح وداب» فقصد إلى مخفر البوليس وكتب تقريرًا بما حدث له، واهتمت المحافظة بالحادث، وتَبين من أقوال المجني عليه أن السارق هو محمد فهمي الدرستاوي النشال الكبير، وظهر أنه ارتكب تلك الحادثة عقب ارتكابه للحادثة المتقدم ذكرها.

كيف ضُبط؟

وأسفر بحث رجال المباحث عن وجود ذلك النشال في منزل بحارة البارودية بحي الأزبكية يطلق عليه اسم منزل «كراكون» وفي هذا المنزل تُرتكب أنواع الجرائم، وله من القضايا ما هو مطروح أمام القضاء وما فُصل فيه بالغلق وبالعقوبة على صاحبه وزوجته ومن ضُبط فيه من رجال ونساء.

فذهب الملازم لمعي أفندي حنين المصري في الهزيع الأخير من الليل، وكمن بجوار ذلك المنزل، وكان مغلقًا باحتراس حتى جاء «زبون»، وبمجرد أن فتح له الباب دخل الضابط وقصد إلى حجرة معلومة كان النشال مختبئًا فيها، ولما علم بدخوله «كراكون» زوج صاحبة الدار، نزل متحمسًا يريد التحرش بالضابط، وقبل أن يوقع به الأذى، كان موثوق اليدين، وانتهى الأمر بأن سلّم هو بنفسه النشال إلى الضابط وكان عونًا للبوليس في ضبطه وتوصيله إلى دار القسم.

مصحف

ومن غريب أمر هذا النشال أنه كان يحمل «مصحف قرآن» متظاهرًا بالصلاح ويقول:

- يا بيه إحنا عايشين بالشرف وبطلنا الكار ده.

ومكث يبكي حتى طلع النهار وحتى جيء به إلى مكتب مباحث الحكمدارية وعليه من الملابس الجلباب والمعطف واللاسة.. ولما عُرض عرضًا قانونيًا بمعرفة وكيل النيابة على المجني عليهم في حوادث النشل، عرفه أمين محفوظات مصلحة التنظيم، وأكد أنه غريمه السكير.

وأخرجه أيضًا المدرس، وأبدى إعجابًا بهمة البوليس المصري الذي استطاع ضبطه بعد إفلاته من يده، وكان المجني عليه الأول قد تَعرّف من وجهه وتعرّف المجني عليه الثاني من ظهره.

الخفة

وهذا النشال الكبير متزوج من امرأة في الخامسة والعشرين من عمرها سمراء اللون وهي على شاكلته من سكان العُطوف، ولا تناديه بغير «الخفة».. ويصاحب هو امرأة بغيًا ينفق عليها ما تصل إليه يداه من حوادث النشل، وطريقته التي يتبعها معها هي أنه يشتري لها بما يسرقه

مصوغات تُزَين بها جيدها ويدها، ولما يضيق به الحال ويكدّ من سوق النشل؛ يرهنها، ثم يعود فيفك رهنًا بمجرد وصول المال إلى يده من طريق النشل.

وهكذا كان يعيش، وهكذا ضُبط للمرة الأخيرة وافتُضح أمره ولكنه رغم السجن والتعذيب لا يترك النشل حتى يحين أجله.

فاحذروه سجينًا أو طليقًا.

مجلة «الدنيا المصورة» بتاريخ 29 مايو 1929

صبي ينشل خمسة آلاف جنيه !

أساليب النشالين ولغتهم - صبي يعول عائلة - مدرسة لتعليم النشل



احترسوا من النشالين

«2»

أساليب النشالين ولغتهم

احترسوا من النشالين

هذه هي الجملة التي يقرؤها الإنسان مكتوبة على الألواح في كل مكان، في الأسواق والطرقات، في عربات الترام والسيارات، في أمكنة الزحام وعند نوافذ التذاكر.. يقرؤها الإنسان فيبتسم ساخرًا ولا يعبأ بها ويقرؤها النشال فيبتسم هازئًا ولا يعبأ بها، ولكن الأول يخطئ في سخريته ويدفع ثمنها ما تحويه محفظته ويفوز بها الثاني دون تعب أو عناء.

والنشالون فئة مخصوصة امتازت بالنشاط وسرعة الفهم وخفة الحركة وقوة الملاحظة. فترى الواحد منهم يلقي نظرة سريعة على الشخص فيعلم في الحال أين يضع كيس نقوده وأين يعلق ساعته وسلسلتها الذهبية، ويدرك قيمة ما يحويه الكيس وما تساويه الساعة.

وهم ينقسمون إلى قسمين:

الصِّبْية الصغار الذين يندسون في الزحام ويتسلقون سلم الترام ويغامرون بأنفسهم في الأسواق، والدجالون الذين يلبسون أفخر الملابس وينتقون هندامهم ويَغْشَون المجالس

الحافلة فيحسبهم الناس من العظاء والموسرين.

ويُدعى النشال في لغة اللصوص «السهايرجي» وهو ليس وحده؛ بل يساعده غالبًا لص آخر يدعونه «البلطجي» ومهمة البلطجي أن يتحكك بالشخص المطلوب نشله ويشغله بأية وسيلة حتى يتسنى للسهايرجي أن ينشل ما في جيبه، ومتى تم له ذلك ألقى له مَن نشله فيفر به «البلطجي» ويبقى الآخر على مقربة من المجني عليه، فإذا كان المجني عليه شعر به وهو يدس يده في جيبه وعرفه وقبض عليه فإنه ينكر فعلته ويفتشه البوليس فلا يعثر على شيء ولا يجد بدًّا من إطلاق سراحه.

وكما أن كل طائفة من الناس لا تخلو من مخلوقات طفيلية تعيش على نفقة الآخرين، فكذلك بين النشالين تلك المخلوقات، وهم يدعون الواحد منهم «تنبل»، وهو يعيش على مراقبة الأحداث النشالين؛ فمتى رأى أحدهم منطلقًا في إثر طريدته اتّبعه حتى إذا فاز النشال بغنيمته، طلب منه نصيبه وإلا وشى به.

أما المجني عليه فإن النشالين يطلقون عليه اسم «الكرودية».

ويرى القارئ على هذه الصفحة صورة اثنين من كبار النشالين وأمهرهم في شق الجيوب وانتشال محتوياتها..

وإذا قلتُ «كبارًا» فإنما أعني كبارًا في مهنتهم؛ لأن أولهما لا يجاوز عمره عشر سنوات والثاني ثلاث عشرة سنة، وآخر حوادث الأول أن السيد محمد الرملي أحد تجار الغورية كان يهم بركوب ترام مصر الجديدة في العتبة الخضراء في 22 يوليو الجاري فرأى صبيًّا صغيرًا يحتك به ثم يولي الفرار، فساوره الشك فمد يده إلى جيبه فلم يجد محفظته وفيها 35 جنيهًا وأسرع راكضًا خلف الصبي ولكنه عجز عن إدراكه فذهب إلى قسم الموسكي يبلغ أمر النشل.

وكان الملازم لمعي أفندي المصري ضابط المباحث المعروف موجودًا في القسم إذ ذاك، فسمع الشاكي يبلغ شكواه ويصف الغلام، ولمعي أفندي يعرف النشالين واحدًا واحدًا، فأسرع إلى منزل الغلام ليلًا؛ لكنه كان قد انتقل منه مع عائلته سرًّا، فمضى لمعي أفندي يبحث عن مسكنه الجديد وفي ذلك الوقت عثر الناس على المحفظة مطروحة في الطريق بعد أن جردت من الأوراق المالية، فعرفوا صاحبها من بطاقات الزيارة الموجودة فيها وأعادوها لصاحبها.

وعثر لمعي أفندي على منزل الغلام فقبض عليه وقاده إلى سجن التخشيبة وعرضه على المجني عليه بين عشرة غلمان في سنه، فعرفه وأخرجه من بينهم، والغريب في أمر هذا

الصبي الذي لا يجاوز العاشرة من عمره أنه يعول أسرة كبيرة مؤلفة من أب وأخ وأم وأخوات، وكلهم أقوياء أشداء؛ لكنهم كسالى لا يشتغلون بل يعيشون عيشة الترف والبذخ مما يأتيهم به ولدهم النشال.

أما الثاني فهو محمود محمد جمعة، وقد اشتهر بلقب «القرص»، وهو من أبطال النشل من الوزن الخفيف، ومع أن عمره لم يجاوز الثالثة عشرة؛ فقد بلغ ما نشله حول الخمسة آلاف جنيه، وهو شديد الجرأة إذا أراد الحصول على محفظة في جيب شخص ما لن يهدأ حتى ينالها، ومن نوادره أنه كان يتعقب شخصًا في جيبه محفظة «سمينة» ويتحين الفرص للاحتكاك به وتخفيف ثقل جيبه، وكان ذلك الشخص كثير الحذر؛ فلم يتمكن القرص من الدنوّ منه، ومع ذلك فقد لبث يتبعه وهو مصمم أن يستولي على المحفظة.

ووصل الرجل إلى قهوة فوقف يحدّث أحد أصدقائه وعين القرص لا تغفل عنه، ثم إذا به يمتطي موتوسيكلًا وينطلق به في مثل لمح البصر.. أُسقِط في يد «القرص» وبسرعة البرق عَمِل فكره ونظر حوله فرأى دراجة مركونة إلى الرصيف، فوثب إليها واندفع ينهب الأرض في أثر الموتوسيكل حتى أدركه فسبقه وعرج من أمامه متباطئًا فصدمه الموتوسيكل وألقاه بدراجته وأصابه بجروح في ساقه وذراعه، وسقط

الموتوسيكل ووقف صاحبه مسرحًا وفي اللحظة التي هوى فيها الاثنان انتقلت المحفظة في مثل خطف البصر من جيب صاحبها إلى جيب «القرص».

ووقف القرص «يبكي» ويندب نفسه، ويذكر ما سيلقاه من سيده صاحب الدراجة من العذاب الأليم لأنه كسر دراجته، ولكن صاحب الموتوسيكل طيّب خاطره وأعطاه خمسة قروش يصلح بها الدراجة وواساه الناس وقد تأثروا لبكائه، ولما شبع بكاء واستدرارًا لشفقة الناس، مضى يعرج إلى حارة قريبة، فألقى فيها الدراجة المحطمة وفحص المحفظة فوجد فيها مائتي جنيه.

وكانت أكبر سرقات «القرص» في أحد أيام مولد السيد البدوي في طنطا؛ حيث نشل من جيب أحد زائري المولد محفظة فيها 830 جنيهًا، ونشل أخيرًا محفظة فيها مائة جنيه من جيب أحد المسافرين في محطة السكة الحديد؛ ولكن الحظ خانه تلك المرة وضُبط وهو ينشل المحفظة فحُكم عليه بالسجن ثماني سنوات في الإصلاحية قضى منها سنتان ونصف سنة ثم خرج ليلتحق بفرقة الموسيقى.

وكانت أمه تدير مدرسة عالية لتعليم النشل، فتجمع صغار الأطفال وتُلقي عليهم محاضرات علمية في طرق النشل وأساليبه، وتُعلمهم أحدث التجارب؛ حتى إذا أتموا دراستهم

قاموا بتأدية امتحان شاق أمامهم، فتأتي بطشت تملؤه ماء ثم تضع على سطح الماء قطعة ورق شفاف ويتقدم الطلبة الممتحنون ومع كل واحد السلاح الصغير الذي يشرط به الجيوب، فيضرب الورقة بذلك السلاح بخفة حتى يشطرها شطرين دون أن تغوص في الماء؛ فإذا غاصت كان ذلك دليلًا على أن يده ما زالت ثقيلة وأنه إذا شرط البطانة الداخلية لجيب إنسان وصل المشرط إلى الخارج فشعر به المسروق، وبذلك يسقط في الامتحان ويعود إلى الدراسة.

ومما يُروى عن «القرص» أن أحد ضباط المباحث الجنائية كان ينصحه بأن يتوب عن السرقة ويشتغل في صناعة شريفة فأجابه:

- ما أقدرش يا بيه.. دي المحفظة تشوفني في جيب الكرودية بترقص قدامي وتبقى عاوزة تجيني.

مجلة «الدنيا المصورة» بتاريخ 31 يوليو 1929

ضبط عصابات النجر ومهاجمة مواطنهم

البوليس يهاجم حى النجر ويضبط ٣٨ نجرياً

حيل نساء النجر وأساليبهن المدهشة فى السرقة والنشل - زوجات الزعيم - كنوز من الحلى فى أكواخ مهدمة - محاصرة مواطن النجر ليلاً والقبض عليهم

جهود البوليس

شيخ النجر

أساليب النسوة



«3»

ضبط عصابات الغجر

ومهاجمة مواطنهم

لا يمر يوم إلا وتفد على أحد أقسام البوليس امرأة تبكي وتولول وتشكو من سرقة مصاغها، وتتهم بذلك امرأة ظهرت لها في الطريق وخدعتها بحديثها، وسايرتها هنيهة ثم استولت على مصاغها بالطريقة الأمريكانية.

وهذه الطريقة -كما شرحناها من قبل- تتلخص في أن المرأة المحتالة تحنو على المجني عليها وتتصل بها بحديث جذاب، ولا تكاد الاثنتان تسيران هنيهة حتى يمر من أمامها رجل تسقط منه محفظته، فتسرع المحتالة بإخفائها وتُغري الأخرى على اقتسامها. وتتنحيان ناحية منعزلة وقبل أن تفتحا المحفظة يعود صاحبها وهو يلطم خديه ويندب محفظته ويسألهما عنها، فتنكر المحتالة أمرها فيقول الرجل «كان فيها كردان بتاع الست اللي باشتغل عند الخواجة بتاعها.. ودلوقت يحبسوني ويودوني في داهية».

وفى الحال تخلع المحتالة كردانها من عنقها وتعطيه للرجل وتقول له «ده كردانك يا خويا؟».. فيفحصه الرجل

ويعيده إليها قائلًا «لا يا ست»، وفي الحال تخلع المحتالة كردان المرأة الأخرى بخفة وسرعة قبل أن تعترضها وتعطيه للرجل وتقول «ده كردانك.. دي الست دي مرات أخويا وإحنا رايحين زيارة عند ناس وماشيين في حالنا ولا شفنا محفظة ولا حاجة». فيفحصه الرجل ثم يعيده إليها ويقول «مش ده يا ست» ثم ينطلق في طريقه وهو يبكي ويولول، وفي الحال تلف المرأة كردان المجني عليها ومعه المحفظة في منديل وتعطيه لها وتقول لها «قابليني بعد نصف ساعة في المكان الفلاني حتى نقسم المحفظة، واقرئي الفاتحة معي على ذلك»، ثم تذهب المحتالة في حال سبيلها وتسير الضحية المسكينة إلى مكان الموعد تنتظر المحتالة بعد أن «توزع» صاحب المحفظة، ويطول انتظارها فتفتح المنديل فلا تجد فيه الكردان بل تجد بعض الحجارة والحصى.

وتعرف بعد فوات الأوان أنها كانت فريسة لمحتالة بارعة خفيفة اليد، أبدلت الكردان بهذه الحجارة في مثل لمح البرق.

وتعددت الحوادث من هذا القبيل، كما تعددت أيضًا حوادث النشل التي تقوم بها فئة من النساء تندس في عيادات المستشفيات العمومية مثل مستشفى الملك ومستشفى قلاوون وفي محطات الترام وأضرحة الأولياء.

وكان المجني عليهن يذكرن دائمًا أن السارقة امرأة سمراء

اللون لها وشم أخضر في ذقنها، فكان هذا الوشم الآخر علامة خاصة تمتاز بها نساء هذه العصابة التي عاثت في الأرض فسادًا والتي جرّدت عددًا كبيرًا من النساء من حليهن ومصاغهن.

جهود البوليس

وكان البوليس يسعى من جهة ويبذل كل قواه للضرب على يدي هذه العصابة؛ ولكن عمله كان شاقًّا وعسيرًا، ومع أنه قبض على الكثيرات من النسوة، وأثبت ارتكابهن حوادث السرقة؛ فإن السرقات تكررت وزادت وتخطت الجهود المألوفة حتى رأى البوليس نفسه أمام أمر خطير لا بد له من اتخاذ وسيلة فعالة في سبيله.

وعهدت الحكمدارية إلى الملازم الأول لمعي أفندي المصري رئيس قوة البوليس السري بهذه المهمة، فمضى يبحث ويستقصي ويجمع المعلومات والتحريات عن مَواطن الغجر في القاهرة، بعد أن أيقن أن نساء هذه العصابة من عشائر الغجر التي استوطنت القاهرة.

وعلم من التحريات السرية أن عشائر الغجر تسكن في حكر السيد خلف بروض الفرج في أكواخ ومنازل متقاربة تكون حيًّا واحدًا يفيض بهذه العصابات الشريرة.

وقد وفدت هذه العشائر على القاهرة منذ أربع سنوات تقريبًا من المنوفية فاستوطنت هذا الحي وانبث نساؤها يسرقن ويحتلن ورجالها يساعدونهن ويسهّلون عليهن السرقة وتوزيع المسروقات.

ولتلك العشائر زعيم قادر يطلقون عليه لقب «شيخ الغجر»، وهو مارد ضخم الجسم أسود اللون يُدعى «سعيد شديد» يخضع له رجال العشائر ويطيعونه طاعة عمياء، وكان لهذا الزعيم زوجات عديدات وكلما بلغه خبر غجرية نبغت في السرقة وبرعت في النشل والاحتيال فإنه يرسل رسله لخطبتها، ويجزل لها العطاء، ويدفع فيها مهرًا غالبًا يصل أحيانًا إلى مئات من الجنيهات حتى يظفر بزواجها، فيضمها إلى نسائه ويطلقها للسرقة؛ فلا تلبث أن تأتيه بأضعاف المهر الذي دفعه والمصاريف التي صرفها في سبيل زواجها.

وكلما زاد عدد نسائه عن الأربع وحرّمت عليه الشريعة زواج الخامسة فإنه يطلق بعض زوجاته ليستطيع الزواج بغيرهن؛ ولكنه لا يتخلى عنهن؛ بل يُبقيهن عنده، ويبقى على معاشرتهن ومساكنتهن.

ونساء الزعيم يُخلصن له إخلاصًا عجيبًا، ومن عادتهن أنه إذا قُبض على إحداهن أو طاردها البوليس، ففرت إلى مدينة

أخرى فإنها ترسل لزوجها امرأة أخرى من قريباتها لتحل محلها في منزل الزعيم، وتقوم بواجب الزوجية إلى أن تعود من سجنها أو من فرارها.

أساليب النسوة

ولأولئك النسوة مهارة مدهشة في تزيين الحديث وخداع الناس و«النهويش» و«الدهل»، كما أن لهن براعة عجيبة في النشل حتى لا تعجز إحداهن عن نشل الأسورة من يد السيدة دون أن تشعر صاحبتها معها حتى لو كانت الأسورة ملفوفة على المعصم بدقة وإحكام.

وعلى الرغم من قوة بطش هذا الزعيم وسطوته فإنه يخاف السجن خوفًا شديدًا، وتلك نقطة الضعف فيه؛ ولذلك لم يكن يشترك مطلقًا في إحدى السرقات؛ بل يسرّح نساءه ويبقى هو بعيدًا في مأمن من القبض والضبط، وقد فتح لنفسه محل جزارة حتى لا يتهمه البوليس بالتشرد، ولو أن هذا المحل لا يشتغل وليس فيه أخذ ولا عطاء.

أما باقي نسوة الغجر فإن كل امرأة تتكفل بزوجها فهي التي تسرق وتنشل وتحتال وتأتي الزوج بأطايب غنائها، وكلما زادت براعة الفتاة في السرقة راج سوقها وكثُر خطابها، وتغالوا في دفع المهور للحصول عليها.

ولأولئك النسوة طرق مدهشة في التنكر المريب؛ فإن المرأة منهن متى خرجت للسرقة فإنها تحمل على رأسها قفة كبيرة ملأى بالطعام أو صرة ضخمة محشوة بالملابس أو طفلًا رضيعًا على كتفيها وآخر تسحبه بيدها.

فإذا كان ميدان سرقتها أحد المستشفيات؛ فإنها تعصب عينيها أو تلف صدغها بلفافة كبيرة، وبذلك تختفي تقاطيع وجهها حتى لا تدل عليها.

وأكثر نسوة الغجر على جانب من الجمال وخفة الروح.. ولعل هذه الخفة وملاحة الوجه هما اللتان تُسهّلان لهن السرقة؛ حيث تستولي على ثقة فريستها بسهولة وخداع عجيب.

خطة العجوم

ولما جمع البوليس معلوماته وأكمل تحرياته أبلغ الملازم لمعي أفندي حضرة مأمور الضبط «البكباشي فريزر» تفاصيل الأمر، واتفقا مع حضرة سليم بك مباشر مساعد حكمدار فرقة «أ» على مهاجمة الحي الذي يسكنه الغجر بعد استصدار النيابة، وفي مساء يوم 23 سبتمبر الماضي ذهب الملازم لمعي أفندي مع فريق من رجاله إلى ذلك الحي تحت جنح الظلام، وعاين المنازل ومداخلها ومخارجها والطرق الموصلة إليها والأزقة المحيطة بها دون أن يشعر بهم أحد

من الساكنين، ثم رسم خطة الهجوم رسمًا محكمًا.

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم التالي، اجتمعت قوة البوليس في قسم الأزبكية وهي مكونة من الملازمين لمعي أفندي المصري، وإبراهيم أفندي بسيوني وأحد ضباط قسم شبرا، وعشرين عسكريًا من البوليس، وعشرة مخبرين من البوليس السري.. ولم يعلم بهذا الهجوم أحد، فلما انتصف الليل ركبت قوة البوليس السيارات وزحفت نحو الحي المقصود وحاصرته حصارًا محكمًا، فوقف أمام كل باب من أبواب منازله عسكري ومخبر، ثم بدأ التفتيش، فكان الضباط يدخلون كل منزل فيقبضون على من فيه ويفتشونه ويضبطون ما يجدونه فيه ويُخرجون المقبوض عليهم في صمت وسكون إلى مكان بعيد حتى لا يشعر بالهجوم الباقون، وهكذا قُبض على سكان المنازل كلها.

وكانت لدى البوليس أسماء بعض كبار اللصوص من الغجر وأوصافهم، وبينهم فتى في الثامنة والعشرين يُدعى «عفيفي سالم»، اشتهر بجرائمه المتعددة وحيلته الواسعة. وكانت المعلومات تذكر أنه مقيم بمنزل معين؛ فلما دخل البوليس ذلك المنزل وقبض على ساكنيه رأى بجانب أحد الجدران شيخًا عجوزًا معصوب العينين على رأسه عباءة قذرة وقد تجهم وجهه وتجعدت أساريره وبدا في مظهر

ابن الثمانين وهو يحمل طفلًا صغيرًا ويزحف على الأرض متأوهًا متألمًا بالعلل والسقام.

وسأله ضابط البوليس عن «عفيفي سالم»، فأجابه بصوت يرتجف من الشيخوخة والمرض قائلًا: «كان هنا وخرج إمبارح وخد مراته وسافر».. ولما جمع البوليس سكان هذا المنزل ووضعهم صفًّا في حوش المنزل وأخذ يفحصهم واحدًا واحدًا باحثًا عن «عفيفي سالم» المطلوب، وكان ذلك الشيخ الضعيف جالسًا بالقرب من الباب، فلمحه الضابط وهو يزحف في خفة نحو الباب، حتى إذا وصل إليه ألقى الطفل الذي يحمله، ووثب واقفًا وهمّ بالفرار، فأدركه الضابط وأعاده مكانه، ونزع من وجهه العصابة، ورفع العباءة؛ فإذا به هو «عفيفي سالم» المطلوب، وقد استطاع بمهارته أن يجعّد وجهه ويبدل صورته ويتظاهر بأنه شيخ فانٍ.

وضبط البوليس في منازل الغجر كميات كثيرة من الحلي والكردان والأساور والخواتم والأقراط.

في سجن التخشيبة

وصل البوليس بالمقبوض عليهم وعددهم 38 شخصًا بين امرأة ورجل، ونقلهم إلى سجن التخشيبة، وأخذ البوليس يستنطقهم واحدًا واحدًا، وقد عمد إلى حيلة يستطلع بها أسرارهم، فيوهم كل واحدة على انفراد أن الأخرى باحت

بسرها وسردت أفعالها «وفتنت عليها»؛ فلا تلبث هذه أن تستشيط غضبًا فتذكر كل ما تعرفه عن الأخرى التي خانتها.

وظهر أن المقبوض عليهم من أرباب السوابق المتكررة؛ فبينهم فريق محكوم عليه بأحكام غيابية في سرقات من محاكم الإسكندرية ومصر وقويسنا وقد هربوا قبل صدور الحكم عليهم ولبثوا مختفين، وبينهم فريق آخر هارب من المراقبة واستحضر البوليس النسوة المجني عليهن وعرض عليهن المتهمات بين جمع من نسوة أخريات؛ فتعرفن عليهن وأخرجن منهن عددًا كبيرًا، وهكذا طهّر البوليس المدينة من تلك العصابة التي قضت شهورًا طويلة وهي تعيث في الأرض فسادًا وتسخر بالقانون.

مجلة «الدنيا المصورة» 2 أكتوبر 1929

وانطلق البوليس والخفراء بين المزارع والحقول وفي صباح اليوم التالي قبض على فؤاد عبد العزيز وهو سليم معافى وقد وثب من القطار والقطار منطلق فهبط الى الأرض دون أن يصاب بأذى

وأرسل مخفوراً بقوة من رجال البوليس الى القاهرة وهو يزعم أنه لم يحاول الفرار بل كان يحاول الانتحار لأنه سئم حياة السجون

وقضت عليه محكمة الموسكي بالسجن شهرين فاستأنفت النيابة هذا الحكم وحكمت محكمة الاستئناف عليه بالسجن أربعة أشهر فكانت سوابقه عشرين سابقة !!



فؤاد عبد العزيز في حالته الطبيعية بعين واحدة

فؤاد عبد العزيز يتنكر بعين صناعية يظهر بها ذا عينين سليمتين

عاهة تساعد على التنكر

سرقة ومطاردة على الطريقة الامريكية

بين عملاء المباحث الجنائية ومشتركي سجون مصر مجرم خطير يدعى فؤاد عبد العزيز تخصص في السرقة على الطريقة الامريكانية المعروفة لا يلقى في سبيل أحد هؤلاء عشيقة فلا احتلها هنا القى عينه عليه وطالب بافتدائها منه ولا يلبث أن يقوم شريك متظاهراً بأنه صاحب العشيقة ويتهمهما بسرقتها لم يختصها فيعطيه فؤاد عشيقته ليثبت انها ليست العشيقة المسروقة . ثم يسلبه السكروتيه ، عشيقته أيضاً يتقسمها وجيبها الى بعد أن ينتقل ما فيها

وقد تعددت حوادثه ونجا في بعضها وسقط في قبضة القضاء في البعض الآخر وبلغت سوابقه الى سجن من أجلها ١٩ سابقة فهو عريق في الاجرام خبير في مهنته

ولفؤاد هذا ميزة تمتاز بها عن سواه من المجرمين وهي عاهة طبيعية يستغلها في التنكر ويخدع بها المكيرين فهو أعور فقد عينه اليسرى ووضع مكانها عيناً زجاجية

في ساعة اداء عمله ينزع عينه الزجاجية حتى لا يعرف المجني عليه انه كان بعينه حيلة ولما يبلغ الامر الى البوليس ويسأل عن أوصاف المحتال قال عنه انه ذو عينين وبذلك تسقط الشبهة عن فؤاد لانه أعور ذو عين واحدة

ولذا لم يتعب البوليس في أمره وحرصه على المجني عليه لم يعرفه المجني عليه بل أكد القول ان المحتال كان ذا عينين وهذا عين واحدة .. ولو انه يشبهه كثيراً !! ..

ومنذ بضعة أشهر كان رجل يدعى جلال عمر يسير في شارع الموسكي فطلب فؤاد عبد العزيز لنيه لنفسه واحتال عليه بالطريقة الامريكانية وسلبه عشيقته وفيها ١٢ جنيهاً

وذهب المجني عليه يشكو أمره للبوليس فعرضت عليه صور المجرمين الذين تخصصوا في هذه الطريقة من السرقة ومنها صورة فؤاد عبد العزيز وهو بعين واحدة وصورة أخرى له وهو بعينين اثنين فعرفه المجني عليه في الحال بأنه هو الذي احتال عليه

وانطلق البوليس في أثر المحتال وعاد جلال عمر الى بلده ملوي ينفق جنيهاته الاثنى عشر ويستعد الى رحلته الى مصر التي التهمت هذا المبلغ

ولم يلبث البوليس أن قبض على فؤاد وأرسله الى ملوي ليعرضه على المجني عليه ليتحقق من أنه هو نفسه السارق

وفي مركز بوليس ملوي وضع فؤاد بين فريق من الناس فعرفه المجني عليه بسهولة واخرجه من بينهم . وأعاده المركز الى القاهرة بعد أن ثبتت عليه التهمة بحراسة أحد رجال البوليس

وبينما القطار يسير بين الشعين وبنا طلب المحتال من حارسه أن يذهب به الى المرحاض فذهب معه الجندي ودخل المحتال ووقف الجندي أمام الباب ينتظر خروجه مدة انتظاره . ولم يخرج المحتال وقلق الجندي وفتح الباب فلم ير أحداً

وصاح الجندي ونادى واستنجد وفتشت قلبه والقطار ينهب الارض نهباً حتى وقف القطار في [illegible]

و[illegible]

العطر المخدر

في أحد أيام الأسبوع الماضي كانت بهية مصطفى إسحق سائرة في شارع الخليفة تسير في حي القلعة فاعترضتها امرأة من نساء الغجر اللائي يطرقن المنازل ويعرضن بضاعتهن وأكثرها من التحف وأدوات الزينة والروائح والعطور

وراحت الغجرية تحسن بضاعتها وتجيد في عرض عطورها وتعرض على بهية أن تبيعها أحسن أنواع العطور بثمن بخس وما لبثت أن أخرجت من حقيبتها زجاجة مزخرفة [illegible] انها من أحسن أنواع العطر التي لا تزول رائحته ولا يضيع أثره

وفتحت سدادتها وقربتها من أنف بهية لتعرف ما في تلك العطر من خفة ورائحة زكية

فما كادت بهية تشم ذلك العطر حتى شعرت الى سطلها رائحته القوية وهلت بها الارض وسقطت فاقدة الوعي

وأفاقت بعد قليل من تخديرها لم تجد أثراً لبائعة العطور ولم تجد أثراً لكردان ذهبي كانت تزين به جيدها وثمنه ١٧ جنيهاً

وعرفت الحكومة المحلية بهذا الأمر ولكنها لم تستطع أن تصف السارقة وصفاً دقيقاً يسهل العثور عليها

وانطلق البوليس يبحث عن هذه السارقة التي تستعين بالمخدرات .. وعادت المرأة الى منزلها وقد آلت على نفسها أن لا تتعطر طول حياتها !!

«4»

سرقة ومطاردة
على الطريقة الأمريكانية

بين عملاء المباحث الجنائية ومشتركي سجون مصر، مجرم خطير يُدعى فؤاد عبد العزيز، تخصص في السرقة على الطريقة الأمريكانية المعروفة؛ إذ يلقي في سبيل أحد المارة محفظة فإذا انتشلها هذا المار هبط عليه وطالبه باقتسامها معه، ولا يلبث أن يقوم شريكه متظاهرًا بأنه صاحب المحفظة ويتهمهما بسرقتها، ثم يفتشهما، فيعطيه فؤاد محفظته ليثبت أنها ليست المحفظة المفقودة. ثم يعطيه «الكوردية» محفظته أيضًا فيفتحها ويعيدها إليه بعد أن ينشل ما فيها.

وقد تعددت جناياته، ونجا في بعضها، وسقط في قبضة القضاء في البعض الآخر، وبلغت سوابقه التي سُجن من أجلها 19 سابقة؛ فهو عريق في الإجرام مخلص في مهنته.

ولفؤاد هذا ميزة امتاز بها عن سواء المجرمين، وهي عاهة طبيعية يستغلها في التنكر ويخدع بها الكثيرين؛ فإنه أعور فَقَد عينه اليسرى، ووضع مكانها عينًا زجاجية، ففي ساعة

أداء مهام مهنته يضع عينه الزجاجية حتى إذا عرف المجني عليه أنه كان ضحية حيلة، وذهب يبلغ الأمر إلى البوليس وسُئل عن أوصاف المحتل قال عنه أنه ذو عينين براقتين؛ ولذلك تسقط الشبهة عن فؤاد لأنه أعور ذو عين واحدة، وإذا ارتاب البوليس في أمره وعرضه على المجني عليه كان ذا عينين وهذا بعين واحدة.. ولو أنه يشبهه كثيرًا.

ومنذ بضعة أشهر كان رجل يُدعى جلال عمر يسير في شارع الموسكي، فلعب فؤاد عبد العزيز لعبته أمامه واحتال عليه بالطريقة الأمريكانية وسلبه محفظته وفيها 12 جنيهًا وذهب المجني عليه يشكو أمره للبوليس فعرضت عليه صور المجرمين الذين تخصصوا في هذه الطريقة من السرقة وبينها صورة فؤاد عبد العزيز وهو بعين واحدة وصورة أخرى له وهو بعينين اثنتين، فعرفه المجني عليه في الحال بأنه هو الذي احتال عليه.

وانطلق البوليس في أثر المحتال، وعاد جلال عمر إلى بلدته ملّوي يندب جنيهاته الاثني عشر ويسخط على رحلته إلى مصر التي أفقدته هذا المبلغ، ولم يلبث البوليس أن قبض على فؤاد وأرسله إلى ملّوي لعرضه على المجني عليه ليستوثق من أنه هو نفسه السارق.

وفى مركز بوليس ملوي وُضع فؤاد بين فريق من الناس،

فعرفه المجني عليه بسهولة، وأخرجه من بينهم. وأعاده المركز إلى القاهرة بعد أن ثبتت عليه التهمة، يحرسه أحد رجال البوليس.. وبينما القطار يسير بين الفشن وببّا، طلب المحتال من حارسه أن يذهب به إلى المرحاض، فذهب معه الجندي ودخل المحتال ووقف الجندي أمام الباب ينتظر خروجه، فطال انتظاره ولم يخرج المحتال، وقلق الجندي وفتح الباب فلم يرَ أحدًا.. وصاح الجندي ونادى واستنجد، وقامت قيامته والقطار ينهب الأرض نهبا حتى وقف القطار في أول محطة فنزل الجندي ينادي بالثبور، وأبلغ الأمر إلى دار الشرطة، وانطلق البوليس والخفراء بين المزارع والحقول.

وفي صباح اليوم التالي قُبض على فؤاد عبد العزيز وهو سليم معافي وقد وثب من القطار والقطار منطلق فهبط إلى الأرض دون أن يصاب بأذى.

وأُرسل مخفورًا بقوة من رجال البوليس إلى القاهرة وهو يزعم أنه لم يحاول الفرار؛ بل كان يحاول الانتحار لأنه سئم حياة السجون، وقضت عليه محكمة الموسكي بالسجن شهرين، فاستأنفت النيابة هذا الحكم وحكمت محكمة الاستئناف عليه بالسجن أربعة أشهر فكملت سوابقه عشرين سابقة.

مجلة «الدنيا المصورة» بتاريخ 18 ديسمبر 1929



(ع. ع. س) صاحب مدرسة النشل العليا بين تلاميذها الأربعة .. إنه أستاذ في هذا الفن، تشهد له
مهارة تلاميذه .. بالعلم النزير .. فكم [illegible] «حافظ» وأخيراً وقعت المدرسة..

«5»

تعالي نفتح «القطة»

ونطلع «العين»

في خلال ستة أشهر هاجم رجال البوليس خمس مدارس للنشل في مدينة القاهرة؛ مدارس داخلية فيها «أساتذة» و«مدرسون» و«برامج دراسية».. يقع في حبائلها الأطفال المشردون، ثم يأخذون «الشهادة».

«الأستاذ ع.ع.ش» هو صاحب أصغر مدرسة في العالم، وناظرها، ومدرسها الوحيد.. إنها مدرسة داخلية.

رأيناه واقفًا في فناء محافظة مصر، وحوله تلاميذه الأربعة.. كانوا في رحلة مدرسية إلى السجن.

وبكل خفة وقفنا خلفهم دون أن يشعروا؛ فإذا بالمربي الفاضل يعنف أحد تلاميذه، ويتهمه بالخيبة، ويتوعده بالعقاب، ويؤكد له أنه «ولد بطال مش نافع».

لغة العفاريت

وكان التلميذ يحاول الدفاع عن نفسه وهو يبكي.. لقد روى الحادث فقال:

- أنا يا معلم كنت جاي من ورا جنينة الأزبكية.. لقيت «الدينارة» واقفة محطة الترومواي اللي قصاد شركة بيع المصنوعات في وسط الزحام.. جيت جنبها لقيتها لابسة في إيدها اليمين «نجفة» وفي إيدها الشمال «ترمسة»، ولقيتها معلقة «القطة» بالراحة، وحطيت إيدي فيها طلعت منها «عين» و«فوله» وكام «زهواب» وشوية «حيسات» و«بشالك».. وناولتها لخلفة.. وبعدما «مَلَخْت» «الدينارة» بصيت لقيت جنبها «كرودية» في صدره «بربور» وفي جيبه «صباع»، فقلت أضرب إيدي في جيبه أطلع «الواحدة».. ولسه مقدم له بصيت لقيت «الدينارة» راحت ماسكة فيا ومصرّخة وقالت «حرامي.. حرامي».. جت «العربية» ومعاها واحد «بازرجي» ومسكوني ودوني عند «الماجور».. وأنا ذنبي إيه بس يا معلم؟

سمعنا هذا الكلام فلم نفهم شيئًا.. ولجأنا إلى «اليوزباشي محمد سيف اليزل خليفة» رئيس فرقة مكافحة النشل بإدارة المباحث الجنائية، فأحضر التلميذ «الخائب» وطلب منه أن يعيد علينا ما قاله لأستاذه.. فأعاده وسجّلناه.. وعرفنا أن الغلام كان يروي حادث النشل الذي انتهى بالقبض عليه.. كان يرويه باللغة التي تعلمها في مدرسة النشل العليا.

ترجمة حرفية

وأمره الضابط بأن يترجم القصة إلى اللغة العربية فقال:

- أنا.. كنت جاي من ورا جنينة الأزبكية.. لقيت الست واقفة على محطة التروماي اللي قصاد شركة بيع المصنوعات في وسط البلد وسط الزحام.. جيت جنبها لقيتها لابسة في إيدها اليمين ساعة ولقيتها معلقة الشنطة في كتفها الشمال.. فتحت الشنطة بالراحة، وحطيت إيدي فيها طلعت منها نضارة ومنديل وكام جنيه وشوية عشرات وخمسات وناولتها لخليفة. وبعدها نضفت الست، لقيت جنبها راجل في صدره سلسلة ساعة، وفي جيبة قلم حبر، قلت أحط إيدي في جيبه أطلع المحفظة.. ولسه مقدم له بصيت لقيت الست راحت ماسكة فيا ومصرخة، وقالت «حرامي.. حرامي» جه العسكري ومعاه واحد مخبر ومسكوني ودوني عند الظابط.. وأنا ذنبي إيه بس».

هذا التلميذ الخائب قد سلّم ما نشله في الحال إلى زميله خليفة محمد عقل؛ فلما فتشه رجل البوليس لم يجد معه شيئًا.. لقد اعترف بذلك لضابط البوليس، واعترف بأنه تلميذ في «مدرسة النشل العليا» بإمبابة.. وهي المدرسة التي يديرها أستاذ النشل «ع. ع. ش».. وقد رأيناه في فناء المحافظة وسط تلاميذه الأربعة في حراسة رجال البوليس، أصغرهم عمره عشر سنوات، وأكبرهم 14 سنة، وكانت هذه

هي خامس مدرسة للنشل يضبطها رئيس فرقة مكافحة النشل في الأشهر الستة الأخيرة.

مدرسة النشل الكبرى

ضُبطت المدرسة الأولى في 15 ديسمبر الماضي.. في ذلك اليوم رأى أحد رجال البوليس الملكي غلامًا قذرًا يقلّب بين يديه قلم حبر ثمينًا.. ولما أخذه إلى الضابط المختص اعترف بأنه سرقه من أحد ركاب الترام.

وأحيل الغلام إلى نيابة الأحداث، وهناك أكد للمحقق الأستاذ وجدان طاهر، أنه تلميذ في مدرسة النشل الكبرى، وهي مدرسة حرة في حي مصر القديمة، يديرها «الدكتور» يوسف ح.س! «الدكتور» هكذا يسميه تلاميذ المدرسة.. وقد أعطى نفسه هذا اللقب لأنه علّامة متخصص في أساليب النشل.. بلغ من عراقته في الإجرام أنه «مراقَب» بفتح القاف، وهو المجرم الخطير الذي يخضع لرقابة يومية منظمة يتولاها رجال البوليس.

حالت الرقابة بين «الدكتور» وبين الخروج من بيته للنشل؛ فأنشأ «مدرسة النشل الكبرى».. وقَبِلَ فيها 18 تلميذًا كلهم من الصبية الصغار، وهكذا ضُبطت المدرسة الأولى.

ومدرسة النشل الراقي

وبعد أسبوع واحد، في 23 ديسمبر ضُبطت المدرسة الثانية.. سرق «ف.م» وعمره 9 سنوات، ملابس مغسولة كانت منشورة في شرفة منزل بمصر الجديدة.. وضبطه أحد رجال البوليس وهو يهبط «بالبقجة» في خفة الغزال، واعترف الغلام بأنه تلميذ في «مدرسة النشل الراقي» بشارع ألفي بك، إنها مدرسة راقية لا يلتحق بها كل من هب ودب؛ بل تنتقي تلاميذها؛ ولذلك لم يكن فيها إلا ستة تلاميذ، وكانوا يحترمون أستاذهم مدير المدرسة لعلمه الغزير بفن النشل؛ على الرغم من أن عمره 16 سنة.

الأستاذة العميدة

ومرت خمسة أيام.. في 27 ديسمبر وثب على سلم الترام في نفق السبتية، أحد الغلمان، وحاول نشل ساعة شيخ من علماء الأزهر.. كان هذا الصبي من التلاميذ الراسبين في مدارس النشل، فلم يستطيع الفرار؛ بل أمسكه أحد ركاب الترام.

وأرشد الغلام رجال البوليس إلى مدرسة للنشل في حي القللي؛ مدرسة تديرها امرأة وتنتقي لها أحسن الأساتذة.. لقد ذهب أحد رجال البوليس الملكي إلى المدرسة متنكرًا في جلباب وطاقية، ذهب يستطلع، فاستقبلته «العميدة».. وأبدت له أسفها الشديد على أنها ليس عندها وظائف خالية،

وطلبت منه أن يترك عنوانه، وبينما هو يفكر في عنوان دخل الضابط وجنوده واعتقلوها هي وتلاميذها، وكانوا ستة غير زميلهم الخائب.

دروس خصوصية

وفي أول يناير ضُبطت المدرسة الرابعة.. كانت في بولاق، وكان لها مديران، أحدهما مدني، والثاني كان جنديًا في الجيش.. وعندما اقتحمها رجال البوليس وجدوا أحدهما يعطي أحد التلاميذ درسًا خاصًا لينجح في «الملحق»؛ فقد كان ضعيفًا في مادة «حقائب السيدات»، وكان تلاميذ المدرسة أربعة فقط.

والمدرسة الخامسة هي التي بدأنا بها هذا التحقيق الصحفي.. وبضبط هذه المدارس استراحت القاهرة من 37 نشالًا صغيرًا، وأربعة نشالين كبار وأم سليمان.

برنامج الدراسة

إن النشل حرفة ذات أصول وفروع، وهي من الحِرَف التي لا يمكن تعلمها إلا في الصغر، والصبي الصغير أقدر عليه من الرجل؛ لأن يده أخف وساقيه أسرع واندماجه في الزحام أيسر.

والنشال لا يستطيع أن يزاول عمله إلا إذا كان له

مساعدون.. ومن هنا وُجدت لغة النشالين.. وصار على كل نشال أن يتعلمها على «أستاذ»، وليس «الأستاذ» إلا نشالًا خطيرًا تَعلم النشل في الصغر، وأمضى نصف حياته في السجون، ومل حياة السجن وصار بطيء الحركة.. إنه يلتقط الأطفال المشردين ويؤويهم ويطعمهم ويعلمهم ويدربهم، ثم يستخدمهم.. في «سنة تحضيري» يتعلم الطفل سرقة الغسيل من «الأسطح» والشرفات، وعليه قبل الإقدام أن يفرّق بين الملابس الغالية والرخيصة، وأن يتأكد من أنه لن يراه أحد.

وفي «سنة أولى» يدرب على خفة اليد؛ يُحضر المعلم «كوزًا» مملوءًا بالماء، ويضع على سطح الماء قطعة صغيرة من الورق أو الفلين، وعلى التلميذ أن يلتقط القطعة دون أن تبتل أصابعه.

وفي «سنة ثانية» يدرب على قطع الجيوب بأمواس الحلاقة؛ توضع قطعة ورق على سطح الماء، ويحاول التلميذ قطعها بالموس من غير أن تتحرك، ثم قطعة قماش.

وفي «سنة ثالثة» يكون التدريب العملي في الميدان.. يخرج الطفل إلى الطريق ليساعد زميلًا له ويلاحظه وهو يعمل على مقربة منه.. ثم يقوم هو بمهمة النشل تحت رقابة زميل له ممن أخذوا «الشهادة»، إنه يراقبه ليعرف مبلغ قُدرته

ويُلاحظ أخطاءه، ويمنعه من الفرار بما نشله إذا حدّثته نفسه بالفرار من المدرسة.

وبعدئذ يتخرج.. وينال الشهادة في النشل.. فإذا كبر وصار شابًا، أصبح كل أمله في الحياة أن يُتم الله عليه نعمته ويكون ناظر مدرسة.. وسنوات الدراسة التي ذكرناها ليست سنوات ميلادية؛ إنها سنوات دراسية تستغرق كلها ستة أشهر أو أكثر قليلًا.

إن تلميذ مدرسة النشالين لا يتهيب السجن، إذا قُبض عليه متلبسًا بالجريمة يُحال إلى إصلاحية الأحداث.. وليست حياة السجن أسوأ من حياته التي يحياها؛ حياة المنبوذ الذي لا يعيش إلا في الظلام، وإذا تكاسل عن ارتكاب الجريمة حُرِم من الطعام، وإذا أذنب فالويل له من عصا أستاذه المجرم الخطير.

مجلة «المصور» 1 يوليو 1949.

هل تفهم هذه الجملة ؟

العنكور الماشفر نشفق عليه !

قد لا يعرف الكثيرون أن للنشالين نقابة ، وإن لم تعترف بها وزارة الشؤون الاجتماعية ... وقد استطاع أحمد مندور « الاكتع » أن يظفر من نقيب النشالين بالحديث الظريف التالي :

بدأ نقيب النشالين الحديث ، بأنه وإن كان نشالا من ظهر نشال ، وله أكثر من أربعين سابقة ، ولا تزال صورته معلقة في أكثر أقسام البوليس إلا أنه أحال نفسه إلى المعاش منذ سنين بسبب انتشار الزملاء ستظل قياً « بالموضة » ... ثم رشحوه لرئاسة النقابة على أثر القبض على النقيب السابق ثم انتخابه بالاجماع ، وتهدد ثلاث مرات .. ثم دار هذا الحديث :

■ ما هو مدى عمل النقابة وسلطتها على أعضائها ؟

— أول واجباتها أن تعين لكل عضو فيها منطقة خاصة به ، وأن تفصل فيما يحدث بين الأعضاء من منازعات ، وتطبق العقوبات المختلفة على المخالفين .. ولكن الأعضاء جميعاً والحمد لله يضربون المثل الأعلى في النزول على قرارات النقابة . وقد تأصلت فيهم هذه العادة من قديم . ولعلك تذكر أن النشالين كلهم في مصر قد أضربوا عن العمل يوم عودة سعد باشا رحمه الله من منفاه ، كما أنهم يضربون عن النشل حتى الآن في جميع المناسبات الوطنية ، كأعياد جلالة الملك وعيد الجهاد ، وافتتاح البرلمان ، وجنازات الزعماء . لأنهم طبعا ناس لهم ضمير !

■ هل صحيح أن الحكومة كانت عرضت عليك ١٢ جنيهاً شهرياً نظير أن تكف عن النشل ، فرفضت ؟

— اتناشر جنيه يعملوا إيه وإلا إيه .. دا الواحد يحزق بيهم لب !

■ ما هي أعظم مميزات النشال الماهر ، وهل هي طبيعية فيه أم يتعلمها ؟

— خفة اليد ، والشطارة ، والمداناة هي أعظم مميزات النشال . وبعض النشالين يعرفونها بالوراثة ولكن أكثرهم يتعلمون أصولها في مدارس خاصة وعلى أيدي نشالين محنكين قدماء في الكار . ولا يمكن أن يسمح لنشال بمزاولة العمل إلا بعد الامتحان

■ كيف يكون هذا الامتحان ؟

— يكون أولا في الاصطلاحات المتفق عليها بين أولاد المهنة ، ليسهل عليهم التفاهم دون أن يفطن اليهم أحد من الزبائن أو البوليس . ثم يكون بعد ذلك امتحان عملي بأن يطلب من التلميذ أن ينشل أسورة أو ساعة أو حافظة نقود ، من تمثال معد لذلك في المدرسة وفيه جرس يرن بمجرد الاحتكاك به ، فالتلميذ الناجح هو الذي يتمكن من نشل هذه الأشياء ، من غير أن يجعل الجرس يرن بالاحتكاك بجسم التمثال !

■ وما هي أحوال النقابة الآن ؟

— نحمده ونشكر فضله .. تلاقى الأيام دى مرتبه خالص .. و« العنكور » اللى يكون « ماشفر » تالي تكون « عجوبته » « ممرة » وفي إيده « بلية » وفي جيبه « جمجمة »

■ يقال إنك تساعد البوليس على ضبط بعض النشالين أحياناً !

— أحسن رد على السؤال ده ، حكاية حصلت لي مع سعادة عبد الله بك الأنصاري — وهي إن البوليس كان من عادته أن يقبض على النشالين المعروفين قبل مواسم الموالد .. وحدث أن قبض على هذا السبب فطلبت مقابلة الأنصاري بك ، وطلبت منه أن يطلق سراحي ، على أن أتعهد بعدم وقوع أي حادث نشل في حارته [illegible] فأفرج عن فلا [illegible]

هذه بعض اصطلاحات النشالين

الكلمة	معناها
هف	نشل
عجوبة	المحفظة
عنكور	الزبون
يمانى	غنى
ماشفر	مفلس
جمجمة	ساعة
بلية	أسورة
أبو شنب	بوليس سري

ليش على لأن ما تعهدت به لم يتم ، فنشلت في اليوم السابق حافظة نقود فيها ٤٠ جنيها من رجل طيب كان غفى على عتبة الترام

« وأكدت له أني لا أعرف عن هذه المسألة أي شيء ، وسألته أن يتركني لأعمل تحرياتي ، فقبل ، ورجعت اليه بعد نصف ساعة وأخبرته بأني عرفت الفاعل ، وأنه الآن في انتظار القاضي المختص ، وأنا مستعد لاحضار الحافظة بالنقود ، إذا سمح لي بالقبض عليه أو على زميله .. فوعدني الأنصاري بك بذلك . وعندئذ رجعت إليه بالحافظة وبها ٣٠ جنيها وقلت له : سامحهم يا سعادة البيه في الباقي . فسامحهم وانتهى الاشكال وكل ساعدني البوليس من هذا القبيل .

■ أليست عندك ذكريات طريفة تصلح للنشر ؟

— حضرتك كرمت فهلوى ، وعاوز تاخدني في دوكة وتورطني والا إيه ؟ .. اذا كنت عايز تكتب عنا ولابد ، لازم تنصفنا ، وتقول الحقيقة وهي أن النشال قبل كل شيء ، لبقه منه مفهومية ، ولما يلاقي « العنكور الماشفر » الغلبان زي حضرتك ، لازم يشفق عليه ويرد له « عجوبته » باللي فيها .. أما « العنكور اليماني » اللي تلاقيش مانع من « هفه »

وهنا أشرق حضرة النقيب بأن الدقائق المحددة لي من وقته الثمين قد انتهت ، فاستأذنت في الانصراف .. وما أن خطوت بضع خطوات حتى دوى من خلفي ضحك شديد فالتفت لأرى « عجوبتي » بين يدي النقيب وهو يرسل ضحكات عالية صمت اليه ثانية فأعطاني « عجوبتي » قائلا :

— يا نهار زى حضـره .. ما أنت يا أستاذ ماشفر كده ليه ؟ !



— أمال ابنك الكبير مش حلو زى أخوه الصغير ؟

الحرب — أصل الكبير اتولد قبل الحرب !

«6»

هل تفهم هذه الجملة؟

العنكور المأشفر نشفق عليه!

قد لا يعرف الكثيرون أن للنشالين نقابة؛ وإن لم تعترف بها وزارة الشؤون الاجتماعية. وقد استطاع أحد مندوبي «الاثنين» أن يظفر من نقيب النشالين بالحديث الطريف التالي:

بدأ نقيب النشالين الحديث، بأنه وإن كان نشالًا من ظهر نشال، وله أكثر من أربعين سابقة، ولا تزال صوره معلقة في أكثر أقسام البوليس؛ إلا أنه أحال نفسه إلى المعاش منذ سنتين، حين اختاره الزملاء مستشارًا فنيًا «بالعمولة».. ثم رشحوه لرياسة النقابة على أثر القبض على النقيب السابق، فتم انتخابه بالإجماع، وتجدد ثلاث مرات.. ثم دار الحديث:

- ما هو مدى نفوذ النقابة وسلطتها على أعضائها؟

- أول واجباتها أن تُعَين لكل عضو فيها منطقة خاصة به، وأن تفصل فيما بين الأعضاء من منازعات، وتطبّق العقوبات المختلفة على المخالفين؛ ولكن الأعضاء جميعًا والحمد لله يضربون المثل الأعلى في النزول على قرارات النقابة. وقد

تأصلت فيهم هذه العادة من قديم. ولعلك تذكر أن النشالين كلهم في مصر قد أضربوا عن العمل يوم عودة سعد باشا -رحمه الله- من منفاه، كما أنهم يُضربون عن النشل حتى الآن في جميع المناسبات الوطنية، كأعياد جلالة الملك وعيد الجهاد، وافتتاح البرلمان وجنازات الزعماء؛ لأنهم طبعًا ناس لهم ضميرا!

- هل صحيح أن الحكومة كانت عرضت عليك 12 جنيهًا شهريًّا نظير أن تكف عن النشل، فرفضت؟

- اتناشر جنيه يعملوا إيه ولا إيه.. دا الواحد يقزقز بيهم لب.

- ما هي أعظم مميزات النشال الماهر، وهل هي طبيعية فيه أم يتعلمها؟

- خفة اليد، والفهلوة، والحداقة هي أعظم مميزات النشال. وبعض النشالين يتقنونها بالوراثة؛ ولكن أكثرهم يتلقون أصولها في مدارس خاصة وعلى أيدي نشالين محنّكين قدماء في الكار، ولا يمكن أن يُسمح للنشال بمزاولة العمل إلا بعد الامتحان.

- كيف يكون الامتحان؟

- يكون أولًا في الاصطلاحات المتفق عليها بين أولاد المهنة؛ ليسهل عليهم التفاهم دون أن يفطن إليهم أحد من

الزبائن أو البوليس. ثم يكون بعد ذلك امتحان عملي؛ بأن يُطلب من التلميذ أن ينشل أسورة أو ساعة أو حافظة نقود، من تمثال مُعَد لذلك في المدرسة، وفيه جرس يرن بمجرد الاحتكاك به؛ فالتلميذ الناجح هو الذي يتمكن من نشل هذه الأشياء من غير أن يجعل الجرس يرن بالاحتكاك بجسم التمثال.

- وما هي أحوال الطائفة الآن؟

- نحمد ونشكر فضله.. الناس الأيام دي مريشة خالص.. و«العنكور» اللي بيكون «مأشفر» خالص تكون «محبوبته» «معمرة» وفي إيده «بلبلة» وفي جيبه «جمجمة».

- يقال إنك تساعد البوليس في ضبط بعض النشالين أحيانًا.

- أحسن رد على السؤال ده، حكاية حصلت لي مع سعادة عبد الله بيه الأنصاري، وهي أن البوليس كان من عادته أن يقبض على النشالين المعروفين قبل مواسم الموالد.. وحدث أن قبض عليّ لهذا السبب، فطلبت مقابلة الأنصاري بك، وطلبت منه أن يطلق سراحي على أن أتعهد بعدم وقوع أي حوادث نشل في دائرة القسم.. فأفرج عني فعلًا؛ ولكن بعد يومين قبض عليّ لأن ما تعهدت به لم يتم؛ فقد نُشلت في اليوم السابق حافظة نقود فيها 40 جنيهًا من رجل طيب كان

يقف على محطة ترام. «وأكدت له أنني لا أعرف عن هذه المسألة أي شيء، وسألته أن يتركني لأعمل تحرياتي، فقبل ورجعت إليه بعد نصف ساعة، وأخبرته بأني عرفت الفاعل، وأنه الآن في القطار الذاهب إلى طنطا، وأنا مستعد لإحضار المحفظة بما فيها منه بشرط عدم القبض عليه أو على زميله؛ فوعدني الأنصاري بك بذلك. وبعد يومين رجعت إليه بالمحفظة وبها 30 جنيهًا وقلت له: سامحهم يا سعادة البيه في الباقي؛ فسامحهم وانتهى الإشكال.. وكل مساعداتي للبوليس من هذا القبيل».

- أليس عندك ذكريات طريفة تصلح للنشر؟

- حضرتك فاكر نفسك فهلوي، وعاوز تاخدني في دوكة وتقررنى ولا إيه؟. إذا كنت عايز تكتب عنا ولا بد، لازم تنصفنا، وتقول الحقيقية؛ وهي إن النشال قبل كل شيء، فيه عنده مفهومية، ولما يلاقي «العنكور المأشفر» الغلبان زي حضرتك، لازم يشفق عليه ويرد له «محبوبته» باللي فيها.. أما العنكور اليماني» المليان فمافيش مانع من «هفه».

وهنا أشعرني حضرة النقيب بأن الدقائق المحددة لي من وقته الثمين قد انتهت؛ فاستأذنت في الانصراف.. وما إن خطوت خمس خطوات حتى دوى من خلفي ضحك شديد، فالتفتُّ لأرى محبوبتي بين يدي النقيب وهو يرسل ضحكات

عالية، فعدت إليه ثانية فأعطاني محبوبتي قائلًا:

يا نهار زي بعضه.. مالك يا أستاذ مأشفر كده ليه؟

مجلة «الاثنين والدنيا» 5 يناير 1948.



محاضرة في النشل

بسم الله مالك زعلان ليه!

وجريمة النشل لا يرتكبها في العادة شخص واحد .. بل اثنان على الاقل. [illegible]

النشل طريقتان!

[illegible]

صفات النشال

قال الاستاذ للطلبة ان احتراف النشل لابد له من ذكاء، ومهارة، وقوة ملاحظة وسرعة، وخفة يد [illegible]

[illegible]

وللتنشيل طرق كثيرة!

[illegible]

«7»

محاضرة في النشل

«بس مالك زعلان ليه؟»

اختتم العام الدراسي في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول بدرس النشل.. ألقاه على الطلبة أخصائي خبير.

وقد عنى «الأستاذ» عناية فائقة بإفهام الطلبة كل شيء عن النشل، فقرن العلم بالعمل، ومثّل أساليب النشل المختلفة أحسن تمثيل.

والأستاذ الخبير هو ضابط المباحث اليوزباشي محمود سيف اليزل.. وهو أستاذ لفن النشل المصري في العالم؛ ذلك أنه فن مستقل عن غيره من فنون النشل المعروفة في أنحاء الدنيا، ليس فيه «اقتباس» ولا «ترجمة» ولا «تمصير».

لم يأخذ «الأستاذ» علمه من الكتب؛ بل أخذه من النشالين.. عُهِدَ إليه بأن يحاربهم ويتعقبهم ويقبض عليهم؛ فعرف شيوخَهم وخالطهم ودرس طريقة كل منهم، وصار من السهل عليه إذا حقق في حادث نشل أن يعرف أي النشالين هو الذي نشل.

صفات النشال

قال الأستاذ للطلبة إن احتراف النشل لا بد له من ذكاء ومهارة وقوة ملاحظة وسرعة وخفة يد طبعًا.

والنشال الحاذق يستطيع بالنظرة السريعة أن يختار فريسته، ولا يستطيع النشال أن ينشل إلا في غفلة من فريسته؛ فإذا كان المراد نشله مغفلًا مطبوعًا فيها، ترقبه حتى تصيبه غفلة مؤقتة؛ فإذا كان من النوع الذي لا يغفل؛ أوجد الغفلة فيه بالوسائل الصناعية.

وجريمة النشل لا يرتكبها في العادة شخص واحد.. بل اثنان على الأقل؛ أحدهما يشغل الفريسة والثاني يمد يده وينشل.

للنشل طريقتان

إما أن يكون بالأصابع المجردة، أو بآلة حادة -موس أو مشرط- يقطع به النشال جيب الزبون ويلتقط المحفظة..

واسم هذه الطريقة «المخ» وهي تحتاج إلى مهارة فائقة لا يشبهها إلا مهارة الجراح! لو أن يد النشال كانت أثقل من الهواء فقد يشعر بها الزبون.. والأمر أدهى إذا وصل المشرط إلى جسمه.. وهو أدهى وأمرّ إذا رؤى النشال وهو يرتكب جريمته.. إن المهارة الفائقة التي تتطلبها طريقة «المخ»

جعلت استعمالها نادرًا في هذه الأيام.

وللتغفيل طرق كثيرة.. لكل نشال طريقة يحذقها ولا يستعمل غيرها، ولذلك يستطيع ضابط المباحث الخبير إذا عرف طريقة «التغفيل» أن يحصر الشبهة في أشخاص معينين، ويكون مرتكب الجريمة واحدًا منهم غالبًا.

هذا نشال على رأسه عمامة خضراء، وتحت رأسه جبة وقفطان، وفي رقبته مجموعة من السبح، وفي يده سبحة طويلة، وشفتاه تتحركان باستمرار كأنما يتلو أورادًا لا تنتهي.. إنه يمثل دور الشيخ الصالح التقي الورع، وله شريك يمثل دور المتبرك المتوسل بالأولياء.. يسير الشيخ وحده في طريق حافل بالناس ويختار الزبون، ويقف على مقربة منه.. ثم لا يلبث شريكه أن يتقدم إليه من بعيد، وينهال على يديه لثمًا، والشيخ يستغفر الله.

ثم يخرج الشريك من جيب داخلي محفظة متخمة يعلم الله أنها ليس فيها قرش واحد! ويقدمها للشيخ ويطلب إليه أن يفتحها ويضع فيها شيئًا من بركته، فيمد يده فيها ويضع البركة! يحدث هذا على مرأى ومسمع من «المغفل» فيتقدم هو أيضًا ويقبل يد الشيخ ويُخرج محفظته ليضع الشيخ فيها شيئًا من بركته، ويتفضل الشيخ بفتحها ويضع البركة وينشل النقود.

لقد بلغ من براعة شيخ من هؤلاء أنه لم يقنع بسلب نقود «زبون» من الأرياف؛ بل جرده من ملابسه.. ليباركها.

زعلان ليه؟

وهناك طريقة للتغفيل اسمها طريقة «زعلان ليه؟»

يقوم النشال المساعد باختيار «الزبون» ثم يصطدم به ثم يتصنع الغضب، ويبدو كأنه يحاول الاعتداء عليه، وطبعًا يغضب «الزبون» أيضًا من هذا التهجم؛ فيتقدم النشال ويعمل على تهدئته، ويقول له:

«زعلان ليه؟ يا سيدي سيبك منه وقول لي بس زعلان ليه؟ ويربت على كتفه ويعانقه، ويقبل رأسه و«يلطش» المحفظة؛ مبالغة في تكريمه وتهدئته وإزالة غضبه.

الثلاث ورقات

وهذه طريقة ثالثة يشترك في استعمالها ثلاثة نشالين فأكثر.. يجلس أحدهم في الطريق وفي يده ثلاث ورقات من أوراق «الكوتشينة» (الولد، والبنت، والرجل)، ويلعب بها في خفة ومهارة، فيلتف حوله شركاؤه، ويراهنونه.. إنه يبسط الورقات الثلاث مقلوبة على وجوهها، فيضع أحد الشركاء يده على إحداها ويقول إنه يراهن بعشرة قروش على أنها البنت.. ثم يكشف الورق، فإذا كانت هي البنت كسب؛ وإلا

خسر..

ويقترب منهم أحد المارة، فيلاحظ أن الزبائن يكسبون؛ فيراهن.. وهنا يستعمل لاعب الورقات الثلاث مهاراته، ولا يلبث أن يأتي على ما في جيوب «المغفل»، وفي الوقت المناسب يمر بالنشالين الثلاثة شريك لهم، ويمثل دور رجل البوليس السري فيفر الجميع.. وفي مقدمتهم «المغفل» الذي ضاعت نقوده.

لغة النشالين

والزحام هو الفرصة للنشال.. يركب الترام وأعوانه معه، فإذا وجدوا زبونًا تتوفر فيه الشروط أحاطوا به وشغلوه إلى أن «يلطش» شيخهم محفظته، ولا تستغرق هذه «العملية» إلا ثوانٍ معدودة.

حدّث الأستاذ طلبته عن وسائل النشل فأفاض وأجاد.. ثم انتقل إلى لغة النشالين.. وهو يجيدها نحوًا وصرفًا وإعرابًا:

المحفظة اسمها «الوحدة» وساعة الجيب اسمها «الترمسة»، وسلسلة الساعة لها اسمان البرمور والبلبة.

و«ترمسة العم في شلك جعره» ترجمتها العربية «ساعة جيب الرجل الذي بجانبك ذهب».

و«وحدة الجرب حاتية زاهوب» ترجمتها العربية «محفظة العسكري الهندي ملأى بالجنيهات».

و«الكرودية مؤمن همل» وترجمتها «الشخص المطلوب سرقته تنبه فاتركه».

و«البازوجي قاطع عليها كسرت» أي «المخبر يراقبنا.. اهرب».

و«همل الدينارة اللي ماسكة الغول النجفة والعين تلف» أي «اترك السيدة التي تحمل المنديل لأن الغويشة والنظارة فالصو».

و«كل الصباع من الساقطة» أي «اسرق قلم الحبر من حقيبة السيدة».

وللنشالين تقاليد

بين الغجر الرحل نشالات ماهرات، كل نشالة يرسلها زوجها في الصباح لتعود إليه بما يتيسر لها من غنائم.. ومعظم الرجال متزوجون بأكثر من زوجة واحدة، والمقربة إليه الظافرة بقلبه هي التي تعود في المساء بالغنيمة الأثمن.

وللغجر الذين يحترفون النشل عادات وتقاليد ولغة.. إنهم يحاكمون الشخص الذي يثبت أنه مرشد للبوليس، ويفرضون

عليه غرامة كبيرة يؤديها لأسرة النشال أو النشالة التي أرشد عنها وكان سببًا في اعتقالها، وبعد أن يدفع الغرامة ينحرون الخراف ويوزعون لحومها بينهم، ويدقون الطبول ليعرف الجميع أنهم أخذوا بالثأر، وليحذر الجميع ذلك الرجل الخائن المنحطّ الذي يرشد إلى المجرمين، ويقدمهم إلى العدالة.

ولهؤلاء الغجر لغة نشل خاصة بهم: «الآرية» هو الشخص المطلوب نشل ما معه، و«البرق» هو البوليس، ولفظة «غيم» معناها أن البوليس موجود، و«صافي» معناها أنه غير موجود.

النشل في مصر.. متأخر

إن أصحاب المحافظ العامرة والساعات الذهبية ذات السلاسل المدلاة المتألقة يجب عليهم أن يشكروا الله على أنهم في مصر؛ ذلك أن فن النشل المصري لم يبلغ من التقدم ما بلغته فنون النشل في غيرها من الدول.. هناك نشالون دوليون يتنقل أحدهم خلف الثري الذي يريد من دولة إلى أخرى حتى تحين الفرصة الذهبية.

لقد عرف اليوزباشة سيف اليزل من تجاربه الطويلة، أن كل جرائم النشل التي تُرتكب في مصر ترجع إلى ازدحام وسائل المواصلات، والجهل، وسوء الحالة الاجتماعية والغلاء.

مجلة «المصور» 21 يوليو 1950.

المصادر والمراجع

1- مذكرات عربجي، بقلم الأسطى حنفي، تقديم فكري أباظة، المكتبة التجارية المصرية، 1922.

2- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى 1953.

3- مباحث في الفولكلور، محمد لطفي جمعة، شركة الأمل للطباعة والنشر، 1999.

4- الجماعات الهامشية المنحرفة في تاريخ مصر الاجتماعي الحديث، سيد عشماوي، كلية الآداب جامعة القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2003.

5- مذكرات فتوة، تأليف: المعلم يوسف أبو حجاج، تقديم وتحقيق: صلاح عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2019.

6- بين العامية والعربية، جمعها: محمود أحمد تركي، مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى 1935.

7- اللغات السرية، تأليف: علي يوسف، مطبعة الانتصار.

8- حرافيش القاهرة، عبد المنعم شميس، سلسلة اقرأ، دار

المعارف.

9- المجموعة الدائمة للقوانين والقرارات المصرية.

10- حدائق الأمثال العامية، جمع وشرح وترتيب: فايقة حسين راغب، مطبعة أمين عبد الرحمن بالقاهرة، الطبعة الأولى 1943.

11- الحركة العمالية في مصر 1899: 1952 للكاتب رؤوف عباس حامد.

12- علي الكسار وثورة الكوميديا، ماجد الكسار.

13- اليهود والسينما في مصر، أحمد رأفت بهجت.

14- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، مطبعة دار الكتب المصرية، 1998.

15- معجم ألفاظ الحضارة، أ.د.عصام أحمد عيسوي.

16- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، علي باشا مبارك.

17- القاهرة.. تاريخ المدينة القديمة ودليل المدينة الحديثة، فؤاد فرج.

18- موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، دكتور عبد

الرحمن زكي.

19- التطور العمراني لشوارع مدينة القاهرة من البدايات حتى القرن الحادي والعشرين، فتحي حافظ الحديدي.

20- جومار- وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني، نقله عن الفرنسية وقدم له وعلق عليه أيمن فؤاد سيد.

21- القاهرة خططها وتطورها العمراني، أيمن فؤاد سيد.

22- قهاوي الأدب والفن في القاهرة، عبد المنعم شميس.

23- المفاخر الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، عز الدين المقدسي. دراسة وتحقيق وتعليق د. محمد الششتاوي.

24- الفجالة قديمًا وحديثًا، توفيق حبيب.

25- القاهرة إقامة مدينة حديثة من تدابير الخديوي إلى الشركات الخاصة، جان لوك أرنو.

26- تقويم النيل وعصر محمد علي، أمين سامي، مطبعة دار الكتب المصرية، 1928.

27- تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، حسن عبد الوهاب.

28- يهود مصر: من الازدهار إلى الشتات، محمد أبو الغار.

29- مصطفى شريف، مقالات لم تنشر.

أرشيف الصحف والمجلات

1- مجلة اللطائف المصورة أعداد 1915: 1930.

2- جرنان لسان الشعب أعداد 1924: 1930.

3- مجلة الدنيا الجديدة 1929: 1931 «تحقيقات عن الجرائم».

4- أخبار اليوم 20 يناير 1973 النشوق.

5- مجلة الإثنين والدنيا 3 ديسمبر 1946 «مقال حسين مؤنس عن الأفندي».

6- مجلة الروايات المصورة أعداد عام 1921.

7- مجلة آخر ساعة 1 أغسطس 1951 «العتبة الخضراء».

8- مجلة المصور 1 يونيه 56 «الإسعاف».

9- مجلة الجيل فبراير 1955 «مسابقات ملكات الجمال».

10- مجلة الإثنين والدنيا مارس 1948 «مسابقات ملكات الجمال».

11- مجلة النداء 10 نوفمبر 1953 «خمارة السلسلة».

12- مجلة المصور يوليو 1949 «العرضحالجي».

13- صحيفة العرب 25 يونيو 2018 «وبقيت النبابيت والشومة، محمد عبد الهادي».

14- الدنيا المصورة 25 سبتمبر1929 «اليانصيب».

15- مجلة المصور 23 يونيو 50 «اليانصيب».

16- مجلة آخر ساعة 5 مارس 52 «الفتوات».

17- مجلة الدنيا المصورة 29 مايو 1929 «أكبر نشال في مصر».

18- مجلة الدنيا المصورة 2 أكتوبر 1929 «ضبط عصابات الغجر».

19- مجلة المصور 1 يوليو 1949 «لغة النشالين».

20- مجلة الاثنين والدنيا 5 يناير 1948 «نقابة النشالين».

21- مجلة المصور 21 يوليو 1950»محاضرة في النشل».

22- مجلة العلوم مارس 1943 «الجغرافية التاريخية لمدينة القاهرة، محمد رمزي».

23- مجلة الدنيا المصورة 31 يوليو 1929 «أساليب النشالين ولغتهم».

24- مجلة الدنيا المصورة 27 نوفمبر 29 «أستاذ لتعليم

النشل».

مصطفى شريف

بشرى عبد المؤمن

شكر خاص على الدعم والمتابعة لإخراج هذا العمل إلى النور.

---

(1) مذكرات فتوة: مذكرات المِعلم يوسف أبو حجاج تأليف الأديب حسني أفندي صاحب جريدة «لسان الشعب» نشرها عام 1926، وهي قصة مصرية أدبية انتقادية مكتوبة بالعامية المصرية.. حققها الكاتب صلاح عيسى ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب 2019.

(2) مذكرة: كتيب.

(3) لآخر درجة: لأقصى حد.

(4) وزنها وزنة: أتقن صياغتها.

(5) جرنان لسان الشعب: طبقًا لصفحتها الأولى فهي صحيفة أدبية أسبوعية تصدر كل يوم اثنين، بدأ صدورها عام 1924، ومقرها 62 شارع الفجالة لصاحبها ومحررها المسئول حسني يوسف، ومدير إدراتها تادرس شحاتة، وكان يبلغ اشتراكها في السنة 50 قرشًا داخل القطر المصري و30 قرشًا لطلبة المدارس والسيدات، وقيمة الاشتراك كانت تُدفع مقدمًا، وأغلب الظن أنها توقفت عام 1930 طبقًا لقسم الدوريات بدار الكتب والوثائق المصرية.

(6) هيّأها: أعدها.

(7) أبهة: فخامة.

(8) على ذمته: على نفقته الخاصة.

(9) أنا راخر: أنا أيضًا.

(10) أفندي: كان لفظ «أفندي» قديمًا معناه السيد المهذب النبيل، ثم ارتفع شأن حامله فكان لا يسمى به إلا ولي عهد الدولة العثمانية وصدرها الأعظم؛ لكن اللفظ انحدر بدايات القرن الماضي وأطلق على كل من يعمل في دواوين الدولة، ولأن العامة كانت جهالًا فكان الأفندي -على قلة علمه- هو المستنير فيهم، فكانوا يقولون «الأفندية الكتبة». «حسين مؤنس مجلة الاثنين 3 ديسمبر 1946».

(11) من طقطق لسلامو عليكو: سرد تفاصيل الحكاية كاملة كمن طرق بابًا «طق طق» وتمت ضيافته إلى أن غادر المكان بعد السلام عليكم.

(12) عشمي: حسن ظني.

(13) على كيف أيمان دين ذقهم: جملة دارجة في العامية المصرية تشير إلى القسم بكل ما هو محبوب للنفس«على كيف إيمان دين ذوقهم» و«على كيف أيمان ملة طقطوقة».

(14) مجلة الروايات المصورة: مجلة أسبوعية وصفت نفسها كمجلة روائية فكاهية علمية تاريخية أدبية لصاحبها سليم خوري صدرت في عام 1921، وإدارتها بأول شارع الترجمان نمرة 10 بالأزبكية، وكانت تصدر

كل يوم أحد في القطر المصري والسودان بقيمة اشتراك سنوي 80 قرشًا صاغًا و100 قرش صاغ في الخارج، ومتعهد بيعها عبد العظيم أفندي سعودي بميدان العتبة الخضراء بمصر.

(15) جذاب الملامح: وسيم

(16) وجيه من الوجهاء: ذو جاه وسلطان.

(17) عين من الأعيان: من سادة وأشراف المدينة.

(18) وحسن هندامه: ملابسه منسقة.

(19) عال قوي: جيد جدًا.

(20) محسوبك: بمعنى محسوب عليك كصديق وأخ وتابع، وكثيرًا ما تُستخدم كدعابة أو سخرية.

(21) بدي: أريد وأتمنى..

(22) ممنونية: الاعتراف بالجميل والشكر للفضل.

(23) بتزاول: تُمارس أو تَعمل.

(24) رايح: راح ورايح كثر استخدامهما بمعنى سوف.

(25) على نياته: على فطرته الطيبة.

(26) كُتّاب: والجمع كتاتيب وهي دور تحفيظ القرآن وتلاوته.

(27) على كيفي: الهوى والمزاج.

(28) كار: مفرد كارات، مهنة أو صنعة، «هم أصحاب كار واحد -أرباب الكارات» ابن كار- عداوة الكار».

(29) دَرّجني: ارتفع بشأني في الصنعة.

(30) غاوي: منقاد للهوى.

(31) حَتتك بتتك: أكَل ولم يفرّق بين اللحم والعظم، ففي اللغة الهيروغليفية «حات» بمعنى اللحم و«بات» العظم.

(32) فرتكتهم في الشيطان الرجيم: فرتك الشيء قطعه وفتته مثل الغبار في ما حرمه الله.

(33) متبحبح: تَوفر له رغد العيش وعاش على سعه «تبحبح الرجل بعد عسر».

(34) عليك الأمان: يطلب منه الأمان وعدم استخدام حيل النشالين ضده.

(35) بريته: برزت سنه وجعلته صالحًا للكتابة.

(36) لا قبلي ولا بعدي: وضع متفرد لم يسبق أن مر به شخص ولن يتكرر مع أحد.

(37) بقم: في الأصل «بقوا» بمعنى أصبحوا أو اعتادوا، ويغلب في

العامية نطق حرف «م» بديلًا عن حرفي «وا» في آخر الكلمة مثل عاشم وراحم وقالم وقعدم.

(38) دقات نشل عمليات مخطط لها.

(39) دُبل: لفظ إنجليزى بمعنى مضاعف أو مزدوج.

(40) قهوة المنتزه: كانت من المقاهي الشهيرة لحي الحسين، واشتهرت بعروض نجوم فن القافية والسير الشعبية.

(41) الحسين: أحد أحياء القاهرة العريقة ويتبع إداريًا حي الجمالية، ويوجد به العديد من المعالم الأثرية الإسلامية القديمة مثل مسجد الحسين وجامع الأزهر وخان الخليلي.

(42) زغير: صغير.

(43) شارع محمد علي: تَغير اسمه في سبتمبر 1954 إلى شارع القلعة، ويبدأ من ميدان العتبة حتى جامع السلطان حسن، وكان يمتد بين مسجدي السلطان حسن والرفاعي، تم الانتهاء من شق الشارع عام 1875م، وكان من أوائل الشوارع التي أقيمت مبانيه بنظام البواكي على جانبيه، وترجع شهرته إلى الفِرَق الفنية والعوالم التي كانت تسكن به حتى عُرف بشارع العوالم.

(44) فَشَر: في الفصحى تُستخدم بمعنى كذب وادعى باطلًا «كان يفشر وهو يروي مغامراته»، وفي العامية لها استخدامان؛ الأول ادعى باطلًا كما في الفصحى، والثانية بمعنى «أفضلُ من..» في حالات المقارنة «شجاع فشر الزناتي خليفة».

(45) محل ألف صنف: كانت تطلق على محلات الخردوات لكثرة الأصناف المعروضة.

(46) عترت: عثرت

(47) طَبّ: في العامية لها استخدامات كثيرة، بمعنى فاجأني بحضوره، وثِقَلِ كِفة الميزان، وسقط في يد البوليس.

(48) اتنحنح: نح ونحنح وتنحنح: تردد صوته في جوفه، «بين العامية والعربية».

(49) اللي يختشي من بنت عمه مايجيبش منها غلام: مثَل شعبي يُقصد منه الصراحة التي لا تقبل مواربة ولا خجلًا.

(50) بلع ريقه: تحدث بعد تردد.

(51) القصد: الغرض والهدف.

(52) تنهم: في الحال.

(53) الأشيا معدن: في معجم تيمور للأمثال العامية قولهم أشيه معدن أي الحال حسن وهي علامة استحسان الشيء وهي من أشياء، وقولهم أشيته معدن أي غني وصاحب ثروة.

(54) الحرب: الحرب العالمية الأولى، وتسمى أيضًا الحرب العظيمة.. يوليو 1914: نوفمبر 1918.

(55) الأخد والعطا: البيع والشراء.

(56) الدكان قرعت: تعبير عامي بمعنى خلوّ المحل من البضاعة.

(57) لا وشك ولا ضهرك: استخدمها الراوى فى أكثر من فقرة اما للسخرية من نفسه أو للتباهى والتفاخر.

(58) صيغة: مصوغات ذهبية للسيدات.

(59) متعازم: نوى ولم يتراجع.

(60) البنك: كل مكتب خشبي في محل به درج تُوضَع به النقود الواردة من عمليات البيع يسمى في العامية بنك.

(61) لادعهم: تحصل عليهم بسرعة الثعبان.

(62) قفاية يقمر عيش: تعبير يعني رجع خجولًا لم ينجح في مهمته.

(63) شيّعت: أرسلت.

(64) مصلحة الترمواي: شركة بلجيكية مؤسسها البارون إمبان.. يرجع لها الفضل في تسيير أول ترام في شوارع القاهرة أغسطس 1896، ويعد هذا الحدث نقلة حضارية كبيرة للعاصمة.

(65) كمساري: أصل الكلمة مشتقة من الفرنسية commissaire بمعنى المفوض أو المكلف، وهو موظف النقل العام المفوض بتحصيل التذاكر.

(66) مركون: وضع على رف أو في دُرج مكتب وتم تجاهله.

(67) حِفيت: سرتُ كثيرًا حتى تآكل نعل الحذاء وأصبحت حافيًا، والحافي من يمشي بلا خف ولا نعل.

(68) توصية: وساطة.

(69) شيخ الحارة: موظف حكومي تم انتخابه بواسطة 3 من الأعيان ومندوب المحافظة ومأمور القسم.. راتبه 204 قرش في الشهر، ومهمته أن يعرف كل شخص يسكن جديدًا في الحارة، وإذا قُبض على أحد سكان حارته جاز له أن يضمنه، وله الحق في عدم ضمان الأشقياء، وكلما طلب الاقتراع العسكري «التجنيد» أشخاصًا تجاوزا ال19 سنة يمر عليهم شيخ الحارة ويبلغهم بضرورة تسليم أنفسهم للفرز.

(70) شيخ التمن: عندما نظم محمد علي مدينة القاهرة قسّمها إلى ثمانية أقسام، جعل في كل قسم منها مركزًا للبوليس أو «قره قول» وقد حُرّفت إلى «كراكون»، كما كان يطلق على مركز البوليس أو قسم البوليس اسم «تمن» لأن القاهرة كان بها ثمانية أقسام، وكل قسم منها هو «تمن» هذه الأقسام، وكان لكل قسم من هذه الأقسام شيخ كانوا يطلقون عليه شيخ التمن. «حرافيش القاهرة.. عبد المنعم شميس».

(71) قرش: عشرة مليمات وكانت لها قيمة في ذلك الوقت.

(72) قسم الجمالية: ومكانه كان بجوار حارة بيت القاضي القريبة من شارع المعز، قبل أن ينتقل إلى الدراسة، ويشتمل قسم الجمالية على عدة شياخات منها باب الفتوح، الجمالية، خان الخليلي، الخرنفش، العطوف، قصر الشوق، المشهد الحسيني، اليهود الربانيين، اليهود القرائين.

(73) استخدم: أتوظف.

(74) تني: لفظ عامى بمعنى في الحال.

(75) الجمالية: من أحياء القاهرة العريقة، يشتمل على الخرنفش والدراسة والعطوف وباب الفتوح وخان الخليلي وقصر الشوك، وفيه الكثير من الآثار الإسلامية، خاصة بشارع المعز. ينسبها البعض إلى جمال الدين الاساتدار صاحب الجامع الشهيرة بالحي، وجمال الدين يوسف الاستادار عُرف عنه العسف الشديد واغتصاب الأوقاف من أصحابها. قبض عليه السلطان فرج بن برقوق وقتله سنة (1409م) واستولى على أمواله، بسبب سيرته السيئة. يفضل البعض نسبتها إلى أمير الجيوش بدر الدين الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله.

(76) الموسكي: يُنسب إلى الأمير عز الدين موسك، وهو منشئ قنطرة الموسكي فوق الخليج المصري، واشتهر حي الموسكي بمتاجر الأقمشة والملابس والخردوات بالجملة والقطاعي، وكان يكثر به التجار الأجانب والشوام والمغاربة.

(77) الأزبكية: وهي تُنسب إلى الأمير أزبك الأتابكي المتوفى عام 1498م، وكان من أجلاء أمراء السلطان قايتباي، وبركة الأزبكية كانت تُعرف ببركة بطن البقرة، وهذا حتى عام 1468م بعد أن شرع الأمير أزبك في تنفيذ مشروعه؛ ولا سيما بعدما شيّد مسجدًا فخمًا كان يجاور البركة، وشرع في بناء قصر وبساتين، ثم شرع الناس يشيدون حولها الدور والقصور، وفي عصر الوالي محمد علي باشا بدأ تنسيق البركة إلى أن تم ردمها من طمي النيل وتحويلها إلى منتزه على مساحة 20 فدانًا زُرعت بالأشجار النادرة وتم إحاطتها بسور، وكان لها أربعة أبواب كبيرة وعدة ملاهٍ وجبليات ونوادٍ، وفي أول أيام ثورة يوليو 1952م أزيلت الأسوار

وشُق شارع في وسطها (تم إغلاقه فيما بعد).. كما أقيم على أجزاء منها عدة مبانٍ حديثة مثل سنترال الأوبرا ومحطة مترو العتبة، بالإضافة إلى المسرح القومي ونادي السلاح.

(78) بولاق: يشيع بين الناس أن أصل كلمة بولاق هو الكلمة الفرنسية Benu lac أي البركة الجميلة، وأن الفرنسيين هم الذين أطلقوا عليها هذه التسمية، وتاريخ بولاق يرجع إلى أوائل القرن الثامن. وكان الناصر محمد بن قلاوون هو الذي اتخذ أول خطوة لتعميرها في سنة 1313م، وحلت محل المقس -ميدان رمسيس حاليًا- كميناء للقاهرة، وكانت تأتي إليه الغلال حتى عُرف بساحل الغلة، وقد استمر ساحل الغلة ناحية بولاق إلى سنة 1899؛ حيث نقل شمالاً إلى ساحل روض الفرج..

(79) الخليفة: من أشهر الأحياء، يقع جنوب القاهرة، ينسبه البعض إلى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وينسبه آخرون إلى الخلفاء العباسيين، وهو عامر بالآثار الإسلامية.

(80) شوية طيبة: مصطلح ساخر من طول الانتظار أو المشي.

(81) قايس واستبيع: قايَسَ من المقايسة وهي التحليل والدراسة، والجملة بمعنى درس الموقف وخطط وغامر.

(82) أودة: أوضة.

(83) حاشنى: منعني.

(84) استذوق: تَصَنّع اللياقة.

(85) مسلوع: شديد النحافة.

(86) مدقدق: ذكي وله خبرة في الحياة.

(87) كتب عليه كام كلمة: للتوصية «اشملوا حامله برعايتكم».

(88) حتة بخمسة: خمسة قروش.

(89) زأطط: ابتهج وفرح.

(90) شبرا: اشتهرت بشبرا مصر، للتفرقة عن شبرا الخيمة؛ فشبرا مصر هي امتداد لشبرا الخيمة، واسمها الأصلي «جوبرو»، ويذكر محمد رمزي أنها كلمة مصرية قديمة بمعنى الكوم أو التل، وحُرفت إلى شبرو، كما أوردها على مبارك. وذكرت أيضًا باسم «شبره»، في نزهة المشتاق. وذكرها ياقوت الحموي باسم شبرا دمنهور. وشبرا مصر هي في الأصل قرية قديمة عُرفت بمنية الشيرج أو السيرج، وكانت بلدة كبير عامرة بالأسواق، وعُرفت أيضًا بمنية الأمراء، وكان بها مَعاصر السمسم التي يُستخرج منه زيت الشيرج المعروف بالسيرج. وكانت منية السيرج واقعةً على النيل حتى عام 1281م، حتى كَثُر الطمي، في الفاصل بينها وبين جزيرة الفيل، والفيل سفينة غرقت وكثُر عليه الطمي فتكونت جزيرة.

وجزيرة الفيل معروفة اليوم بجزيرة بدران، وتُنسب للشيخ محمد بدران، وله ضريح، وشارع باسمه بالمنطقة، ويوجد شارع باسم شارع منية السيرج، متفرع من شارع شبرا. وقرية منية السيرج، وجزيرة الفيل هي حي شبرا وروض الفرج اليوم.

(91) قلم السوابق: صدر أمر عالٍ في 18 فبراير 1895 بتشكيل قلم السوابق، وحُددت اختصاصاته في 18 أكتوبر 1911 طبقًا لجريدة «الوقائع» المصرية، بحفظ كل الأحكام الصادرة في الجنايات أو في جرائم

أخرى نظَرتها إحدى محاكم الجنايات والصادرة في الجنح من المحاكم الجزئية والصادرة في السرقات والتشرد والصادرة في الجرائم الأخرى بالحبس شهرًا فأكثر، ويضاف إليه أي تعديل في الأحكام، وترتيب الصحف الجنائية الواردة على القلم ترتيبًا هجائيًّا لأسماء المحكوم عليهم.

(92) صاغ سليم: كلمة تركية بمعنى سليم معافى، وفي المفهوم المصري عملة أصلية غير مزورة ويقصد بها أيضًا سليم البدن.

(93) قلم تحقيق الشخصية: تم إنشاء إدارة عموم الأمن العام عام 1913، وكان اختصاصها فرض القانون والنظام، وأعقب ذلك إنشاء إدارة تحقيق الشخصية وضُم إليها قلم السوابق.

(94) رسموني: دُوّنت أوصافه الجسمانية، كذلك العلامات المميزة فيه، مع ذكر الوشوم إن وجدت.

(95) حبر زِفِر: حبر الأختام والبصمة والفيش.

(96) ختموهم: بصّموا الأصابع على الورق ما يُعرف الآن بالفيش والتشبيه.

(97) عاوز ياكل: بخلاف معنى الطعام بلفظ «الأكل»، يُستخدم أحيانًا بمعنى الرشوة.

(98) مناولني: أعطاني.

(99) التأمين: مبلغ مالي يحجز نظير استلام عهدة الوظيفة.

(100) لَبخة: «كتلة من الطين أو أية مادة لزجة أخرى تسخّن وتُفرَد

على قطعة قماش، ثم توضع على الجزء المؤلم» والشخص اللبخة في الدارجة المصرية خِرقة القماش المفرود عليها طين. معجم اللغة العربية المعاصرة.

(101) ألسطة: كلمة إيطالية معناها مستعد متهيئ يقولون جاي ألسطة أي على آخر استعداد في الزينة.

(102) القايش: حزام من القماش عريض يشبه أحزمة الجنود.

(103) الكبود: معطف له قلنسوة تغطي الرأس يلبسه الجنود والحراس في الشتاء.

(104) الزمارة: وسيلة نداء للعامة استخدمها قديمًا الكمساري وساعي البريد في الريف والفنان المتجول بصندوق خيال الظل، واقتصر استخدامها في الوقت الحالي على باعة غزل البنات.

(105) اتعليت: نلت ترقية وزاد راتبي.

(106) جينا في يوم عملنا إضراب: شهد عام 1924 سلسلة من الإضرابات التي وقعت بالقاهرة والإسكندرية تحت ضغط سوء الأحوال التي كان يعاني منها العمال؛ كان أبرزها إضراب عمال شركة الملح والصودا، وعمال شركة زيت فالكوم، وعمال الغزل بالإسكندرية، وعمال التليفونات، وعمال هليوبوليس، وعمال الترام في مصر.. قدم عمال التليفونات والترام بالقاهرة إلى وزير المواصلات مطالبهم التي كانت تنحصر في تعديل درجاتهم وتحسين أحوالهم، وحددوا مدة 21 يومًا يُضربون بعدها إذا لم تُجَب مطالبهم، وبعد مرور المهلة المحددة أضربوا عن العمل مدة ساعة في مكاتبهم.. طلب منهم الوزير مهلة شهر لبحث

مطالبهم، فطلبوا منه تعهدًا كتابيًا، لكنه رفض. «الحركة العمالية في مصر 1899: 1952 للكاتب رؤوف عباس حامد».

(107) رافتني: طردني.

(108) مكوّع: ممدد على الفراش ومستند على ساعده «كوعه».

(109) برموا القرشين: من تعريفات البرم الكحلُ المُذاب، والجملة في العامية بمعنى تبخر مالي وذاب.

(110) زي اليهودي في يوم السبت: أصل المثل «أفلسُ من يهوديٍّ يومَ السبت» أو «أفلسُ من يهوديٍّ يوم عيده» يُضرب للمفلس المُعدَم، ويقال أيضًا عند التنصل من بذل المال، وتقوله الناس لمن يتظاهر بالثراء وهو مُعدَم. حدائق الأمثال العامية- فايقة حسين راغب طبعة 1943.

(111) إيش: أداة استفهام عامية متحولة من الفصحى، وأصلها «أي شيء؟» وردت في تاريخ الطبري حين قال: إيش صناعتك؟. قال: نجار.

(112) فقي: رجل دين فقيه، وكانت تُطلَق أيضًا على قارئ القرآن.

(113) جعيصة: كلمة منتشرة في صعيد مصر بمعنى شديدة الصعوبة.

(114) ابن عابدين: فقيه المذهب الحنفي في عصره محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، وُلد بدمشق عام 1784م، وتوفي ودُفن بها عام 1836م.

(115) ملا مسكين: هو محمد بن عبد الله الهروي معين الدين المعروف ب«ملا مسكين» فقيه من علماء الحنفية من أهل هراة، سكن

سمرقند ولد وتوفي خلال القرن الخامس عشر الميلادي.

(116) الإمام ابن جمر: عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي من علماء الحديث، ولد في الأندلس، وتوفي في مصر خلال القرن السابع الهجري.

(117) الرملي: شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري المشهور بالشافعي الصغير من علماء القرن العاشر الهجري، ولقّبه البعض بمجدد القرن العاشر.

(118) المدونة الكبرى: من مؤلفات أبو عبد الله مالك بن أبي أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني.. من الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة. وهي مجموعة من الأسئلة والأجوبة عن مسائل الفقه وردت للإمام مالك ورواها عبد السلام بن سعيد التنوخي.

(119) عَطلة: ركود.

(120) أقل شيء: مما تيسر من..

(121) لاممهم: جامعهم.

(122) الزنقة: الضيق والفقر.

(123) رطل: معيار من معايير الوزن وُجد في بعض الفروع الفقهية، هناك الرطل العراقي والرطل الشامي والرطل المصري، ويساوي 449.28 أي أقل من نصف كيلو.

(124) رغيف جراية كبير: «خبز من القمح كان يوزع على مجاوري

الأزهر وعلمائه، فبعض المجاورين والعلماء كان لهم مقدار معين من الخبز كل يوم يبدأ من ثلاثة أرغفة».

(125) السلاح: شارع سوق السلاح في منطقة الدرب الأحمر بجنوب القاهرة، ويحيطه جنوبًا ميدان قلعة صلاح الدين، ومدرسة السلطان حسن، وجامع الرفاعي ومسجدا قايتباي الرماح وجوهر اللالا، ويعتبر الشارع الامتداد الجنوبي لشارع المعز، وكان يُطلَق على الشارع في البداية «سويقة العزى»؛ وذلك نسبة إلى الأمير عز الدين بهادر أحد أمراء المماليك البحرية، وتمت تسمية الشارع ب«سوق السلاح» نظرًا لوجود العديد من ورش ومصانع الأسلحة على اختلاف أنواعها فيه من سيوف ودروع ورماح.

(126) أردام العواجز: عجزة ومساكين طاعنون في السن.

(127) الإمام: يقصد ضريح الإمام الشافعي التابع لحي الخليفة.

(128) المتولي: بوابة المتولي أو باب زويلة: أحد أبواب القاهرة القديمة، قيل إنه نسبة إلى «المتولي» أو «متولي الحسبة» الذي كان يجلس بجوار الباب لتحصيل رسوم الدخول للقاهرة، وأنه صاحب كرامات؛ فيقولون كان يصلي في مكة ويعود في نفس اليوم لحراسة باب زويلة، وهناك من يقول إنه نسبة إلى والي القاهرة الذي كان يجلس على باب زويلة ليتعرف على شكاوى وأحوال العامة من الناس.

(129) الجوخ: نوع فاخر من الصوف كان يُصنع منه قديمًا ملابس الوجهاء والتجار والولاة.

(130) الطربوش: غطاء للرأس تَميز به الأفندية في هذا العصر.

(131) التياترو بتاع علي الكسار: مسرح الماجيستك في شارع عماد الدين.. أنشأه علي الكسار في 6 يناير 1919.

(132) مُكن: ذات شأن.

(133) أحيّن: أراضيها.

(134) اللي عليه العين تبكي: بكاء الفرح من رؤيته.

(135) الرزق يحب اللحلحة: لحلح الشيء زحزحه من مكانه.

(136) سينما الأمريكاني: تياترو عباس، وكان يقع بين شارع نجيب الريحاني وحارة على الكسار، أنشئ عام 1906، حوّلته شركة جوزي فيلم في 14 سبتمبر 1913 إلى دار عرض سينمائي باسم «سينما أمريكان كوزمو جراف، وأعلن عنها بوصفها أكبر وأتقن سينماتوغراف بالشرق.

(137) لمحت: رأيت.

(138) لابس بدلة ديفزبراين ولا ديليا: موديلات عالمية كانت تُباع في متاجر وسط البلد وسوق الكانتو.

(139) ومنديله توت عنخ آمون: انتشرت موضة توت عنخ أمون فى المناديل وأربطة العنق وغيرها من السلع التي تحمل رسومات الملك المصري الصغير.. بعد اكتشاف مقبرته فى 4 نوفمبر 1922.

(140) المحنتف: المتجمّل في هيئته.

(141) الغشيم: الجاهل الذي لا يمتلك رؤية.

(142) القبة فيها شيخ: «العادة جرت أن تُبنى القبة إيذانًا بأن تحتها ضريحًا؛ فإذا بُنِيَت القبة وليس تحتها ضريح قالوا قبة بلا شيخ، وتُضرب للشيء الذي له مظهر فقط.

(143) قاطره: يسير خلفه كما عربات القطار خلف القاطرة.

(144) أرف: زهق وملل.

(145) كحيان: فقير جدًّا أو معدم.

(146) لابد وراه: متربص به.

(147) يا فكيك: أزال نفسه عن موضعه، والمراد هروب، وتفك بمعنى تهرب.

(148) محطة باب الحديد: محطة سكك حديد مصر، وباب الحديد هو أحد أبواب السور الثالث لمدينة القاهرة والشهير بسور صلاح الدين؛ إذ فكّر صلاح الدين الأيوبي في بناء سور القاهرة قاصدًا أن يكون على القاهرة والقلعة سور واحد ممتد من باب القنطرة إلى باب الشعرية ممتد إلى باب البحر، وشرع في تنفيذه عام 1169م بواسطة الطواشي بهاء الدين قراقوش الذي بناه بالحجارة، وقد أنشئ باب الحديد وقت بناء السور الثالث، وكان كثير الشبه بباب الفتوح، وكان يمتد من شارع كلوت بك حتى جامع أولاد عنان المعروف حاليًا بمسجد الفتح، ومن داخله درب الجبروني ودرب الإبراهيمي ودرب العظامية، وظل باب الحديد باقيًا حتى هُدم بأمر من محمد على باشا عام 1847م مع بقية السور.

(149) مخرم: مخارم بمعنى مخارج، ومنها خرم عن الطريق مال عنه أي خرج منه.

(150) تمثال خيبة مصر بتاع مختار: يقصد تمثال نهضة مصر للمثّال محمود مختار.. رُفع عنه الستار في ميدان باب الحديد 20 مايو 1928، وحل محله تمثال رمسيس الثاني في مارس 1955، ونُقل تمثال نهضة مصر أمام حديقة الحيوان ولا يزال هناك.

(151) صرّيخ ابن يومين: بكاء طفل حديث الولادة.. دلالة على أن الشارع غير مأهول بالسكان.

(152) مدغدغ: متهالك.

(153) مزهزه: مُشرق.

(154) يطكطك: وتكتب أيضًا يتكتك.. تكتكت الساعة بمعنى دقت دقاتها المتوالية، وتكتك من البرد بمعنى ارتعش واصطكت أسنانه «قاموس المعاني».

(155) بالميت: لفظ عامي بمعنى على الأقل.

(156) أتاري: يقولون للرجل يأتي بما يُنتظر منه، فمثلًا إذا ظهر غنى رجل قالوا فيه «أتاريه بيضيع كتير»؛ بمعنى أنه غنى وينفق المال الكثير، وتُقال أيضًا للشيء يُتعجب منه فيُعرف سببه، يقول الرجل للضيف: أتاري الدنيا نورت: أي كنت لا أعرف سببًا لهذا النور، ثم ظهر السبب. ويضيفون إليه الضمير أحيانًا فيقولون: أتاريه وأتارينا ص 32 «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية».

(157) نقبه على شونة: تعبير يقال في الأصل للحرامي الذي ظل ينقب وأخيرًا انتهى تنقيبه إلى شونة حيث لا ذهب ولا فضة، إلا قمحًا أو شعيرًا تصعب سرقته.

(158) تلاتة صاغ: ثلاثة قروش معتمدة من الحكومة وصاغ سليم عياره المعدني من الغش.

(159) مليم: من العملات الصغيرة، القرش 10 مليم، والجنيه 1000 مليم.

(160) نكل: 2 مليم وكانت العملة مصنوعة من النيكل.

(161) قرش خردة: كلمة فارسية وتعني الضئيل أو الصغير بمعنى القرش ضئيل القيمة لأنه مصكوك من الرصاص أو الرونز. «مجلة قطاع الأمانة العامة».

(162) سوق العصر: كان يقام خلف مسجد السلطان حسن بعد عصر كل يوم، وفيه كانت تباع السلع المستعملة.

(163) فرنك: الفرنك الفرنسي وكان يساوي 5 مليمات مصرية، وفي سنة 1933 صدرت عملة جديدة في مصر سُميت «نص فرنك» وكانت قيمتها كما هو مدون عليها مليمان ونصف.

(164) وتذكرة عند البربري درجة أعلى التياترو: يقصد بالبربري شخصية عثمان عبد الباسط التي ابتكرها الفنان علي الكسار.

(165) مقندل: تعبير ساخر بمعنى بائس.

(166) قليل الحظ يلتقي العضم في الكرشة: مثَل شعبي يضرب عن سوء الحظ فالكروش ليس بها عظام.

(167) سايح: عرقان.

(168) متغاظ: غاضب.

(169) ياما هنا وياما هناك: جملة ساخرة تشير إلى ظن خاطئ أنه صاحب أطيان وأملاك هنا وهناك.

(170) الزوغان: الهروب.

(171) أقدّم رجل وأخّر التانية: متردد.

(172) غلبك: ضيقك وشقاءك.

(173) لجل: من أجل أو لسبب.

(174) مرة: امرأة.

(175) ملاية لف: قطعة من القماش السوداء التي كانت تقوم المرأة بلفها على جسدها بطريقة بسيطة حتى لا تنزلق منها عند الخروج من المنزل، ويرجع تاريخها للعصر العثماني، حيث ذكر الجبرتي في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» أنه كان يوجد في مصر العثمانية، محلات لبيع الملايات اللف منها «خان الملايات» عند حارة الروم؛ في حين يُرجع البعض الآخر بداية ظهورها إلى عهد المماليك، حيث يرجع إليهم الفضل في ابتداع هذا الزي الشعبي.

(176) صرمة: حذاء قديم.

(177) التقيتها: وجدتها.

(178) غواشات بقشرة: مصوغات مقلدة، وكان يطلق عليها مصاغ الغلابة.

(179) المحافظة: كانت تطلق على مديرية الأمن.

(180) صايغ نقالي: جواهرجى متجول وهي مهنة اشتهر بها اليهود واليونانيون.

(181) وبختته: لُمْته بقسوة من شدة الاستياء.

(182) بشويش: بهدوء.

(183) سقعية الفلوس: يقولون على الثري «جيبه دفيان أو ساقع»؛ دليل على كثرة ما لديه من مال.

(184) وش البركة: شارع نجيب الريحاني حاليًا، وكان مشهورًا بالبغاء المستورد.. أسس فيه أول جمعية للإسعاف في مصر عام 1901

(185) محود: غيّر الاتجاه.

(186) الأدبخانات: الحمامات العمومية.

(187) تعريفة: معناها الأجرة، وكانت تساوي 5 مليمات وهي الأجرة

الموحدة لوسائل المواصلات، فاستُخدمت كمسمى للرسوم في المصالح والهيئات.

(188) صباع الخطوط: في لغة النشالين الصباع معناه القلم الحبر، وصباع الخطوط قلم الكوبية.

(189) المجرور: غرف تفتيش الصرف الصحي.

(190) التحديق: المراقبة.

(191) «للموعودين مش للحسابين»: ويُقال أيضًا «قيراط حظ ولا فدان شطارة».

(192) شارع كامل: هو حاليًا جزء من شارع الجمهورية وسط القاهرة، وكان يمتد من ميدان قنطرة الدكة- تقاطع شارع الجمهورية مع شارع نجيب الريحاني حاليًا- حتى ميدان الأوبرا، وهذ هو الجزء الذي كان به فندق شبرد، ويُنسب الشارع ليوسف كامل باشا زوج ابنة محمد علي «زينب هانم»، حيث منح محمد علي «سراي الأزبكية» -وهي جزء من سراي الألفي القديم- إلى ابنته أواخر عام 1845م، لتقيم بها مع زوجها كامل باشا، فعُرفت بسراي كامل باشا.

ويوسف كامل باشا كان يشغل منصبًا كبيرًا في الديوان الخديوي قبل زواجه؛ ولكن عباس حلمي الأول أبعده بعد أن عيّنه ناظرًا للمعارف، فسافر كامل باشا إلى الأستانة وأقام بها وشغل المناصب الكبيرة حتى أصبح الصدر الأعظم.

(193) أفندية على عمم: موظفون ومشايخ الأزهر.

(194) دياولو: ولا شيء برمته بمعنى ملحقاته.

(195) أكرته: مقبضه.

(196) الطريقة الأمريكانية: واحدة من أشهر أساليب النشالين.. في المذكرات سرد عبد العزيز النُّص نموذجًا تفصيليًا عنها.

(197) دُكها: الأخرى، وهي إشارة للبعيد في العامية.

(198) ع المغطي: بالحيلة.

(199) قرش تعريفة: 5 مليمات نصف القرش.

(200) الخرق: الثقب.

(201) يلقف: يلتقط.

(202) قالم: قالوا

(203) العلم بالشيء ولا الجهل به: مثَل إنجليزي..

Better to Know things to be ignorant.

(204) القرش المخروق: عُملة صُكّت في زمن السلطان حسين كامل عام 1917، وكانت لها خرم من المنتصف، استخدم وزنها في تقطيع مخدر الحشيش، وتداول العامة مصطلح «قرش حشيش» لتساوي وزن القطعة مع وزن القرش المخروم.

(205) قروش مسدودة م اللي مرسوم عليها جلالة الملك: قرش صاغ فضة منقوش عليه صورة الملك فؤاد.

(206) شطّب: انتهى وضاع.

(207) أدبّر: أخطط.

(208) التليفون اللي من غير سلك: نشرت مجلة المصور في عددها 30 أبريل 1926 خبرًا عن التليفون اللاسلكي، قالت فيه: «تقول الجرائد الإنجليزية أن تجارب التليفون اللاسلكي بين لندن ونيويورك نجحت نجاحًا عظيمًا، وأن الإنجليز سيستطيعون أن يخاطبوا أصدقاءهم في الولايات المتحدة بسهولة تامة ووضوح لا تشوبه شائبة، وتزيد تلك الجرائد على ذلك أنه قريبًا جديدًا سيفتح في إدارة التلفونات الحكومية، وأن أول عملية بالتليفون اللاسلكي بين البلدين بصورة رسمية بين الملك جورج والرئيس كولدج».

(209) لاسة: «لفافة من حرير يلفها الفتوات من أبناء البلد على الطاقية كالعمامة، فتكون علامة على الفتونة والشطارة، ولكن لا يلبسونها في العادة على جلابية زرقاء بل على جلابية بيضاء أو جلابية من التيل أو غزلية.

(210) الغلة: المحصول وتستخدم أيضًا للتعبير عن الإيراد اليومي.

(211) الخية: الفخ في العامية.

(212) كع: خسر في العامية المصرية، وجبن وضعف في اللغة العربية.

(213) اتفصص: تناثر إلي قطع صغيرة.

(214) قازح: خارج.

(215) اقطع: في الجملة بمعنى اشترى قطع قماش لحياكتها ملابس.

(216) الغورية: شارع عريق يقع في منطقة الجمالية، أسسه السلطان قنصوة الغوري، ويحده شارع الجمالية الذي يحتضن في طرفه الجامع الأزهر ويفصله عن ضريح مسجد الحسين والسوق ومنطقة خان الخليلي، وكان يسمى قديمًا حي الشرابيشيين، وكانت به محلات لصناعة وخياطة الملابس.

(217) حُسنها: جودتها.

(218) يناهد: يلح بالكلام حتى يجهد خصمه.

(219) شرحه: مثله.

(220) عِبه: صدره.

(221) كيس تيل: كيس من قماش من خيوط القطن السميك كانت توضع فيه النقود ويُعَلّق على الرقبة بحبل طويل ويُخبأ أسفل الملابس.

(222) الجابي بتاع ديوان الأوقاف: محصّل إيرادات ممتلكات الأوقاف.

(223) فقير دُقة: فقير لا يأكل بالخبز إلا خلطات التوابل الشعبية الرخيصة والمطحونة ب«الدق» والممزوجة بالزيت.

(224) العبد: يُعد محمد علي باشا أول من منع الرقيق في مصر، ولكن الظروف الدولية جرّمت الرق شكليًا فقط؛ حتى فرض الوالي سعيد

باشا حظرًا على تجارتها؛ إلا أنها عادت للظهور في فترة حكم الخديوي إسماعيل، واستمرت حتى توقيع مصر اتفاقية إلغاء الرق والعبودية التي عقدت بجنيف عام 1926.

(225) كبست: هجمت وضغطت.

(226) متلايم: قبضتُ بسرعة

(227) رخرخت: استرخت ولانت.

(228) زير: مبرد ماء مصنوع من طين تم حرقه، وفي الطب الشعبي شرب ماء الزير وسيلة لترطيب حلق المرضى دون مضاعفات.

(229) الكوز: إناء معدني للشرب.

(230) كسر زهري: ساء حظي.

(231) أضرِب: أتوقف وأمتنع.

(232) عمي في الصنعة: أستاذي في الكار.

(233) الشؤم عند التشاؤم: الشؤم لا يأتي إلا للنفوس التي يقع فيها التشاؤم.

(234) العتبة الخضرا: تُنسب للقصر الشهير الذي كان يحتل جزءًا كبيرًا من ميدان العتبة الحالي، وهذا القصر كان لتاجر البن الشهير «محمد الدادة الشرايبي»، وكان يُعرف بقصر العتبة الزرقاء، بسبب لون عتبته، وشهد تطويرًا كبيرًا على يد مالكه الثاني «الأمير رضوان كتخدا الجلفي»،

عام 1747م، وانتقلت ملكيته إلى محمد بك أبو الدهب عام 1775م، ومن بعده انتقلت ملكيته إلى طاهر باشا الكبير ناظر الجمارك على أيام الوالي محمد علي باشا، وظل يحمل اسم العتبة الزرقاء، إلى أن انتقلت ملكيته إلى الوالي عباس حلمي الأول، فهدمه وأعاد بناءه مع توسعته، وكان عباس حلمي الأول يتشاءم من اللون الأزرق، فغيّر لون العتبة إلى اللون الأخضر، فأطلق عليه سراي العتبة الخضراء، وفي عهد الخديوي إسماعيل استكمل بناء السراي وأصبح مقرًا لعدة وزرات، وفي عام 1876م أصبح مقرًا للمحاكم المختلطة، إلى أن تم هدمه، وظل الميدان يحمل اسم «العتبة الخضرا».

(235) البهلي: سافرة متزينة.

(236) التيوس: جمع تيس وهو ذكر الماعز والظباء إذا أتى عليه سنة.

(237) المودة: الموضة وهي ابتكارات للملابس والزينة تُميز كل فترة زمنية.

(238) طبيخ في طبيخ: تعبير عامي يشير إلى اختلاط الأمور ببعضها.

(239) نتاية إنما وزن: أنثى سمينة.

(240) عين قارحة: تعبير عامي بمعنى عين جريئة وخبيرة.

(241) بدلال: بدلع

(242) معلهش: لفظ يكثر استخدامه عند نزول كارثة، إعلانًا عن الرضا بالقضاء والقدر؛ فإذا مات ابنه قال «معلهش»، وإذا تلف زرعه قال «معلهش».

(243) في أنهي ناحية: للاستفهام عن المكان وأصلها «في أي اتجاه؟».

(244) معرض الجمال: مسابقة ملكة الجمال.. عالميًا ظهر هذا النوع من المسابقات عام 1885 في مدينة سبا ببلجيكا، ومحليًا في 20 مارس عام 1925 في معرض المصنوعات الدائم في لونابارك بهليوبوليس، وفازت بالمركز الأول الطفلة رينيه حمو «مجلة الجيل فبراير 1955، مجلة الاثنين والدنيا مارس 1948».

(245) جامع جديد ماكملتش بنايته: جامع الخازندارة الذي افتُتح في 11 فبراير 1927م، ومن قبله أوقفت خديجة هانم بنت محمد راغب أغا معتوق الخديوي عباس حلمي الأول مدرسة الخازندارة لتكون أول مقر لكلية أصول الدين التابعة للأزهر عام 1912م.

(246) برقعها: البرقع غطاء يغطي وجه المرأة فى الأحياء الشعبية، ويكون من الكريشة أو الحرير الأسود المكرش، وكان يُصنع بالمحلة الكبرى، وكانت النساء يعلقن فيه قصبة، وهي تختلف باختلاف الغنى والفقر؛ فقد تكون القصبة من الذهب أو من الفضة المطلية بالذهب، أو من النحاس كذلك، ومنه نوع يسمى المشخلع وهو برقع مخرق خروقًا واسعة وضيقة، مرتبة على أشكال هندسية من مثلث أو مربع أو مخمس، وغير ذلك.

(247) واد بلدي: مصطلح عامي يُقصد به شاب من حى شعبى.

(248) إلعب يا جمعة: أسلوب مبتذل في المغازلة.

(249) ف كعبها: خلفها مباشرة.

(250) ناموسية: نسيج رقيق يوضَع على السرير وقاية من الذباب والناموس.

(251) قلبي مقبوض: خائف من مجهول.

(252) مايكونش عندك فكر: مصطلح عامي يُقصد منه بث الطمأنينة «لا تقلق».

(253) يقعد في مصر: أطلق المصريون على القاهرة «مصر» أو «مدينة مصر»؛ حيث كانت القاهرة قديمًا تحت إدارة أكبر موظف في مصر بعد الوالي وهو شيخ البلد، يعاونه أغا المستحفظان والمحتسب، وكانت تابعة لديوان محمد علي باشا مباشرة، ثم فُصلت بعد عهده باسم «ضبطية مصر» في أول المحرم سنة 1257هـ.. ثم بعد وفاة محمد علي، وتحديدًا في ربيع الأول 1278هـ 1862م تم استبدال مسمى «ضبطية مصر» بـ«محافظة مصر» في عهد محمد سعيد باشا.

(254) القفطان: ثوب فضفاض مشقوق المقدم يضم طرفيه حزام.

(255) بُقي: لفظ عامي والبُق هو الفم.

(256) رفعت برقع الحيا: انهمكت في الفساد دون خجل.

(257) كومسيونجي: شخص يتحصل على عمولة مقابل البيع بسعر التجزئة، والكلمة مشتقة من الكلمة الإنجليزية commission

بمعنى عمولة، وهي مهنة ظهرت على خلفية ثورة 1919، وكان يُعرف بالأبونيه.

(258) البريمة: سلاح معدني حلزوني صغير يُغرس في فلين زجاجة النبيذ ويسحبه.

(259) بنور: الزجاج الصافي.

(260) المزة: بفتح الميم، وهي التسالي التي توضع بجوار كاسات الخمور.

(261) بيتلجلج: متردد في الكلام.

(262) تعبيط: أحضان.

(263) الباب البراني: باب المنزل.

(264) دوغري: بمنتهى السرعة.

(265) البدرون: البدروم غرفة أسفل الدور الأرضي.

(266) الكوبري بتاع مصر: هو كوبري شبرا المعدني الشهير بالكوبري الأحدب الواصل بين شارع شبرا وميدان باب الحديد، وكان يمر عليه الترام.

(267) راحت السكرة وجت الفكرة: تعبير يقولونه إذا ذهب وقت اللهو وجاء وقت الحساب، وذكرت في طقطوقة «غناء بلبل الشرق» لعبد اللطيف أفندي البنا:

راحت السكرة وجت الفكرة

أسباب غرامي أصلها نظرة

الحب كواني البعد ضناني

هانني زماني ما فرحت مرة

(268) الحديد مايكسروش غير الحديد: يرجع أصل المثل إلى منازلة يزيد بن مزيد لابن عمه الوليد بن طرف الذي تجبّر على العباد، وكانا متماثلان في القوة والشجاعة، فانتصر يزيد وقيل عنه: «لا يفل الحديد إلا الحديد».

(269) أرمة: الأصل والنسب.

(270) استلبختني: أربكتني وانتهزت فرصة ارتباكي.

(271) طورناطة: ميزان قديم يصل سعته إلى وزن طن «1000 كيلو» ما زال يُستخدم لدى تجار الخردة ويسمى «الطبلية».

(272) زاحم: تنافس مع آخرين بغرض الوصول أولا.

(273) الدفية: معطف واسع من الصوف.

(274) بده: يريد ويتمنى.

(275) راخر: أيضًا.

(276) مازع: من مزع الشيء أي قطعه.

(277) متاويه: أخفيته.

(278) مجعوص: مضطجع، راقد على جنبه.

(279) ألماز: ألماس وهو حجر كريم.

(280) البوستة: مكتب البريد.

(281) مسوجره: خطاب مُسوجَر مقيّد، مغلق.

(282) ودّكني: أهّلني وعلّمني الصنعة.

(283) بريمو: الشخص المتميز، وهي كلمة إيطالية بمعنى الأول.

(284) إيده خفيفة: تعبير يقال للص الماهر.

(285) يسرق بيها الكحل من العين: ذكر أوليا جلبي في «سياحتنامة»: «النشالون: إنهم تحت سيطرة الصوباشي، وهم يسرقون أكياس النقود، وأنهم 300 نشال، ولا بد من الاحتراس منهم في الأماكن المزدحمة، إنهم مهرة إلى حد بعيد، فهم يسرقون العين من الكحل، ويبقى الكحل في موضعه».

(286) زاقق: ذهبت.

(287) السبتية: شارع يتبع حي بولاق ويمتد من ميدان رمسيس حتى كورنيش النيل قرب كوبري إمبابة، وكان مركزًا لتجارة الغلال حتى عهد محمد علي عندما كانت بولاق ميناء نهريًا، وتحول إلى منطقة صناعية بعد إنشاء مسابك ومصانع للمعادن، وحاليًا يُعرف الشارع بتجارة الحديد.

(288) السواط: النواح.

(289) صعبت عليّ: أشفقت عليها.

(290) أخدت بخاطرها: واسيئها.

(291) غايته: مزاجه.

(292) حط: انعدم.

(293) الخمرة العدمانة: الخمرة المغشوشة.

(294) خمارة السنسلة: أشهر حانة في مصر بالنسبة للعمال بدايات القرن العشرين، وكانت تقع في ميدان الخازندارة أول شارع كلوت بك.. ألغي ترخيصها في بداية الخمسينيات بوفاة صاحبها، وحلت محلها حانة الوطنية.. كتب عنها عزيز عيداروس في مجلة النداء 10/11/1953: «ذهبت في الأسبوع الماضي إلى حانة الوطنية التي حلت محل السلسلة كما يسميها أبناء البلد من روادها؛ فوجدت ما لا يمكن أن يتصوره عقل إنسان.. وجدت البؤس مجسمًا فيها، فهناك رجال قد تعدوا الستين من عمرهم، وشبان أحنت الأيام ظهورهم وهناك عربجية وبوّابون وسعاة.. بل هناك بعض الفتيات الفقيرات اللواتي عضهن العوز بأنيابه يبعن أوراق اليانصيب أو السوداني أو الترمس، ولا مانع لأي واحدة منهن أن تحتسي كأسًا من هذه الخمر الرديئة إذا ما دعاها إليه أحد».

(295) شارع كلوت بك: افتتحه الخديوي إسماعيل في عام 1872، ويصل هذا الشارع بين ميدان باب الحديد «رمسيس حاليًا» وميدان الخازندارة بالقرب من مبنى صيدناوي وحديقة الأزبكية، اشتهرت مباني

الشارع بنظام البواكي وهي مظلة معمارية مرفوعة على عدة أعمدة، ويذكر المؤرخون أن شارع كلوت بك قد شهد أثناء الحملة الفرنسية ظهور الحانات الصغيرة ودور اللهو وبيوت الدعارة، وفي زمن الاحتلال الإنجليزي أصبح الشارع مركزًا من أهم مراكز بيوت الدعارة، ويعود اسم الشارع إلى الطبيب الفرنسي أنطوان براتيميلي كلوت بك مؤسس أول مستشفى ومدرسة طب في مصر.

(296) حارة اليهود: تواجدت منذ عصر الفاطميين في عهد الحاكم بأمر الله، وهو حي كبير به الكثير من الحواري والدروب والأزقة؛ إلا أنه اشتهر بحارة اليهود، كان غالبية يهود مصر يقيمون بحارة اليهود بالموسكي، وانقسمت الحارة إلى شياختين، الأولى لليهود الربانيين، والثانية لليهود القرائين، ويذكر دكتور محمد أبو الغار أن الحارة كان يسكنها أعداد كبيرة من المسلمين والأقباط، وكان سكانها من اليهود من الطبقة المتوسطة، ولم تكن يومًا مكانًا إجباريًا ملزمًا لسكن اليهود في أي فترة من التاريخ الحديث لمصر.

(297) سبرتو خالص: السبرتو الأحمر وكان يستخدمه الفقراء بديلًا للخمرة، وغالبًا ما يموت متعاطيه في سن مبكرة، والأحياء منهم يعيشون عالة على أسرهم البائسة.

(298) وقة: طبقًا لقانون رقم 30 للموازين والمقاييس والمكاييل الصادر في 21 مارس 1939؛ فإن الوقة أو الوقية وزنها 37.44 جرامًا والأقة وزنها 1.248 كيلو جرام.

(299) فقسها: اكتشف الحيلة.

(300) اندار: لف.

(301) يلعن أبو خاشي: الخاش: الأصل والأجداد، وبمعنى أنه وصم أجداده بكل ما يسوء.

(302) المدعوقة: الملعونة.

(303) تلفت: فسدت.

(304) دهنته بمية وملح: وصفة شعبية لتخفيف الشعور بالألم واسترخاء العضلات.

(305) مندرة: فى المدينة هى غرفة مستقلة بسكانها ومشتركة مع سكان غرف أخرى بنفس الدور فى الخدمات؛ أما في الريف فالمندرة غرفة ملحقة بواجهات المنازل مخصصة للضيوف.

(306) العفش: الأثاث.

(307) مقطوعة: وأحيانًا تقال «مقطوعة من شجرة» بمعنى الغصن يقطع منها، ويقصد أنها أصبحت وحيدة لا أهل لها.

(308) لطّشت معايا: لفظ عامي بمعنى ساءت الأمور.

(309) النصايب: المصايب والكوارث.

(310) فُت: مريت.

(311) طاطا: انحنى.

(312) تختشي العين تبص له: يقصد أن أناقته تحميه من شك عيون البوليس.

(313) الترس: اختزال آلة، ويُقصد أنه مبرمج على السرقة.

(314) لطشها: سرقها.

(315) يسلكها: يخطط وينفذ.

(316) معجرمة: كثيرة العقد.

(317) سمعان: محلات سليم وسمعان صيدناوي وشركاهم.

(318) المنشية: المقصود هنا ميدان المنشية، وكان هذا الميدان يمثل الجزء الجنوبي من ميدان القلعة، وكان يُعرف من قبل بميدان «قره ميدان» وهذا لوجود السجن الشهير به، وفي عام 1916م تغير اسم ميدان المنشية إلى ميدان صلاح الدين، ولكن ظل اسم المنشية متداول بين العامة لعدة سنوات.

(319) الدحدورة: وتنطق أيضًا الدحديرة -بضم الدال- وهو المنحدر من أعلى لأسفل، وشارع الدحديرة منحدر من سكة المحجر في اتجاه شارع محمد علي، وذكر علي مبارك أنه عُرف بشارع الصوة وشارع الثغرة، وهناك شارع آخر عُرف أيضًا بشارع «الدحديرة» بجوار مسجد أحد بن طولون وهو منحدر من جبل يشكر.

(320) مشطوط: تجاوز الحد المعقول في الانحدار الناتج عن الدحديرة.

(321) أودة: أوضة أو غرفة.

(322) جامع قيسون: مسجد الأمير قوصون الناصري، وعرفت المنطقة كلها بحي قوصون، والذي تغير في عهد عباس حلمي الأول إلى حي الحلمية القديمة عام 1851م، وكانت حدود الجامع تبلغ السروجية؛ ولكن مع فتح شارع محمد علي ولجعله مستقيمًا؛ تم هدم الكثير من القصور والجوامع ومنها مسجد قوصون الشهير بمسجد قيسون، ولم يتبقَّ من المسجد الأصلي غير أحد أبوابه المطل على حارة المحكمة، وصمم علي باشا تصميمًا لتجديده، وشرعت وزارة الأوقاف في تنفيذه فتمت عمارته عام 1893م.

(323) اتلمت: تجمعت.

(324) مذكرة بالحادثة: مَحضر بوليس.

(325) هَمه: جمعٌ بالعامية ويقصد بها «هَم».

(326) بيوت بطالة: بيوت الدعارة.

(327) محل الماوردي: من المتاجر المصرية الكبيرة التي كانت تقع في الأزبكية وتنافس طغيان واحتكار الأجانب للتجارة في مصر.

(328) قِدمت: أصبحت كبيرة في السن.

(329) الدوران بتاع السكاكيني: في عام 1897م انتهى المقاول الشامي حبيب السكاكيني من بناء قصره الدائري البديع في حي الضاهر، ليخرج منه 8 طرق جعلت القصر يمثل نقطة محورية، ويلتف حول القصر

ميدان دائري، اشتهر بدوران السكاكيني، وعرفت المنطقة التي حول القصر بحي السكاكيني.

(330) مدبق: من الفعل «دبق» ودبق الطائر: صاده.

(331) شَيَّعته: أرسلته.

(332) أزغزغ: الزغزغة الدغدغة.

(333) مَحزنة: مأتم اجتماع الناس للتعزية بميت.

(334) سهيتها: غفلتها وصرفت اناهها.

(335) خضرت: خدرت.

(336) الكِردان: عقد أو قلادة تصنع من الذهب والفضة، وكان ينتشر في مصر من الدلتا للنوبة منذ أوائل القرن العشرين، ويعتبر الكردان الهلالي الفلاحي من أشهر أشكال الكردان.

(337) يتظفلطوا: ينزلقوا.

(338) يساووا بالميت: لفظ عامي يُقصد منه القيمة بحدها الأدنى.

(339) أكمنك: لفظ عامي بمعنى «كأنك» أو «لأنك».

(340) للحكيم: الطبيب.

(341) الفجالة: يقع حي الفجالة بين شارع كلوت بك والظاهر جنوب

شارع رمسيس، ومما ذكره الجبرتي، أن الفرنسيين كانوا أول من نظم شارع الفجالة، وعرفت قديمًا بأرض «الطبالة»، وأطلق اسم الفجالة على الشارع والمنطقة منذ ما لا يقل عن مائتي عام، ويرجع الاسم إلى أن هذه المنطقة كانت تشتهر بزراعة الخضروات، وخاصة الفجل، أما اسم كامل صدقي فقد أطلق على الشارع في أواخر أربعينيات القرن الماضي، وكامل صدقي هو النقيب الحادي عشر لنقابة المحامين، وكان وزيرًا بارزًا في حكومة الوفد في عام 1940م.

(342) الأجزاخانة: كلمة تركية بمعنى الصيدلية.

(343) حُق مرهم: الحُق بضم الحاء هو الشيء متناهي الصغر، وحُق المرهم علبة دهان بحجم عقلة الإصبع، وفي لغة الغجر السرية الحُق بمعنى المنزل الصغير.

(344) عمارة الأوقاف: هي العمارة الشهيرة التي كانت قائمة بميدان العتبة، وقد هدمت عام 1937م عند شق شارع الأزهر، فقد كان موقعها في مدخل الشارع من ناحية الميدان.

(345) نفَدت: مريت وهربت.

(346) أتوموبيل الأجرة بتاع السيد يس: أتوبيسات نقل ركاب كانت ملك رائد صناعة الزجاج في مصر محمد سيد ياسين.

(347) شنبه مبروم: موضة ذلك العصر ورمز للفحولة والقوة.

(348) أنس: لطيف المجالسة.

(349) الأكالين البلاعين: المرتشون.

(350) من اللي عليها العين تبكي: العين لا تبكي إلا على الغالي والنفيس.

(351) قَبْلَهْ: قبل أن تفعل قل لي أولًا.

(352) عفارم: كلمة تركية بمعنى أحسنت.

(353) نشال: من النشالين ويسمون التنابلة، والتنبل شخص لا يمارس النشل لكنه يراقبهم فإذا فاز أحدهم بغنيمة طلب نصيبه وإلا وشى به للبوليس.

(354) يتبعني: يلازمني.

(355) حداقته: ذكاؤه وفراسته.

(356) ممزع: ممزق ومقطع

(357) شرمطت: شققتَ من الجنب.

(358) الميري: الوظيفة الحكومية وأصلها أميري، وكانت هناك رغبة شديدة في التوظيف الحكومي فقالوا «إن فاتك الميري اتمرمغ في ترابه».

(359) المكنة: ماتور التاكسي.

(360) المحطة: محطة السكة الحديد.

(361) شارع أولاد عنان: نسبة إلى مسجد أولاد عنان، وهو مسجد

الفتح الآن بميدان رمسيس وسط القاهرة، وهو مكان جامع المقسي القديم والذي أقام به الشيخ محمد بن عنان ودفن فيه عام 1516م، فأقام فيه مريدوه جامعًا عُرف بجامع أولاد عنان، وفي عام 1970 تم تفكيك الجامع وترقيم أجزائه وجمعها مرة أخرى في الطرف الجنوبي لميدان القلعة وهو المعروف الآن بجامع السيدة عائشة.

(362) مسمر: مغلق بالمسامير.

(363) اتلزمت: اضطريت.

(364) أحلام لذة: أحلام سعيدة.

(365) الجزمة اللميع القزاز: حذاء شديد اللمعان يبدو كالمرآة.

(366) وعياقة الغبرة: الشياكة الشؤم.

(367) رأس البر: ملتقى النهر والبحر، فهو مثلث محصور بين ضفة النيل الغربية وشاطئ البحر المتوسط، فتصب مياه النهر في البحر، وكان يطلق عليها العرب في العصور الوسطى «جيزة دمياط» أي الناحية التي يجاز إليها، وذكرها المقريزي في قصيدته «مروج البحر»، وعند شحط السفن عند رأس المثلث كان يشير أصحابها إلى أنها شحطت عند رأس البر.. عرف مصيف رأس البر من منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت العشش الشهيرة به من بداية القرن العشرين، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أصبحت رأس البر هي المصيف الرسمي للباشوات والمشاهير، بعد هجر الإسكندرية خوفًا من الحرب.

(368) بالناس النضاف: مصطلح عامي المقصود منه أصحاب الشأن والجاه.

(369) إيمته: متى.

(370) شيكوريل: هو المحل التجاري الشهير الذي أسسه عميد أسرة شيكوريل الإيطالية مورينيو شيكوريل عام 1909 بجانب قصر الأوبرا القديمة بمساعدة أولاده الثلاثة سولومون ويوسف وسلفاتور، وكان يعد المحل واحدًا من أفخم المحلات في القاهرة.

(371) يفرتكهم: يقطّعهم.

(372) تفج: تفوح

(373) عِمته: عمامته.

(374) نضركم: نظركم.

(375) العزم: النية.

(376) بجا: بقى.

(377) نهايته: المهم.

(378) لوكاندة سان إستفانو: افتُتحت لوكاندة سان إستفانو بحي الرمل بالإسكندرية عام 1887م، وقد أقامها الكونت إيتيان زيزينيا، واتخذ اسمها من كنيسة سان إستيفانو التي أقامها الكونت عام 1863م، وحضر افتتاح الفندق الخديوي توفيق. تم تأميم الفندق فيما بعد إلى أن تم هدمه وبناء أبراج فندقية أواخر القرن العشرين.

(379) عفشنا: شنط الملابس.

(380) أودة الأكل: السفرة.

(381) التراس: الشرفة الأرضية ولها أكثر من مدخل.

(382) منشة إيدها دهب خالص: أداه خشبية لطرد الذباب.

(383) منطور: قفز فجأة.

(384) أرباب الأملاك: أصحاب الأملاك.

(385) لح: أصر.

(386) رسيته: كشفت له الأمر.

(387) وجب: فرض وواجب.

(388) تخت آلاتية: تخت كلمة فارسية بمعنى منصة أو مسرح صغير، وهي عبارة عن دكة تنصب فوق منضدة ويجلس عليه العازفون، وتخت آلاتية يتكون من عود وقانون وناي ودف وطبلة وربابة.

(389) تياترو الهمبرا: هو مسرح الهمبرا الشهير بشارع صفية زغلول، والذى افتتح عام 1900م، وأضيفت إليه قاعة عرض سينمائي عام 1928، ويعود أصل لفظ الهمبرا إلى كلمة الحمراء بالبرتغالية في إشارة إلى قصر الحمراء الشهير بالأندلس..

قدمت على خشبة تياترو الهمبرا مسرحية مجنون ليلي لأمير الشعراء أحمد

شوقي وعدد من مسرحيات علي الكسار وحفلات أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وتم إغلاقه نهائيًا عام 1986م.

(390) متدرغمة: متسخة.

(391) كمبيالة: ورقة تجارية يكتب فيها شخص «الساحب» أمرًا لشخص آخر «المسحوب عليه» بدفع مبلغ معين لحامل الورقة والمستفيد منها.

(392) نفرفش: نضحك.

(393) ما التقاش: لم يجد.

(394) شددت: أصريت.

(395) كاتب عمومي: العرضحالجي أو كاتب العدل كما كان يطلق على نفسه، هو الشخص الذي يحرر شكاوى ومظالم البسطاء إلى الوزراء ومديري المصالح والنائب العام ومآمير الشرطة (جمع مأمور).. كما كان يكتب الخطابات والتلغرافات، في أواخر الثلاثينيات كان في القاهرة 500 عرضحالجي موزعين أمام المحاكم والمصالح الحكومية، وكان بجوار محكمة الاستئناف بباب اللوق ثلاثون عرضحالجية على الأقل، وكان لهم أكشاك خشبية متجاورة يجلسون فيها، وكان كل كشك لوحة ضخمة تحمل اسم صاحبه، وداخل الكشك لوحات نقشت عليها آيات من القرآن الكريم، وكان بعض العرضحالجية يزينون الأكشاك بصورهم الفوتوغرافية، وكان أثاث الكشك دكة ثابتة وكراسي يجلس عليها الزبائن. «المصور يوليو 1949».

(396) كفر البلاص: إشارة إلى الشخصية الهزلية كشكش بك عمدة

كفر البلاص التي جسّدها واشتهر بها نجيب الريحاني.

(397) استمخ: لفظ عامي بمعنى كلام ارتاح له العقل.

(398) نجدية: نقدية.

(399) أعلى صنف: أجود نوع.

(400) أبنوس: شجر ينبت في الحبشة والهند وسريلانكا، خشبه أسود صلب ويُستعمل في صناعة الأثاث الفاخر.

(401) مكببة: كروية الشكل.

(402) لزم: مباشرة.

(403) دش طيب: مصطلح عامي ساخر له عدة استخدامات منها التقطيم في الكلام والدور المرضي الشديد.

(404) نشوق: ليست كلمة عربية أصيلة ولكنها تصريف بالعامية للفعل نشق وهو في مختار الصحاح «استنشق» الماء أو غيره بمعنى أدخله في أنفه، واستنشق الريح أي شمه، والنشوق هنا مسحوق التبغ «الدخان» أو بعض مواد العطارة، وهي عادةٌ انتشرت قبل تطور صناعة السجائر في أوروبا والشرق، وكانت موضة القرن التاسع عشر خاصة بين الأمراء وأفراد البلاط الملكي في فرنسا، وفي عام 1933 صدر قرار وزير الصناعة رقم 91، وينص على أنه «يجوز خلط الدخان المسحوق لصناعة العطوس «النشوق» بما لا يزيد على 24٪ من النطرون و6٪ من زيت السمسم و1٪ زيوت خلاصات عطرية، وباقي النسبة وهي حوالي 69٪ فهي من الدخان».

(405) نخاشيشنا: الغضاريف التي تكون داخل الأنف للإنسان أو الدابة، ومفردها نخشوش.

(406) فوري: نقدًا.

(407) الخوازيق: مفردها خازوق وهو عمود مدبب الرأس، كانوا يجلسون عليه المذنب قديما، ويعد أحد أشنع وسائل الإعدام، وفي العامية دلالة لحالة أو موقف فاشل أدى لخسارة كبيرة.

(408) الشُّكك: البيع بالأجل على أن يتم السداد خلال فترة قصيرة.

(409) يهوّب: يقترب.

(410) سلاملك: مدخل السرايات.

(411) بالجملة: بالمختصر.

(412) قيافته: لفظ عامي بمعنى أناقته.

(413) شلت: وسائد من القطن أو الريش.

(414) تستلطخه: تجعله أحمق.

(415) صلحه: ضبط أوتاره.

(416) كام ليل: يقصد مفتتح الأغاني والمواويل «يا ليل يا عين».

(417) الزيطة: زاط يزيط زيطًا وزِياطًا «بالكسر» صاح، أو الزياط المنازعة واختلاف الأصوات، والزيّاط «بالتشديد» الصيّاح.

(418) غبانية: عمامة خفيفة.

(419) جزمة بأستك ببوز رفيع: حذاء قماش سهل الارتداء بأستك جانبي.

(420) نبّوت: النبوت أو الشوم، عصا غليظة مستقيمة ضخمة تنتهي في طرفها بكتلة مستديرة، وتعود أصولها للهيروغليفية التي تعني العمود أو السارية الخشبية، النبّوت أو الشوم صديق ملازم للكثير من المصريين، يعتبرونه أداة للدفاع عن حياتهم وقت الشدة، وسندًا في الكبر، وأرشيف ذكريات يحفظ لحامله سلسلة انتصاراته وهزائمه ومناسباته الاجتماعية في الأفراح والأعياد، «وبقيت النبابيت والشومة.. محمد عبد الهادي جريدة العرب».

(421) جرنين: قرنين ودلالتها في المفهوم المصري شخص ديوث.

(422) ما اتنجلشي: لن أغادر.

(423) الجسم: قسم البوليس.

(424) أطلجها: أطلقها.

(425) أبو أحمدات: لقب عُرف به فتوات الإسكندرية.

(426) فهمت الفولة: دلالة على كشف سر المهنة أو التفاصيل.

(427) تهويشة: تهديد وابتزاز.

(428) يخبط: يتحصل.

(429) مناوله بُكس: ضربه بقبضة يده كما الملاكمين.

(430) روسيّة: الضرب بمقدمة الرأس.

(431) شَكّيته مقلب: الإيقاع بالخصم أرضًا بضرب قدمه بعنف من الخلف.

(432) مفرّش: مسطّح على الأرض.

(433) يشلِب: يضخ.

(434) محل الأدب: الحمام.

(435) بيس: إشارة باليد للتحية والإعجاب.

(436) مارش نهاوند: موسيقى عسكرية استُخدمت فيها الطبول الكبيرة وآلات النفخ النحاسية لبث الحماس أثناء الحروب، ومنها ألفت الأناشيد الوطنية، وأسس محمد علي عام 1838 أول مدرسة للمارشات العسكرية تحت اسم «مدرسة الطبول والنفخيات والأصوات».

(437) اللطايف: يقصد «اللطائف المصورة» وهي مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية.. مؤسسها إسكندر مكاريوس، وصدر العدد الأول منها في 15 فبراير 1915.

(438) ملعوب: خطة.

(439) والنشالين هنا كتير بيعملوا كده: في الفصل 15 أرسل زقزوق الكمبيالة في خطاب مسوجر بعنوان العمدة في قريته حسب اتفاقه مع عبد العزيز، وليس على عنوان اللوكندة كما اقترح محمود، والأصح أن يكون في الظرف خطاب مرفق مع الكمبيالة من أهل العمدة في القرية يخبرونه أن الكمبيالة وصلت لهم في ظرف بدون خطاب وأنهم يعيدونها إليه.

(440) مرنخ: فاتر ومسترخي.

(441) تلتجي: تلتقي: بمعنى تجد وتقابل.

(442) رأسه وألف سيف: أصر في الحوار ولم يقبل الهزيمة كما لو كانت معركة.

(443) نكلف خاطره: نراضيه.

(444) سندات من اللي بيقولوا عليها نمرة البنك العقاري: عرفت مصر ورق اليانصيب عام 1905 يوم أن هبط القاهرة أحد اليونانيين، وبيده بعض دفاتر اليانصيب لصالح الأسطول التركي، وكانت الجالية اليونانية ببورسعيد أولى الجاليات التي مارست هذه الصناعة وتفننت فيه، وظلت اليانصيب بغير رقابة إلى أن لاحظت الحكومة التلاعب الخطير من جانب بعض الجمعيات الخيرية، ففرضت رقابتها وأنشأت بوزارة الداخلية قسمًا للمراهنات، ومع مرور الوقت وصولًا إلى عام 1929 وصل عدد الجهات التي تصدر أوراق اليانصيب إلى خمسٍ وتسعين جمعية وبنكًا مصرّحًا لهم من وزارة الداخلية، وإجمالي ما كان يصدر من أوراق اليانصيب في اليوم

الواحد بين مائة وعشرين ألفًا ومائة وسبعين ألف ورقة، ورغم أن الهدف من إصدار الورق مساعدة ملاجئ اليتامى والعجزة والمدارس والجمعيات الخيرية، فالمشتري لا يشتريها إلا طمعًا في الربح حتى أصبح بذلك نوعًا من أنواع القمار الخطرة. «الدنيا المصورة 25 سبتمبر1929، المصور 23 يونيو 1950».

(445) يتفلق: يكتم غيظه حتى يكاد أن ينشطر إلى نصفين.

(446) سيبته يرن: تجاهلته.

(447) خلعت بلاطة: عادة كان يستخدمها البعض لإخفاء النقود، واستخدمت كجملة ساخرة بين الأصدقاء «طلّع اللي تحت البلاطة».

(448) والأسبلايط: أسباليطة/أسبيلط: وهي بالجوز وصوابها «أسبليطة» للمفرد، وللجمع «أسبلايط»، وهي قطعة من نسيج أو معدن توضع فوق الكتف تحمل علامات الدرجات والرتب العسكرية، وهي فرنسية من.. Espaulette بمعنى كتفية. «معجم ألفاظ الحضارة، أ.د.عصام أحمد عيسوي».

(449) البصبصة: مأخوذة من بص بمعنى نظر، تكررت فصارت بصبص بمعنى تمعن النظر وغازل.

(450) التذكرة: الروشتة، وكانت الأدوية يتم تركيبها وصنعها داخل معامل الصيدليات.

(451) المدموازيل: كلمة فرنسية الأصل تستخدم لقب للآنسة Mademoiselle.

(452) اتحك تحرش.

(453) ماحقه: لا يستحق.

(454) البلغة: حذاء من جلد أصفر واسع يلبسه بعض الرجال خصوصًا معلمو الصنايع.

(455) أرقّع لك أصداغك: الصدغ جانب الوجه من العين إلى الأذن، والمعنى أصفعك على وجهك.

(456) ها هأ: قهقه.

(457) سافخاه: ضربته بشدة.

(458) الدم الصبيب: الدم المنسكب.

(459) اتفصدت: سالت دمًا وعرقًا.

(460) البأف: كلمة تعبّر عن مدى بلاهة وغباء الشخص المنعوت بها.

(461) الكراكيب: أشياء قديمة من أثاث المنزل غالبًا ليس لها قيمة.

(462) الضاهر: بنى الظاهر بيبرس (أعظم سلاطين المماليك البحرية) مسجده في عام 1269م بمساحة تبلغ حوالي ثلاثة أفدنة بالقرب من حي العباسية، وهو من أكبر مساجد القاهرة، ومع مرور الوقت بنيت المساكن حول المسجد، وسُمّي بحي الضاهر نسبة إلى المسجد، وتركّز اليهود بشكل كبير في هذا الحي.

(463) حمام الهندي: من الحمامات الشعبية التي كانت تنتشر في شوارع مصر.

(464) حمومة: استحمام.

(465) سترت: كسيت.

(466) قرصت برجلي: أسرعتُ في المشي.

(467) مدبح الإنجليز: مسجد الظاهر بيبرس.. هجرَه العامة بعد وفاة بانيه وتَحول إلى أطلال، وفي عهد محمد علي احتلته عصابة «الجرداوي»، وبعد احتلال الإنجليز مصر كان المسجد يتوسط معسكراتهم، فاتخذوه مذبحًا للماشية توزع منه اللحوم على المعسكرات، وذات يوم أطلت سيدة أرمنية تقطن أمام المدبح من نافذتها وشاهدتهم يذبحون الخراف والبقر والخنازير؛ فأصابتها أزمة قلبية أفقدتها الوعي وسقطت من النافذة جثة هامدة، فنقلت القيادة الإنجليزية المذبح إلى معسكرات العباسية.

(468) قهوة عرابي الفتوة: مقهى بلدي كان يقع أمام ميدان فاروق -ميدان الجيش حاليًا- مالكه أحمد عرابي فتوة الحسينية الذي اعتاد أن يفض فيه المنازعات بين الأهالي، فلم يكن يسمح لهم باللجوء لقسم البوليس وإلا انقلب عليهم.. كتب عن المقهى: «مقهى بلدي نظيف لا يجلس فيه سوى الأعيان وكبار المعلمين والأفندية.. يدخنون الشيشة في هدوء، فلا تسمع جلبة ولا ضوضاء ولا راديو، ولا يوجد سوى ماسح أحذية واحد يجلس بعيدًا عن المقهى ولا يزعج زبونًا إلا إذا ناداه الزبون».. آخر ساعة 5 مارس 52.

(469) واقف على حيله: قام منتصبًا وشد عزمه وقوته.

(470) بويجي: ماسح الأحذية.

(471) العشر كلمات: الوصايا العشر التي نزلت على النبي موسى.

(472) يا مفرفشين قوي ياحنا: طقطوقة تنتمي لفن العوالم، غناء منيرة المهدية، وكلمات محمد يونس القاضي، وألحان زكريا أحمد، مطلعها يقول:

ارخي الستارة اللي ف ريحنا لاحسن جيرانك تجرحنا

يا مبسوطين يا مزقططين يا مفرفشين قوي يا احنا.

(473) تمشي طيب: تلتزم بالسلوك الطيب.

(474) الميضة: مكان الوضوء.

(475) كنتراتو: عقد اتفاق بين طرفين.

(476) الماني فاتورة: بالعامية المصرية بيع المنسوجات، وباللغة الإيطالية المصنوعات، واللاتينية المصنوعات اليدوية.. وقيل تجارة التجزئة.

(477) انصفنا يابا إحنا غلابة: طقطوقة نقدية غناء نبوية شخلع..

انصفنا يابا ده احنا غلابة

حنشد فين؟ ونحشش فين؟

دي بقت بميتين الوقية!!

(478) ضحضحها الزمان: جار الزمان عليها.